

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

عَدَمَتَاز
الأدب
والقومية العربية

وقائع المؤتمر الثالث
للأدباء العرب
القاهرة ١٦٩ ديسمبر

العدد الأول — كانون الثاني (يناير)

السنة السادسة ١٩٥٨

الرواية الإنسانية الرائعة التي نالت

جائزة نوبل للآداب ١٩٥٧

الطاعون

للكاتب الفرنسي الكبير : البير كامو

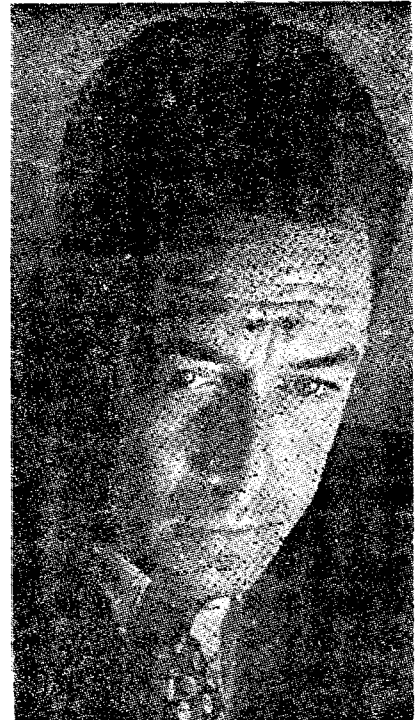
نقدها عن الفرنسية
الدكتور سيميل ديش

« الطاعون » هي الرواية التي تصور اصدق تصوير
الفضائع العنيفة التي عرفتھا ارض الجزائر في حربها المقدسة
من أجل خلاصها وحریتھا .

وهي أجمل ما كتب كامو في رأي نقاد الادب
ومؤرخيه .

وهي مترجمة باذن خاص من المؤلف الكبير .

اخراج رائع وطباعة انيقة ممتازة
اصدار المنشورات العربية
يطلب من دار الآداب - بيروت
ومن المكتبة الشرقية - بيروت



العدد الاول

كانون ٢ (يناير) ١٩٥٨

السنة السادسة

No. 1 Janv. 1958

6ème année

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب. ٤١٢٣ - تلفون ٣٢٨٣٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE

BEYROUTH, LIBAN B.P. 4123

Tél. 32832

رئيس التحرير

د. سليم دريس

الدكتور سليم دريس

Rédacteur en chef et directeur

SOUHEIL IDRISS

مؤتمرات الآداب في الثالث

بقلم الدكتور سليم دريس

يؤدي واجبه اغلب الاحيان ، ولان فضله لا يمكن ان ينكر في التعبير عن مظاهر هذه القومية العربية وفي تأصيل خطوطها ، وفي بلورة مفاهيمها . وقد كان من هم المؤتمرين ان يركزوا هذا الواقع ، ويبينوا اثر الادب والفكر في تفاعلها مع القومية العربية . وليست بنا حاجة هنا الى اظهار ما اداه الادب في تعزيز مقومات هذه القومية من استحياء التاريخ واستحياء التراث والحفاظ على وحدة اللغة واستشراف

المصير المشترك والتعبير عن وحدة الارادة للعمل من اجل حرية الامة العربية .

لقد تولى ادياء المؤتمر بالعمل على « التعبير الصادق عن تجارب امتهم ومواطنيهم تعبيرا يبرز خصائصهم القومية ويصور حياتهم وما يختلج فيها من آلام وآمال ويفضي وجدانهم بالقيم القومية والانسانية ويرود نضالهم في سبيل الوحدة الشاملة والتحرر الكامل . » كما تواصلوا على « ان تكون عناية الادياب بماضيهم وحاضره سبيلا الى مستقبل افضل لوطنه وقومه » وان « تتوفر في الآثار الادبية القيم

انعقدت الدورة الثالثة لمؤتمر الادياء العرب في القاهرة تحت لواء القومية العربية ، وكان واضحا ان هذه الدعوة ، تحت ذلك اللواء ، منبثقة من طبيعة الاشياء ، نابعة من صميم الوعي بان القومية العربية قد اصبحت قوة هائلة تقود الحياة العربية في الحقيقة والواقع ، ولا بد للادب من ان يتأثر بها اذا حرص على ان يظل امينا في تأدية رسالته ، اي في التعبير عن واقع الحياة .

واذن ، فقد كان اختيار موضوع المؤتمر « الادب والقومية العربية » بعيدا عن الاقتسار والاختلاق . والحق ان الاحداث والتطورات في شتى ميادين الحياة كانت تفرض هذا الموضوع فرضا ، ولم يفعل الادياء ، اذ تطارحوه للبحث ، الا ان يستجيبوا لرسالتهم التي تنبع من اعمق ذواتهم وتتأبى على الفرض والابتسار .

ولم يكن غريبا ، لذلك ، ان تكون توصياتهم تقارير لا قرارات ، ورسما للواقع لا تخطيطا للمستقبل ، ولم يكونوا بحاجة الى النص على واجبات للاديب ، لان الادياب كان

« الآداب »

في عامها السادس

بهذا العدد الممتاز تدخل « الآداب » عامها السادس وفيه لرسالتها ، امينة على عهدا في خدمة القضية العربية عن طريق الادب الواعي الفعال .

ولعل من حسن الحظ ان يكون هذا العدد خاصا بموضوع « الادب والقومية العربية » الذي كان موضوع المؤتمر الثالث للادياء العرب ، وهو الموضوع الذي ما فتئت « الآداب » منذ خمس سنوات تفسح المجال لمعالجته وللاننتاج في اطاره .

واذا لم نستطع ان ندرج في هذا العدد جميع ما بقي في مؤتمر الادياء من محاضرات ، فاننا قد نشرنا ، بالاضافة الى اهم المحاضرات ، تلخيصا وافيا لجميع وقائعه .

فالى قراء « الآداب » الكرام الذين نستمد من تأييدهم وعونهم قوة الاستمرار على تأدية رسالتنا الشاقة نتوجه بالشكر والتحية .

« الآداب »

والتضحية . ولم يقصر الادب في التعبير عن هذه الانتصارات وعن الصراع المرير الذي ادى اليها ، فاذا بين ايدينا آثار ادبية ان كان كثير منها يفتقر الى نضج التجربة الفنية ، فانه يمتاز بنضارة التجربة الحياتية وعنفة الصدق واصالة الاحساس . ولا شك في ان لهذه الآثار ، شعرا كانت ام قصة ، فضل الرائد الذي يشق الطريق ويزيل الشوك . على ان اهمية هذه الآثار انما تعزى الى انها كشفت خطورة القومية العربية في رسالتها ، تلك الرسالة التي تهدف الى تحرير العرب وتوحيدهم ليسهموا من جديد في خلق حضارة انسانية واعية .

وقد كان من حق المؤتمر الثالث للادباء العرب ، بل من واجبه ، ان يعنى بتاريخ هذه الآثار واظهار اهميتها في تجلية القومية العربية .

★

وبعد ، فقد طالما سمعنا ، عقب كل مؤتمر ادبي ، من يتساءل باخلاص او يخبث : هل كان المؤتمر ناجحا ؟ وهل تعتقدون ان التوصيات ستنفذ ؟

ونحن نعتقد بان كل مؤتمر ادبي ناجح ، سواء انفذت توصياته ام لم تنفذ . فحسب المؤتمرات الادبية ان يتلاقى فيها رجال الفكر ويتباحثوا شؤونهم باخلاص وتجرد . ولا شك في ان مؤتمري بيت مري وبلودان كانا ناجحين بمقدار ما يمكن للادب ان ينجح مؤتمرا . ولئن كانت توصيات هذين المؤتمرين لم تنفذ حتى الان ، فلا ريب في ان اللاحاق عليها في المؤتمر الثالث وفي المؤتمرات التالية سيقودها الى صعيد التنفيذ . هذا من حيث التوصيات العملية القابلة للتنفيذ . اما التوصيات النظرية فلن تكون فعالة الا بقدر ما تستوحي الواقع الادبي وتكرس الجوانب المضيئة فيه ، وان في واقعنا الادبي لاضواء ان لم تكن باهرة ، فانها مشعة اشعاعا ينير الطريق ويؤدي الى الغاية .

اما مؤتمرنا الثالث الذي التأم تحت شعار القومية العربية ، فقد كان يؤمن بالالتزام الصحيح الذي يؤمن به ، الالتزام الذي لا يفرض على الاديب شيئا من الخارج ، بل يقوم على الاستجابة التلقائية



التي لا بد ان تكون صادقة واعية اذا عاش صاحبها تجربة عصره بكل ابعادها . ولا شك في ان ادبه سيكون شاهدا على هذا العصر ، وسيعكس همومه وشواغله ، ويشكل مادة ثمينة ووسيلة فعالة لتطوير الحياة والمجتمع في الوطن العربي الكبير .

سهيل ادريس

الفنية والجمالية . » ونحن نعتقد ان هذه التوصيات وكثيرا من توصيات المؤتمر لا قيمة لها بذاتها ، وانما تكمن قيمتها في انها تقرير لواقع واقع هو الذي اوحى بفكرة المؤتمر بالذات ، وهو الذي خلق فئة من الادباء ، في جميع مراحل التاريخ الادبي ، عملت واعية من اجل هذه الغايات ، وما تزال تعمل حتى اليوم .

ان هنالك ادباء واعين ، وادباء غير واعين . ولا شك في ان الاولين قد عملوا ويعملون في سبيل اهداف الامة العربية ، وهم لا حاجة بهم الى توصيات . اما الادباء غير الواعين فلن تجددهم التوصيات شيئا لانها لن تخلق عندهم الوعي الاصيل الذي ينتج الاثر القيم . من اجل هذا ينبغي ان ننظر الى التوصيات على انها تقرير وقائع وحقائق ، لا فرض واجبات ورسم مسالك . ولولا شعور القائمين على المؤتمر بان الادب العربي ، في ماضيه وحاضره ، قد تفاعل تفاعلا منتجا مع القومية العربية ، وان بوسع هذا التفاعل ان يكون اكثر انتاجا واثمارا ، ما فكروا بالدعوة الى تدارس الموضوع على هذا النحو . لقد كانت الحقيقة هنا تماشي الواقع . من اجل هذا شعرنا ببعض التقصير في ان المؤتمر لم يتدارس اثر الاحداث والتكتبات ، ك فلسطين والجزائر وبور سعيد ، في الادب الحديث ، ومن ثم في تعزيز الشعور القومي . لقد حقق العرب ، في هذه السنوات الاخيرة ، عددا من الانتصارات التي نهضت على الوان من النضال والمقاومة

الشعر والشعراء

في ليبيا

تأليف : محمد الصادق عفيفي

استاذ الادب بالكلية الداودية بلبان

دراسة واقية للشعر الليبي - ترجمة

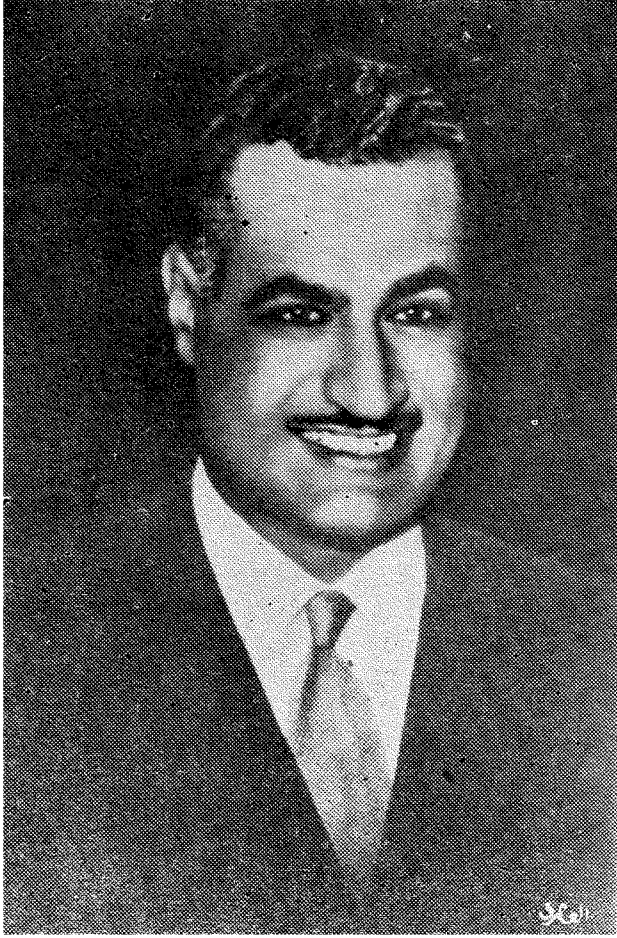
ونماذج لما لا يقل عن ستين شاعرا .

٢٧. صفحة من القطع الكبير

الثنى : ٤٠ قرشا

الناشر : مكتبة الانجاء بالقاهرة

المتعهدون بليبيا : مكتبة الشرق بطرابلس والفجر ببرقة



مَافِنَا إِلَى الْبَحْرِ الْفَكْرِي

لِلرئيس جمال عبد الناصر

القى الرئيس جمال عبد الناصر على الادباء اعضاء وفود
الدول العربية المشتركة في مؤتمر الادباء العرب عند مقابلتهم
لسيادته في القصر الجمهوري بالقبة يوم الاحد الموافق ١٥
من ديسمبر ١٩٥٧ الكلمة التالية :

يسعدني أن أرحب بكم في مصر باسم الشعب المصري ،
الذي آمن بالقومية العربية ، والذي يؤمن بالتضامن
العربي . وفي هذه المناسبة ... مناسبة اجتماع مؤتمر
الادباء العرب ، اعتقد ان الشعوب العربية تنظر اليكم ،
لأنكم عامل أساسي من عوامل القومية العربية . ونحن
في حاجة الى الوحدة الفكرية حتى ندعم هذا التضامن ،
وحتى ندعم القومية العربية ، والتحرر الفكري ضروري

لنا في هذا المجال ، في الحرب الباردة التي تحارب بكل الاسلحة . والادب والفكر سلاحان اساسيان في هذه
الحرب . فأنتم قادة الفكر ، عليكم واجب أساسي في توضيح الامور ، وفي اقامة أدب عربي متحرر مستقل
خال من السيطرة الاجنبية او التوجيه الاجنبي . وبهذا يمكن ان تساعدوا وان تعملوا في سبيل التضامن العربي
وفي تدعيم القومية العربية وتحقيق أهدافها ... وفقكم الله .

نداء إلى أرباب العالم

من المؤتمر الثالث للأدباء العرب

يا أدباء العالم

ويواصل الاستعمار الفرنسي حربه الوحشية على الشعب الجزائري ، ينتهب ارضه ويسجن ويقتل احراره ويجرده من قوميته ويسد عليه طريق استقلاله وحرية الحديد والنار ويستهدف ابادته .

فيا أدباء العالم ، ايها المعبرون عن ضمير الانسانية ، عن عظيم حرصها على الحضارة والسلام ، عن اصيل شوقها الى مستقبل اسعد للانسانية - ايها المناضلون الذين سمعنا لهم اصواتا في الدفاع عن مفكر واحد اهلين ، ومواطن فرد ظلم ، اننا نحبيكم ، نحبي سهركم على قيم الجمال والخير والحق ، وفي الوقت الذي نشكر فيه لبعضكم دفاعه الكريم عن حقوقنا ، نهيب بكم جميعا ان تنطلقوا بصوت واحد في تأييد نضالنا ضد العدوان الاستعماري بجميع صوره وان تدركوا ان القضية ليست هي قضية تحررنا وسيادتنا واستقلالنا فقط ولا هي قضية حق نظري مجرد لشعب من الشعوب وانما هي ايضا قضية الحضارة والانسانية والسلام العالمي . فلا استعمار ما برح يعتبر ارضا ميدانا له يتحكم فيه ويستعمله موقدا للنار ، نار حرب عالمية ، يهيء لها مغامرة جنونية انتحارية تعرض التراث الانساني كله للدمار .

ان ارضا هي وطن لنا لا فراغ فيه يملأه المستعمرون ، وطن نريده حرا سيدا يبنى فيه شعبنا العربي حياته السعيدة الجديدة ويمضي في خدمة الحضارة والحق والسلام .

وطن لنا لا نريده منطقة نفوذ ل احد ، نصادق من عرف لنا حقنا ولا نعادي الا من ينكر هذا الحق .

فاذا ضممت صوتكم ايها الاحرار الى نضالنا القاسي المرير فساعدتمونا في زجر المستعمرين والمعتدين عن تنكيلهم الوحشي ببقاع عزيزة من صميم وطننا : الجزائر ، وفلسطين ، واليمن ، وعمان ، اديتم خدمة جليلة للانسانية وقمتم باحتمال اخطر جانب من رسالتكم في هذا العصر . . .

في هذا الطرف الذي يعصف فيه القلق بالضمير الانساني لان ثمة قوى غزو وعدوان تتشبث باطماعها وجرائمها وتسلك في سبيل هذه الاطماع والجرائم مسلكا يزج بالدنيا في مجزرة شاملة وحريق هائل .

في هذا الطرف بالذات يتجلى عظيم الدور الذي تمثله امتنا العربية في انقاذ الانسانية وفي خدمة الحضارة والسلام .

ان الامة العربية التي تعود اليوم بوجه جديد الى مسرح التاريخ وتناضل الاستعمار في سبيل حقوقها المقدسة من حرية وسيادة ، تنزل من العالم موطننا لم يتعلم المستعمرون ان ينظروا اليه سوى نظرة الاقوياء المستبدين الذين يضطهدون اهليه ويسفكون دماءهم ويفسبون خيراتهم ، فمنذ سنوات ودولة اسرائيل التي اقامها الاستعمار في فلسطين فاغتصب وطنا من اهله وشرذ مايون لاجيء بشيوخهم ونسائهم واطفالهم ، لا تزال تندق كالخنجر في كيان الشعب العربي ولا تزال تقوم كالمسدس في يد الاستعمار يوجهه الى حقوق العرب وامانيهم المشروعة المقدسة .

وامس شن المستعمرون الانكليز والفرنسيون والصهيونيون هجوما غادرا على جمهورية مصر العربية واعملوا التخريب الوحشي في كل ما امكن ان تصل اليه ايديهم الاثيمة قبل ان يطردوا خاسئين خاسرين .

وامس ايضا عاث الاستعمار الانكليزي بطشا وفسادا في عمان العربية بما هو معروف لديكم .

ولا يزال هذا الاستعمار يواصل ضغطه وعدوانه على اليمن العربية .

ويحرض الاستعمار الاميركي تركيا على تهديد الجمهورية السورية العربية لاکراهها على الارتداد عن طريقها العربي التحرري الذي اختارته لنفسها ولا يمكن ان تختار سواه .

نوصيات

(المؤتمر الثالث للأدباء العرب)

اولا : بيان

ويرود نضالهم في سبيل الوحدة الشاملة والتحرر الكامل .

٢ - الحرص على ان تكون عناية الاديب بماضيه وحاضره سبيلا الى مستقبل افضل لوطنه وقومه .

٣ - الحرص على ان تتوفر في الاثار الادبية القيم الفنية والجمالية .

ثالثا : الشعر والقومية العربية :

الشعر ارض قومي ثمين ، ويجب ان يأخذ هذا الارث مكانه في الثقافة الادبية العامة وفي ثقافة الشعراء بوجه خاص .
ولذلك يوصي المؤتمر :

١ - العناية بهذا التراث والاستفادة منه وكسب التجارب الجديدة له حتى يتمكن من التعبير عن حياتنا القومية المتطلعة المتطورة .

٢ - العمل على نشر ما لم ينشر من هذا التراث في طبقات شعبية في متناول ايدي عامة القراء .

٣ - العمل على اعادة نشر ما يتعذر الحصول عليه في طبقات شعبية في متناول ايدي عامة القراء .

٤ - تيسير التعريف به عن طريق العرض والشرح والتقريب .

٥ - تأكيد اهمية هذا الشعر في برامج الدراسة المختلفة .

٦ - نشر مجموعات مختارة من الشعر القومي .

رابعا : النشر والقومية العربية

للنشر العربي بما توافر له من وسائل النشر والاذاعة وبتنوع الاشكال الجديدة التي اتخذها في القصة والرواية والمسرحية والمقالة والتأليف على اختلاف موضوعاته اثر بليغ في توجيه حياة الشعوب وفي تكوين الاجيال الفتية والناشئة ، ولذلك يوصي المؤتمر بالآتي :

- ان تعنى الاثار النثرية بتقوية الوعي القومي وارهاف الشعور واستشراف الغايات الانسانية واستلهم القيسم الروحية السامية واشار الخير العام مع الحرص على الاتقان والاجادة الفنية .

ان الادباء العرب المجتمعين في المؤتمر الثالث المنعقد في القاهرة من ٩ - ١٥ ديسمبر ١٩٥٧ (كانون الاول) لبحث موضوع الادب والقومية العربية يعلنون ايمانهم بما يلي :

ان القومية العربية حقيقة نابغة من اعماق الذات العربية ، ومن تفكير كل عربي وشعوره اينما كان منزله ، وهي تعبير عن شخصية الامة العربية في امانيتها وحاجاتها ومصالحها وما هو قائم بين ابناء العروبة من اواصر التاريخ والموطن والتراث الثقافي واللغة الواحدة والمصير المشترك ، كما انها اعراب عن عزم نضالي من اجل حرية الامة العربية ووحدتها لتستطيع ان تسهم اسهاما فعالا في بناء عالم متحرر من آفات الاستعمار وآثم العدوان ونزعات الطغيان وفي حماية الحضارة الانسانية وتنميتها .

والقومية العربية في سبيلها الى تحقيق هذه الاهداف عمل صادق لبناء مجتمع عربي متطور لمساسه الحرية والعدل الاجتماعي يتمكن فيه الشعب من ممارسة ارادته ، واستثمار موارد ثروته ورفع مستواه ، والتمتع بحياة عزيزة كريمة في جو من الطمأنينة والامن .

والقومية العربية ، بما لها من اهداف سامية عليا ، نزوع انساني نحو تحقيق مثل خلقية رفيعة في المدى القومي والمجال الانساني مبرئة نفسها من كل لؤثة عصبية سواء اكانت طائفية ام عنصرية ام اقليمية ، وهي بذلك تحمل في صميم دعوتها بذور الخير والحق والسلام ، لا تستهدف غير ما تقضي به حرية الامة العربية وسيادتها وسلامتها ارضها .

ثانيا : الادب والقومية العربية

وان القومية العربية المعترزة بتراثها الادبي تريد لادبها ان يكون حارسا للقومية العربية وموجها لها ، يسمو بها الى ما يغني الفكر ويرهف الشعور ويدفع الى عمل .
ولذلك يحرص المؤتمر على ان يتواصى الادباء بالعمل على :

- التعبير الصادق عن تجارب امتهم ومواطنيهم تعبيراً يبرز خصائصهم القومية ويصور حياتهم وما يختلج فيها من آلام وآمال ويغذي وجدانهم بالقيم القومية والانسانية

٢ - ان يعنى الناثرون بابرار السمات الايجابية فسي الشخصيات والنماذج التي يصورونها بخاصة تلك التي تعبر عن القيم العربية .

٣ - ان تكون اللغة العربية الفصيحة هي اداة هذا النثر بكل اشكاله .

خامسا : النقد والقومية العربية

يستطيع الناقد في المرحلة الحاضرة من حياة الامة العربية ان يشارك مشاركة فعالة في التوجيه القومي بتجلية القيم الفنية والاشادة بالخصائص القومية والمثل الانسانية وتعريف القراء بها .

ولذلك يوصي المؤتمر بالآتي :

١- ان يأخذ الناقدون انفسهم بالجد في اداء مهمتهم في عمق ونزاهة .

٢ - ترجمة الانار النقدية القيمة .

٣ - توحيد المصطلحات الفنية في النقد العربي .

٤ - انشاء مجلة يكون من مهمتها الاساسية حصر الانتاج الادبي وعرضه وتقييمه والاهتمام بالمباحث النقدية وتأصيل مفاهيمه واشاعة روح الموضوعية فيه .

سادسا : حماية الاديب والقومية العربية

١ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية بالعمل على تعميم وتنفيذ المادة الخاصة بحماية الملكية الادبية المنصوص عليها في اتفاقية الوحدة الثقافية العربية .

٣ - يناشد المؤتمر الحكومات العربية ان توفر للادباء العرب حريتهم وتحفظ كرامتهم وترفع عن المضطهدين منهم ، كل ما يحول بينهم وبين اداء رسالتهم .

٣ - يوصي المؤتمر الكتاب العرب الا يتعاونوا مع دور النشر التي تسيء الى رسالة الادب والحرية والقومية العربية لنشر كتب الدعاية الاستعمارية والتفرقة والتعصب .

٤ - يوصي المؤتمر باطلاق حرية النقل للكتاب العربي ورفع ما يعوق انتشاره بين البلاد العربية .

سابعا : توصيات عامة

١ - يوصي المؤتمر بتخصيص جائزة للنتاج الادبي ذي القيمة الفنية الذي يهدف الى خدمة الحركة القومية ويعبر عن النوازع الخيرة في النفس العربية والانسانية وتوزع على الادباء العرب في كل دورة من دورات المؤتمر .

٢ - يوصي المؤتمر باقامة مهرجانات ادبية في البلاد المختلفة للادباء الذين اغنوا التراث العربي واغتنام هذه الفرص لتأصيل الروح الادبية والاهداف القومية .

٣ - يوصي المؤتمر بعقد ندوات واجتماعات خاصة في الالوان الادبية المختلفة للتعارف والتعاون وتبادل الخبرة بين

الادباء العرب .

٤ - يوصي المؤتمر برعاية حركة الترجمة وعونها المادي والادبي والمعنوي حتى تكون سبيلا لتعزيز النتاج الادبي وانمائته ، والتفاعل بين الادب العربي والاداب العالمية .

٥ - يوصي المؤتمر باشاعة التدريس باللغة العربية الفصيحة في مراحل الدراسة .

٦ - يوصي المؤتمر المجامع العلمية باستخلاص الفصح السليم من العامي الدائع واشاعته في الاستعمال اللغوي وتصحيح ما يمكن تصحيحه واجازة ما تصح اجازته لاستكمال اسباب التمكن من اللغة الفصيحة .

٧ - يوصي المؤتمر اتحاد الادباء عند تكوينه بأن يعمل على توثيق الصلة بينه وبين سائر الاتحادات الادبية التي تستهدف مثل اهدافه .

٨ - يوصي المؤتمر بانشاء كتاب عن القومية العربية .

٩ - يوصي المؤتمر بتسهيل تبادل زيارات الادباء بين البلاد العربية .

١٠ - يوصي المؤتمر بانشاء مركز عام عربي للترجمة من اللغة العربية الى اللغة الاجنبية .

١١ - يوصي المؤتمر بانشاء مركز عربي عام لتنسيق اعمال الترجمة من اللغة الاجنبية الى اللغة العربية .

١٢ - يوصي المؤتمر بتوصية الحكومات والهيئات العامة بالعمل سريعا لتوسيع القاعدة القارئة حتى يتضاعف عدد القراء .

١٣ - يوصي المؤتمر بانشاء مجلة ادبية تكون لسانا لاتحاد الادباء

١٤ - يوصي المؤتمر بالعناية بادب الاطفال .

الى المشتركين الكرام

يسر دار صادر - دار بيروت ان تحيطا المشتركين

علما بانهما قد انجزتا طباعة كتاب « رسائل اخوان

الصفاء » في ١٢ جزءا ثمن الجزء ٢٥٠ ق.ل ،

وقريبا سيرتفع سعر الجزء الى ٣٠٠ قرش لبناني

لذلك فهي ترحو المشتركين الكرام الذين لم يكملوا

اجزاءهم بعد ان يبادروا الى شراء ما يحتاجون اليه

من الاجزاء

الأدباء ..

لهم بناء القومية العربية

بقلم الدكتور طه حسين

الآخر .. فالمكون الاول في المحاولة لايجاد وحدة لهسته القبائل العربية ، انما هو الادب والشعر من الادب بنوع خاص ، لانه هو الذي سيق الى الوجود ولم يوجد اخوه النشر الا بعد عصور تطاولت قليلا ..

- والقومية العربية ، اذا اردنا ان نعرف متى تكونت بالمعنى الدقيق لكلمة القومية ، فينبغي ان نردها الى ظهور الاسلام - فالمكون الحقيقي للوحدة العربية بجميع انواعها وفروعها: الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية واللغوية ايضا، انما هو النبي صلى عليه وسلم ... هو الذي جاء بالقرآن ودعا الى الحق واجتمع حوله الاقاون من اصحابه . وجعل الاقاون يكثر شيا فشيئا حتى كانت الهجرة وحتى أسست اول مدينة اسلامية او بغارة أدق ، اول مدينة عربية منظمة عرفها التاريخ . ولا اذكر اليمن القديمة لاني لا اكاد اعرف من حضارتها ونظمها شيئا ، وانما المدينة الاولى التي عرفها التاريخ والتي تكونت فيها النواة الاسلامية للقومية العربية هي مدينة (يثرب) بعد أن هاجر النبي اليها مع اصحابه من « قريش » . ومن هذه الوحدة الضئيلة الصغيرة في هذه المدينة التي لم تكن خالصة لاهلها من العرب وانما كان اليهود يشاركونهم فيها .. من هذه الوحدة الضئيلة اليسيرة التي كان من اسر الاشياء ان يتخطفها العرب من حولها ، لولا ان الله ايد رسوله وأيد المدينة برسوله .. من هذه الوحدة ، جعل الاتحاد العربي ينمو قليلا ، باللين حينا ، وبالعنف وبالشدة حينا آخر .. ولم ينتقل النبي الى جوار ربه الا وقد تمت وحدة الجزيرة العربية ، ووجدت قومية عربية منظمة لها قانونها وهو القرآن ، ولها نظامها السياسي الذي يقوم على ما دعا اليه القرآن من العدل والانصاف والمساواة بين الناس ولها حكماء المنظّمون والمنظّمون ايضا ، الذين لا يستأثرون على احد ، ولا يؤثرون انفسهم بخير ، وانما هم خدم للامة العربية ، ينشرون بينها العدل ويعلمونها شرائع الدين ، ويهيئونها لاداء واجبها الانساني العظيم . وبعد ان أتم النبي توحيد الامة العربية ونهض خلفاؤه من بعده ، جعلت هذه القومية العربية تتجاوز الجزيرة العربية الى الاقطار الاخرى، وأول هذه الاقطار التي انتشرت او التي تجاوزت العروبة جزيرتها اليها ، ينبغي ان نلاحظ انها كانت اقطارا قد

سمعت الان من السيد الاستاذ الذي يدير هذه الجلسة (X) سمعت ان الشعر اداة للقومية العربية . واني استاذن الاستاذ في ان الاحظ ان الشعر ليس اداة لشيء ، وان الشعر هو منشاء القومية العربية اولا ... وهو الذي شارك في تكوينها وتقويتها بعد ان كونها القرآن ، وأن الادب هو الذي اتاح لهذه القومية العربية ان تنمو وتركو وتملا الارض علما وثقافة ونورا . فواجب الادب بالقياس للقومية العربية هو ان يكون ، لا اداة لهذه القومية ، وانما وفيها لهذه القومية ، يؤدي ما كان يؤديه في العصور الاولى وما زال يؤديه في هذا العصر ...

وموضوع الحديث الذي اريد ان اشرف بالقائه الان بين ايديكم هو هذا : هو تأثير الادب في تقوية القومية العربية وتنميتها بعد ان كونها الاسلام وتأثير الادب في محاولة تكوينها قبل ظهور الاسلام .. والواقع - سيداتي وسادتي - ان الامة العربية من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها ، كانت في العصر الجاهلي مختلفة اشد الاختلاف : قوام حياتها الخصام والعدوان والغارات والنهب والسلب ، ولم يكن يجمعها في هذا العصر الجاهلي الا لغتها على اختلاف شديد في لهجات هذه اللغة ، وانما الذي استطاع ان يؤلف شيئا ما بين هذه القبائل المتفرقة هو الشعر الذي لم يكد ينشأ حتى فرض لهجة بعينها على الامة العربية كلها في جميع اطرافها واقطارها من الجزيرة العربية ، فكان الشاعر العربي اذا انشأ قصيدة وأنشدها في مجموعة من الجاميع ، فهمها عنه الناس مهما تكن قبائلهم ، ومهما تكن لهجاتهم او لغاتهم الخاصة .. ثم لم يكتفوا بفهمها وانما كان الرواد يتناقلونها عن الشعراء، وكانت القصيدة لا تكاد تنشد حتى تشيع في الجزيرة العربية ويحفظها كثير من الرواد في الاقطار المختلفة من اقطار الجزيرة . فأول توحيد للعقل العربي انما جاء من هذه الناحية .. من هذا اللسان الذي اتاح للغة العربية في العصر الجاهلي ان تكون لغة اجتماعية ، وأن تكون لغة تستطيع القبائل - على تباعدها واختلافها وخصومتها - ان يفهم بعضها البعض ، وأن يشعر بعضها بما يشعر به البعض

(X) هو الاستاذ محمد محمد علي عضو وفد السودان الى مؤتمر الادباء الثالث (الاداب)

الامبراطورية البيزنطية في الشام والامبراطورية الفارسية في العراق ..

هنا انتصرت الومية العربية في هذين القطرين في الشام وفي العراق ، ولكنها لم تقف عند هذا الحد وانما تجاوزته الى بلاد لم يكن لها بالعروبة عهد من قبل .. تجاوزتها الى مصر في المغرب وإلى الفرس والبلاد الفارسية في المشرق وانتصرت على الروم في مصر كما انتصرت على الفرس في بلادهم ، وأدالت دولتهم ، ثم انتصرت على الروم بعد ذلك في شمال افريقية ، واستقرت العروبة في شمال افريقية بعد خطوط شداد ، ثم تجاوزت افريقية الى القارة الثالثة التي لم يكن العرب يعرفونها قبل الاسلام وهي القساراة الاوروية ، ففتحت الاندلس واستقر العرب في اسبانيا كما استقروا في افريقية وكما استقروا في شرق الدولة الاسلامية في بلاد الفرس ووصلوا الى اطراف المعمورة .. منذ ذلك اليوم تعقدت القومية العربية .. لم تصبح امة تعيش في وطنها الذي نشأت فيه خالصا لها هذا الوطن، وخالصة هي لهذا الوطن وانما اصبحت امة تجاوزت وطنها وبيئتها ونزلت الى اوطان وبيئات لم تكن تعرفها هي ، ولم تكن هذه الاوطان والبيئات تعرف عنها الا الشيء القليل .. وأغرب ما تمتاز به هذه القومية العربية ، هو أنها عندما استقرت في هذه البلاد التي افتتحتها وحاولت أن تستقر فيها ، عندما اتيح لها هذا النوع من الاستقرار ، لم تكتف به، ولم تكتف بأن تستقر في الشام حكومة متسلطة او في بلاد الفرس كذلك - لم تكتف بامتلاك الارض ، ولم تكتف باخضاع الناس للسلطان لانها لم تكن تريد ان تملك الارض ولم تكن تريد ان تخضع الناس بسيطرة سياسية فحسب ، وانما كانت غايتها قبل كل شيء - ان تملك القلوب وان تسيطر على الضمائر وان تدخل في اعماق الوجدان في البلاد التي تفتحها وتستقر فيها ، وبشرط ان يكون هذا كله دون اكراه او عنف . واذن ينبغي ان يأتي هذا بطبعه من نفسه من غير محاولة عنيفة ، بل من غير محاولة في اكثر الاحيان .. فبعد ان غلب المسلمون ضمن العرب على هذه البلاد ، لم يفرضوا على بلد من هذه البلاد لغتهم ، ولم يفرضوا عليها دينهم ، لانهم اكتفوا منها بالاصول التي قررها الاسلام وهي الاسلام لمن اراد ان يسلم عن رضى او اداء الجزية .

والغريب ان هؤلاء العرب الذين كانوا يطمحون الى حكم الاسلام ويطمحون الى أن يصلوا الى اعماق القلوب والضمائر والوجدان دون اكراه ودون اي محاولة للاكراه .. الغريب انهم ظفروا بكل ما كانوا يريدون في اسر اليسر واسهل السهل ، فلستنا نعرف ان احدا اكراه احدا على ان يسلم بعد الفتح وانما الذي نعرفه هو ان كثيرا من المعربين مثلا كانوا يريدون ان يسلموا وكان بعض الولاة من ولاة بني أمية يكرهون منهم ذلك ، مخافة ان تنقص الجزية ومخافة ان ينقص ما كان يجب ان يرسلوه من دمشق الى الخراج . وكان كثير من المصريين يحاولون الاسلام وكان امراؤهم



استعربت شيئا ما في العصر الجاهلي . فأول ما خرج العرب من جزيرتهم غزاة فاتحين يريدون ان ينشروا الاسلام ويدعوا الى دين الله ، ذهبوا الى العراق وإلى الشام ... وكان الشام قد استعرب قبل الاسلام ، لا على الحدود بينه وبين الجزيرة العربية فحسب حيث كان الفسانيون يقيمون، بل الى داخل البلاد الشامية ، وكانت بعض القبائل العربية قد انتشرت في الشام قبل الاسلام ، وتأثرت بالحياة التي كان الناس يحيونها في هذا القطر ، وهي حياة الروم وتدبت بالدين الذي كان الروم يدينون به وهو النصرانية . والعراق كان قد سبق اليه العرب في الجاهلية وتأثروا الى حد ما بالمسيحية التي جاءتهم من الجزيرة ، وتأثروا الى حد ما بسياسة الفرس ولم يستطيعوا ان يستقلوا بازاء الفرس كما لم يستطع الفسانيون في الشام ان يستقلوا بازاء كثرة الروم .

فكان العرب في العراق ، وكان العرب في الشام حماة لحدود الامبراطورية الرومانية في الشام وحماة لحدود الامبراطورية الفارسية في العراق ..

ولم يكن الفتح الاسلامي في اول امره الا يسيرا عندما التقى بهذه العناصر المستعربة في الشام وفي العراق ، ولكن عندما اهتم الفرس من جهة واهتم الروم من جهة اخرى بهذا السيل الذي جعل يتدفق على الشام وعلى العراق ، اصبحت القومية العربية امام واجب خطير وهو ان تقف موقف الخصومة والنزاع من هاتين الدولتين العظيمنتين

وولاتهم يأبون عليهم الاسلام ..

ومن اجل هذا كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض ولاته يقول « انما ارسلتم مبشرين لا جباة » .

اذن فقد اسرع الاسلام الى القلوب والعقول والضمائر والوجدان ، ثم لم يسرع الاسلام وحده ، فالاسلام انما هو مشتق قبل كل شيء من القرآن ، ومن حديث النبي . القرآن عربي وحديث النبي عربي والذين يسلمون ويستطيعون ان يتعلموا الاسلام دون ان يعرفوا العربية لم يكونوا يكتفون بأن يعرفوا قواعد الاسلام وأصوله وانما هم في حاجة الى ان يؤدوا هذا الفرض الاساسي من فرائض الاسلام وهو الصلاة ، وهم في حاجة الى ان يعرفوا اصل هذا الاسلام وهو القرآن ، فما اسرع ما انتشرت اللغة العربية بينهم .. وأغرب من هذا كله ، ان قرنا وبعض قرن مضى بعد الفتح ، واذا هذه البلاد التي فتحت والتي بقي فيها اهلها ، اسلم من اسلم منهم ، وبقي على دينه من بقي منهم على دينه — اذا هذه البلاد قد اخذت تتعلم العربية وتتنقنها سواء منها المسلم او غير المسلم ، وربما كان غير المسلمين اشد حرصا على تعلم اللغة واتقانها .

وفي نصف القرن الاول — اي قبل ان يمضي نصف قرن على فتح الفرس مثلا — كان بعض الفرس قد اتقنوا العربية وبرعوا فيها ، واخذوا يناقشون العرب في الشعر العربي نفسه ووجد في ايام بني امية شعراء يقولون الشعر ، كأفصح ما يكون الشعر في اللغة العربية وأصولهم فارسية لم يعرفوا اللغة العربية الا بعد ان اسلموا وبعد ان قاموا مجاورين للعرب في بلادهم او في جزيرة العرب نفسها . ولم يكد القرن الثاني ينتهي حتى ننظر الى القومية العربية فنرى عجبا من العجب . نرى مهّد القومية العربية قد هجر او كاد يهجر ، ونرى الجزيرة العربية قد عادت اوصالها الى بدواتها القديمة ، وظلت المدينة ومكة محتفظتين بما كان يدرس فيهما من الدين والعلم ، ولكن البيئات القديمة البدوية في نجد عادت الى بداوتها وعادت الى شيء كثير من عزلتها القديمة وكادت الصلة تقطع بينها وبين البلاد الاخرى ، واذا القومية العربية ليست في الجزيرة وحدها ، وانما هي قبل كل شيء — في هذه البلاد التي فتحت ، والتي امتزج فيها العرب بغيرهم من سكان البلاد الاصليين .

ومعنى هذا خطر كل الخطورة ، فهؤلاء السكان كانوا يتكلمون لغات مختلفة جدا .. وكان الفرس يتكلمون لغتهم الفهلوية ، وكانت للشام لغات سامية وكذلك في العراق وفي الجزيرة وكان المصريون يتكلمون لغتهم القبطية . وكانت لغة الثقافة والسياسة هي اللغة الفارسية ، ولغة الثقافة والسياسة في شمال افريقية وفي اسبانيا كانت هي اللغة اللاتينية .

وننظر في اواخر القرن الثاني ، فاذا كل هذه اللغات قد تركت اماكنها من السنة الناس وعقولهم وقلوبهم لهذه اللغة العربية .. فالفرس يتكلمون اللغة العربية ويكتبونها ويزاحمون العرب انفسهم فيزحمونهم اذا الفرس هم الذين

يضعون كتب اصول النحو العربي ، واذا هم يعنون بجمع اللغة العربية وتدوينها . يشاركون العرب في هذا كله ويغلبونهم عليه احيانا . واللغات السامية التي كان الناس يتكلمونها في سوريا وتكلمونها في الجزيرة وتكلمونها في العراق ، عادت كلها الى الاديرة ، واصبح الناس يتكلمون اللغة العربية ، واللغة العربية بطبيعتها اصبحت لغة السياسة . ما دام الحكام عربا ، ولكن اللغة السياسية هذه التي يتكلمها الناس لم تلبث ان اصبحت لغة الثقافة والعلم ايضا ...

واذن هناك قومية عربية جديدة انشأها الاسلام ، لم تكن تأتلف من عنصر عربي خالص وانما كانت تأتلف من جميع هذه العناصر التي رأيتوها ، من العناصر التي كانت تسكن كل هذه البلاد . فانشأ الاسلام امة جديدة وجعل هذه الامة عربية : عربية اللغة وعربية التفكير والشعور .. عربية الحضارة وعربية العلم والثقافة والآداب .

ومن غريب الظواهر الادبية التي تلاحظونها في حياة هذه القومية الجديدة التي انشأها الاسلام — والتي الغى فيها الفروق بين الاجناس ، والغى فيها ان يكون لعربي على اعجمي فضل الا بالتقوى . من اغرب الظواهر التي ترونها ، ان الشعراء الذين استأثروا بالشعر وامتازوا فيه ، واصبحوا هم السنة الامة العربية بمعناها الجديد ، لم يكن منهم شاعر عربي خالص .. كان بعضهم فارسيا وبعضهم نبطيا وبعضهم يونانيا .. لم يكن منهم شاعر عربي خالص وانما كانوا جميعا من هذه الامم التي استعربت واعربت عن شعورها القديم وعن عقولها القديمة وعن وجدانها القديم في الشعر العربي والعقل العربي والوجدان العربي .

وكانت اللغة اليونانية قد سادت في الشرق الذي نسميه الان بالشرق العربي وبنوع خاص في مصر والشام والجزيرة ، ولكنها لم تستطع ان تمحو هذه اللغات الوطنية ، فظل المصريون يتكلمون لغتهم القبطية وظل اهل الشام يتكلمون لغتهم السامية والارامية وظل اهل الجزيرة والعراق كذلك ، وكانت اللغة اللاتينية سائدة في شمال افريقية وفي اسبانيا ، ولكنها لم تستطع ان تقهر لغة البربر في شمال افريقية ، ولا ان تقهر الاسبانيين على ان يتركوا لغتهم الوطنية الاولى . ولكن اللغة العربية جاءت فقهرت اليونانية وقهرت معها اللغات الوطنية ايضا وقهرت اللاتينية في المغرب وقهرت معها اللغات الوطنية ايضا وقهرت اللغة الفارسية اربعة قرون تقريبا .

كل هذا ان دل على شيء فانما يدلكم على قوة اللغة العربية وقوة الطبيعة العربية ، وقوة هذا الدين الذي كان هو العامل او المؤثر الاول في انتشار العرب خارج جزيرتهم ، ثم في تكوين هذه الامة العربية الجديدة ... ومن المحقق ان البلاد التي يتألف منها العالم العربي الحديث لا يمكن ان تكون مؤلفة من عناصر عربية خالصة الى عدنان وقحطان ، وانما هي عربية بلغتها ، عربية بشعورها وعقلها ووجدانها ، وعربية بدينها سواء اكان هذا الدين اسلاما ام كان نصرانيا .. هي عربية بهذا كله .. آثرت العروبة على غيرها واصبحت

امة عربية جديدة كونها الاسلام وكونها دون اكراه او ارغام او عنف ، فتكونت بهذه الوسيلة وبهذا اليسر .. واخص مزايا هذه القومية العربية انها حرة متسامحة ، وانها مفتوحة الابواب لا مغلقاتها وانها متعاونة مع الذين يحبون ان يتعاونوا معها ، فهي قبلت الثقافات الاجنبية في عصورها الاسلامية الاولى .. قبلت ثقافة الهند والفرس واليونان ، وقبلت كثيرا جدا من الثقافات السامية القديمة ، ومن ثقافة المصريين القدماء ... قبلت هذا كله واساغته وجعلته عربيا ، ثم لم تكنف بهذا ولم تستأثر به من دون الانسانية المتحضرة ولكنها جعلت تنشر ما تستطيع ان تنشره من هذا كله في الشرق والغرب جميعا فاثرت بثقافتها العربية الجديدة في الشرق وفي الهند وفي بلاد الصين ، واثرت بثقافتها العربية الجديدة في اوربا وفي الغرب .. وفي اوربا لم تؤثر بعلمها وفلسفتها فحسب ، ولكنها اثرت بعلمها وشعورها ، واثرت بشعورها ايضا ، وهي التي علمت الشعراء الفرنسيين في القرون الوسطى ان يقولوا ذلك الشعر الذي كانوا ينتقلون به بين المدن في فرنسا .

هذه ايها السادة هي القومية العربية كونها او حاول تكوينها الشعر اول الامر ثم كونها القرآن آخر الامر ، ثم جعلت تفرض نفسها في غير عنف ولا اكراه على العالم القديم حتى احتلت مكانة الامبراطورية الرومانية واحتلت مكانة الدولة الفارسية وهي الان بعد ان عدت عليها الخطوب وبعد ان الحقت عليها الكوارث ، وبعد ان الح عليها الترك بنوع خاص في عصور مختلفة من حياتهم ، وبعد ان اضطرت الى الخمول والى الضعف ، ظلت على الرغم من هذا كله محتفظة بقوميتها ، محتفظة بلغتها وعقليتها وشعورها وكل ما يميزها .. ظلت محتفظة بهذا كله . وقد عرضت لها الخطوب المختلفة ، فانقسمت واستقل بعضها عن بعض ونشأ فيها دول ، برغم هذا ظلت واحدة .. واحدة في الشعور وواحدة في التفكير وواحدة في الالام وواحدة في الامال .

وصدقوني ايها السادة - ولا تظنوا اني اريد ان اغركم عن انفسكم ، ان كانت الامة العربية قد اخذت الان تنهض واخذت تعرف نفسها ، واخذت تعرف حقوقها وتعرف واجباتها فالفضل في هذا كله انما يرجع الى الادب والى الادب وحده .

ما الذي انشأ النهضة الحديثة في هذه البلاد العربية ؟ هو انها التقت بالغرب ، وعرفت حياة غربية لم تكن تعرفها . كان الترك العثمانيون قد قطعوا كل صلة بينها وبين العالم الخارجي فلم تكن تعرف الغرب ولا تكاد تسمع به وكاد الغرب هو نفسه ان ينساها . اضطرت بمقتضى الحوادث التي حدثت في اواخر القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر الى ان تعرف اوربا ، فرائ الوانا من الحياة جديدة وارادت ان تعرف من هذه الحياة شيئا ، فجعلت تتعلم اللغات الاوروبية واذا هي تعرف المطبعة ، ولم تكن تعرف المطبعة حتى ذكرت ان لها كتباً قديمة مكدسة في المساجد

وفي الكنائس والاديرة واذا هي تأخذ في نشر هذه الكتب وكان احياء الادب العربي القديم بفضل المطبعة كان الاتصال بالحياة الغربية الحديثة .. ضمن هذين التيارين نشأت ثقافة جديدة في هذه البلاد العربية .. من الذي انشاها ؟ هؤلاء الافراد الذين تعلموا والذين كانوا يقرأون الكتب القديمة وينشرونها ويتعلمون اللغات الحديثة ويترجمون منها والذين كانوا يذيعون العلم والادب في بلادهم وفي البلاد المجاورة ومن هؤلاء القوم ومن هؤلاء الناس ؟ انهم هم طليعة الادباء المعاصرين

وثقوا ايها السادة ان هذه النهضة ما كانت لتنهض وما كانت لتؤتي ثمرتها وما كانت لتنشأ عنها هذه الدول الجديدة وهذه الحياة العربية الجديدة ، لولا المثقفون والادباء سواء منهم الشعراء والنثرون .. لولا هؤلاء ، ما نهضت البلاد العربية .

والاغرب من هذا ، ان كل الاحداث الكبار التي نشأت عن هذه النهضة وما حدث في البلاد العربية على اختلافها من هذه الاحداث التي هزتها ومن هذه الثورة العربية في مصر والثورة التي نحن فيها الان في مصر والثورة على الفرنسيين في الشام وفي الجزائر وعلى الانجليز في العراق ..

الشيء الذي استطيع ان اؤكدته لحضراتكم وانا مطمئن الى اني لا اتجاوز الحق هو ان كل هذه الاحداث انما انشأتها الثقافة وانشأها الادب ، والمؤسسون الحقيقيون لكل هذه الثورات انما هم الادباء والشعراء ولا شيء غير هؤلاء .

الادباء ايها السادة هم الذين احسوا الالام الشعوب وهم الذين صوروا هذه الالام وهم الذين اشعروا الشعوب بحقوقها وعلموها واجباتها ورسوموا لها طريقها الى مثلها العليا وهم الذين سبقوا الى آمال هذه الشعوب فصوروها وزينونها وحببوا الى الشعوب . والذين قاموا بالتنفيذ ، وقاموا بالحركات الثورية العملية ليسوا - في حقيقة الامر - الا تلاميذ هؤلاء المثقفين وهؤلاء الادباء .

وقد تقولون اني لم احدثكم الى الان عن الادب والقومية العربية ، وان كنت انا اعتقد اني لم احدثكم الا في هذا الموضوع فكل ما قلته لكم منذ ان بدأت الحديث على طوله الى الان ، ينتهي الى شيء واحد وهو ان القومية العربية مدينة بوجودها وقوتها ونموها للادب العربي وان القومية العربية الحديثة مدينة بنهضتها وقوتها وبهذه الالام العراض التي تطمح اليها للادب العربي الحديث . ومعنى هذا ان الادب يجب ان يكون وفيما لنفسه يسؤدي واجبه في العصر الحديث كما اداه في العصور المختلفة لان طبيعة الحياة هي القوة والذكاء وليست هي الجمود والاستقرار ، فاذا كان الادب قد ادى واجباته الى الان ، فينبغي ان يؤدي هذه الواجبات في تقوية القومية العربية وتكوين هذه الوحدة العربية التي ورثها العرب عن اسلافهم وعن آبائهم الاول .. تكوين هذه الوحدة التي اضاعتها الاحداث والخطوب ..

صدر حديثا :

الطبعة الثالثة من :

البؤساء

للاديب الانساني الكبير

فيكتور هيجو

الرائعة الادبية الخالدة في مجلد

ضخم واحد على ورق فاخر وطباعة انيقة

الثلث ٥ ليرات ل.

٦٠٠ ص

*

لمحات من تاريخ العالم

للبناديت جواهر لال نرو

احداث وثورات العالم الحديث ونضال الشعوب من
اجل حريتها واستقلالها وتعنت المستعمرين من اجل
السيطرة والاستغلال بقلم اعظم سياسي هذا العصر

الثلث ٥ ليرات ل.

٥٠٠ صفحة

نشر وتوزيع

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

بيروت ص.ب. (٢٦٦٨) . تلفون (٢٤٥٠٣)

ويجب ان تعود ويجب ان تتم ويجب ان تقوى ويجب ان
تكون الامة العربية واحدة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، وان
يكون العرب كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وان لا
يذهب العرب هذه المذاهب المتفرقة : قوم يخلصون للفكرة
العربية ، وآخرون يخلصون ببعض قلوبهم ولا يخلصون بها
كلها . . كل هذا يجب ان يزول والوحدة العربية يجب ان
تتحقق ، وليس الى تحقيقها الصحيح من سبيل الا ان ينهض
بها الادباء ، هم بناء القومية العربية وهم الحفظة عليها وعلى
نموها وقوتها ، وهم الذين اخذوا يكونون هذه الوحدة وعليهم
ان لا يريحوا ولا يستريحوا حتى يتم تكوين هذه الوحدة
وحتى تمضي الامة العربية في طريقها الى الحياة الراقية
المجيدة السعيدة كما ينبغي لها ان تحيا وكما ينبغي لها ان
تعيش في هذه الايام التي يملأها القلق ويملاها الاضطراب
ايها السادة لا تنتظروا مني ان اتحدث اليكم بالتفصيل
عما فعل الشعر في هذا العصر او ذاك او عما فعل النثر في
هذا العصر او ذاك فلسنا هنا في جامعة ولست اقي عليكم
درسا في الادب او درسا فيما شئتم من الموضوعات وانما
اريد ان يكون هذا الاجتماع او هذا المؤتمر الذي اشرف
بالحديث اليه الان والذي اتيح له ان يجتمع في مدينة
القاهرة ، اريد ان يكون مؤتمرا ينصرف ويتفرغ اعضاؤه
وقد استشعرت قلوبهم هذه القوة التي ليس منها بد
وهي التي تأتي من علمهم بأنهم هم الذين عليهم قبل كل
شيء بناء الحياة العربية الجديدة ، فان نهضوا بها فذاك
وان لم نهضوا بها كما ينبغي فعلهم وعليهم وحدهم تبعة
هذا التقصير .

طه حسين

تاريخ جرح

مجموعة قصص سورية وغربية

للاستاذ فؤاد الشايب

*

في قصور الخلفاء

مجموعة طرائف عن الحياة الاجتماعية في

العصور العباسية

للدكتور صلاح الدين المنجد

يطلب الكتابان من دار المكشوف - بيروت

رسالة القومية العربية

بمقام فؤاد المشايخ



في هذا المهرجان الذي يقيمه الادباء العرب ، للقومية العربية نحسب ان يكون ملء الاسماع والابصار ، ان قوميتنا تحمل في سبيل نشوئها وانتشارها ميسمها الانساني الرفيع ، لتتعدى حدود الشعور القومي ، الى اداء رسالة انسانية سامية لا حدود لافاقها ، فهي في فلسفة تاريخ تكوينها وتطورها ومدها وجزرها ، عمر اربعة عشر قرنا ، وفي طبيعة جغرافيتها الاسيوية الافريقية ، وفيما تضعه لنفسها من اهداف التحرر من سيادة التوسيع الاستعماري ، انما تعرب حق الاعراب عن ضمير الثورة في صدور الملايين من ابناء آسيا وافريقية ، وتؤلف بعين القارتين الكبيرتين في هذا الشرق جسر العبور وحركة الاتصال والتواصل ، وتنذر بحقيقة الخطر الاسمر الذي صعر الاستعمار ، وطفق يزرع اوتاد المستعمرين .

ان القومية العربية التي نتجمع اليوم لندرسها في انتاجنا الادبي ، ونرسم لها سبلها في حياتنا الفكرية ، انما نبشر بها نحن الادباء حركة قومية انسانية تطلع من هذا الشرق القريب كضرورة حتمية لا مرد لها في تفاعل الاحداث البشرية . فنحن امة ذات حضارة كانت في مشرق نهضة المدنية الجديدة ، ومن حقها بل من حق الانسان عليها ان تعمل لاسترداد مكانتها والمساهمة في بناء عالم قويم يضع في اول اهدافه تحويل الغزوة الاستعمارية عما سنته لنفسها من عزل هذا الشرق عن المجموعة البشرية الفاعلة ، ليعيش ابدا في حالة بدائية ، لا يصلح معها الا سوقا للاستثمار الاجنبي ، ومصدرا لمواده الاولية ومحشرا لتجنيد العبيد في حروب الابادة والتدمير .

فاذا وقفت القومية العربية الى جانب السلام ، انما تقف موقف الحق الذي ينسجم مع طبيعتها ، ورسالتها وخصائص عملها النضالي ، ولهذا العمل النضالي غاية واضحة هي تعطيل عجلة الغزو والاستعمار وتحرير الارض العربية من

ان الوفد السوري الى مؤتمر الادباء العرب ، ليسعد ان يصيب حظين اثنين من هذا المؤتمر : ان مقره في القاهرة العظيمة ، وان موضوعه القومية العربية . ففي هذه المدينة التي قهرت بالامس القريب ، جحافل الغزو ، وما تزال ماثلة امامنا وعلى اقدامها غبار المعركة ، يطيب الموضوع لكل اديب وباحث ومثقف ، بما توفر له من شواهد وتحدر له من روافد ، وتوحي له من اخيلة وصور لانها المدينة التي رفعت امجاد امة على اكتاف ثورة ، واخرجت الاغنية الجميلة في لهوات الشعراء واقعا حيا وكيانا رائع الفتوة والجمال . انها المدينة التي حولت بكفها القادرة ، مجرى النيل من حدائق وقصور ، الى حقول ابناء الشعب ، ليفيض بعد اليوم بشرا وخيرا ، وما كان يفيض قبل اليوم الاسخطا وحنقا : مدينة رفعت اضخم من الهرم واعلى من ذراه ، عامل الصلب والحديد ، ليكون العمل والانتاج والايمان بالمستقبل ، رموز الحياة التي تتجدد عبر الانسان وحده ، ولا تتجدد عبر الحجارة المرفوعة والقبور المشيدة ، والامجاد المنحوتة من اصلاب المسخرين المغلوبين .

هذا هو الوجه المثالي لقوميتنا الذي نريده ونحبه نحن الادباء ، وشهدناه في ثورة مصر العربية ، عملا ، وعدلا ، واعدادا لطاقة الشعب في سبيل حياة افضل ، ومستوى من العيش اكرم ، فاذا ما وجهنا القومية العربية بعد الان في سبيلها البطولي النضالي ضد قوى الشر والبغي في العالم ، انما نوجهها سلاحا ماضيا بيد الشعب ، وكيانا موطلا قاعدته الشعب . ولقد طالما نفذ المستعمرون الى معاقلنا ، وتسلبوا الى ثغرات صفوفنا ، فخرّبوا وعاثوا فسادا ، لان السلام لم يوضع في اليد التي تستطيع ان تحمله والكيان الذي حلمنا به لم يرفع على القاعدة الراسية التي يجب ان يرفع عليها .

الكتاب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب. ٤١٢٣ - تلخون ٣٢٨٣٢

★

الادارة

شارع سوريا - رأس الخندق العميق ، بناية الاسمر

★

الاشتراكات

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة

في الخارج: جنيهان استرلينيان

او ٥ دولارات

في اميركا: ١٠ دولارات

في الارجننتين: ١٥٠ ريالا

تدفع قيمة الاشتراك مقدما

حوالة مصرفية او بريدية

★

الاعلانات

يتفق بشأنها مع الادارة

★

توجه المراسلات الى

مجلة الآداب ، بيروت ص.ب. ٤١٢٣

مطامع الغزاة والمستعمرين وليس الا بهذا التحرير يسود السلام ارجاء الكون ، لان الفريسة اذا نجت بنفسها من ركاب فرسان الحروب فقيم الفروسية ، وقيم القتال ، ومن اجل ماذا يحارب المتحاربون .

فالقومية العربية في رسالتها الاجتماعية عمل عربي مشترك نضع له بين اول اهدافه الداخلية ، نشر الرخاء وتوزيع العدل ، وبهذا وحده طاقته الدافعة الى حركة نضالية واسعة .

والقومية العربية في رسالتها الانسانية هي ساحة التحرير الاولى في قلب قارتي آسيا وافريقية ، وهي امنع حاجز للسلامة والامن في عالم الغد .

والقومية العربية في رسالتها الحضارية ، هي سبيل هذا الشرق الى المساهمة في حضارة جديدة متحررة من تقاليد الامبراطوريات المندثرة .

وبهذا تلتقي قوميتنا مع جميع المنازع الانسانية ضد الحروب ، ومع جميع الحركات النضالية ضد الاستعمار . اما الادباء العرب ، فهم من هذه النضالية القومية روحها ووحياها وجزء كبير من قيادتها وتوجيهها ، وانهم لواجدون في هذا العالم الاسيوي الافريقي المشتعل ، مراجع شتى للبحث والدراسة والسير ، ومصادر شتى للوحي والالهام ، بل في تتبع خطوات هذه المعركة الصامتة طورا ، والصاخبة اطوارا ، ما هو جدير بان يرفد الادب العالمي عن طريق العربية بحقائق وصور جديدة هي المادة البكر في بعث تيارات فكرية جديدة . واننا لنعول كل التعويل على لقاءات تعارف قريبة بيننا وبين زملائنا ادباء هذه العوالم الاسيوية الافريقية التي اخذ الفكر الانساني يتعرف الى مجاهلها مكشوفة على لهب النضال المقدس ، وليس اعظم من هذا اللهب نورا يضئ حياة الشعوب .

سيادة نائب الرئيس

لقد كان اكبر من حظنا ان نكون في القاهرة ، ومن حظنا ان نتوفر على موضوع مؤتمرننا ، شرف اتيح لنا في ان نجتمع لهذا المؤتمر برعاية رجل النضال القومي ، قائد هذه الثورة ، ومفجر الطاقة الجديدة في جوهر النضال العربي ، الرئيس جمال عبد الناصر .

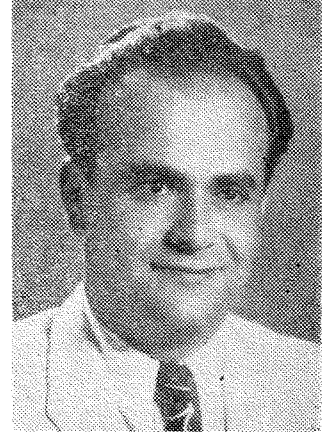
فاسمح لي يا سيدي ، وانا قادم من ذلك البلد العربي الذي يقوم ويقعد على النضال ، ولا يعرف طعما لمن مر النضال ، ان اتوجه اليكم باسم اخواني وزملائي اعضاء الوفد السوري ، من الكتاب والادباء العرب في سورية ، معاهدين ابدا ان نشرق اقلامنا وارواجننا لمبادئ القومية العربية ، واهدافها في تأكيد كل معاني الحق والخير والحرية .

فؤاد الشايب

واجبات الناقد

في خدمت القومية العربية ..

بقلم رفيف خوري



ايها الاخوان الزملاء

القاص والشاعر ، فلا بد لصنيعهما من ان تبرز فيه الخصائص القومية حتى ولو لم يعياها او يقصدا اليها قصدا .

ولكن مثل هذا الرد على المعارضين ، لا يحل السؤال ، وانما يطوره من صيغة الى اخرى : كيف السبيل ليصبح نقدنا الادبي نقدا معبرا حقا عن القومية العربية بتلقائية من الناقد ، وشعور منه انه ما زال في الصميم من مقاييس الفن والجمال الانسانية ؟ اجل ، كيف السبيل ليخرج القاص والشاعر ادبا تتبلور فيه خصائص القومية العربية مع احساس كل من هذا القاص وهذا الشاعر انه انما يعبر عن نفسه لا اكثر ولا اقل ؟

اعود فأقول : كيف نستطيع ان نجعل من القومية العربية شيئا حاصلًا من طبيعة العمل الادبي نفسه دون ان يكلف الاديب ذاته او فنه عنتا وقسرا ؟

يخيل لي ان هذا هو السؤال فيما يتصل بالنقد والقومية العربية ، بل فيما يتصل بالادب اطلاقا والقومية العربية .

والواقع انني ايها الاخوان الزملاء ، اطرح السؤال ثم لا ارى ان ما عندي يخولني القطع في الجواب .

لا شك ان القومية العربية التي نعنيها هي ظاهرة حديثة جدا . انها جديدة ، تحررية تطورية ، اذا شئنا تعبيرًا حسيًا عنها في مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع ، فلن نجد افضل من هذا الخطاب الاخير الذي سمعناه لسيادة رئيس جمهورية مصر . هي قومية عربية جديدة ، تحررية تطورية ، تميزها لها مما قد يوجد من قومية عربية ، رجعية والاسفاه ! جامدة ومتحجرة (1)

وكذلك احتاجت هذه القومية العربية الجديدة التحررية الى تطوير نقد ادبي جديد متحرر ، يعبر عنها في مجال تقييمه .

ولكن هل ترانا قلنا شيئا كثيرا عندما نقول هذا ؟ لا لعصري .

(1) لوحظ علي في المناقشات ان هذا القول قد يفهم منه حقيقة وجود قوميتين عربيتين . والواقع انني قصدت الى اتجاهين مختلفين : رجعي وتقدمي ، في قومية واحدة فالشكر لمن ينهني على هذا الانزلاق في التعبير

النقد والقومية العربية .. يخيل لي اننا حين نبحث في الاسس التي ورثتها القومية العربية من التاريخ ، فاننا نستطيع ان نصير الى اتفاق عليها ، وان نوضح هذه الاسس بما لا يترك كثيرا من لبس او ابهام . كذلك يخيل لي اننا حين نبحث القومية العربية الحديثة ، اعني القومية العربية التحررية ، فاننا نستطيع في كثير من اليسر ان نتفق على دقائق معناها السياسي ، ولا يشق علينا ان نستجلى دقائق معناها الاقتصادي ومعناها الاجتماعي على ان الصعوبة تعترضنا حقا حين نحاول ان نعين معنى القومية العربية فيما يتصل بالفنون والقيم الادبية . ذلك باننا حديثو عهد بهذه القضية ، واحسب اننا لهذا اجتمعنا في ضيافة مصر اليوم ، مصر الجمهورية ، طليعة العرب الى منطلق الحرية والنور .

ايها الاخوان الزملاء ،

ما معنى ان ننقد ادبا يكون حقا معبرا عن القومية العربية ؟ ما معنى ان ننشئ فنا قصصيا وفنا شعريا ، تتبلور فيه حقا خصائص القومية العربية ؟

يخيل لي ان ذلك هو السؤال .

سؤال يثير اعتراضا كثيرا . فأول ما يقال لنا ان الناقد الحق انما ينقد بمقتضى مقاييس فنية هي انسانية مشتركة لا قومية ، وكذلك القاص والشاعر ، اذا صدقا ، فانهما انما يبذلان ادبا لا يعيان من امره سوى انه يعبر عن فكرهما وفنهما ، ولا يعنيهما ان تتبلور فيه خصائص قومية او لا تتبلور .

اقول : هذا اول ما يقال لنا . وليس الرد عليه بمعجز ، فالمقاييس الفنية التي هي انسانية مشتركة لم تظهر في مكان ما الا متأثرة بالروح القومي ، وبالشكل القومي ، في حدود زمن وبيئة .

وفي الوقت الذي يتصور فيه الناقد انه انما ينقد بمقتضى مقاييس فنية انسانية مجردة ، فالواقع انه انما ينقد بمقتضى مقاييس فنية قد تأثرت بقوم وبزمن وبيئة ، فهي انسانية ولكن عبر بوتقة قومية . وكذلك القول في

فالسؤال باق ، ما عسى ان يكون بالضبط هذا النقد الادبي الجديد المتحرر الذي يخدم قوميتنا العربية التحررية الجديدة ؟

اكرر عليكم القول ان ليس عندي ما يخولني القطع في الجواب .

ولكني اعلم علم اليقين ان ذلك لن يكون ممكنا كل الامكان الا ان تتجاوز القومية العربية التحررية ، في انفسنا طور الشعارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتصبح وجهة نظر شاملة تنظر بها الى الوجود ، وفلسفة حياة نحياها بملئها في كل نبضة من نبضات وجداننا ، وفي كل موقف نقفه من الاشياء والاحداث ، وفي كل عمل نعمله . الاخلاق الفاضلة ، المعرفة ، الحق ، العدالة ، الموت ، القدر ، الخلود ، الفداء ، الالم ، الحب ، الحقد ، الجمال ، الدين ، الانسانية ، قيمة الشخص الانساني ، هذه كلها ، وسواها مما يجري مجراها ، ينبغي ان تكون فيها للقومية العربية فلسفة حياة خاصة ، تستمد من القومية العربية نفسها في ماضي التاريخ ، وتفيد من تجارب الشعوب العربية في حاضرها ، كما تنتفع بتجارب الانسانية جميعها ، ثم تتسق في وجهة نظر شاملة تجمع بين وحدة الاتجاه والتنوع في التفاصيل ، وترسم فيها سمات القومية العربية ، وتطبع بطابعها حياتنا في واقعها وابعادها . عندئذ ، يمكننا ان نتحدث حديثا ادق واجدى عن هذا النقد الادبي ، المتحرر الجديد الذي تتطلبه القومية العربية التحررية الجديدة . ولم ؟ لاننا عندئذ نكون على بينة من هذه الفلسفة الحياتية (٢) التي تصدر عنها قوميتنا العربية الجديدة التحررية .

ولكن ما بالننا نذهل ؟ اليس واجب النقد نفسه ان يسهم في بلورة هذه الفلسفة الحياتية الخاصة التي تستجيب لحاجات القومية العربية التحررية ؟ بلى

وهكذا نرى ان الامر ينتمى متشافعا متلازما . كلما تقدمت القومية العربية التحررية في تجاربها ازدادت نظرتها الى الوجود وضوحا وتفصيلا واتساقا وغنى ، فازداد النقد مقدرة على السير بهدى وبصيرة في تقييم الآثار الادبية وفي مطالبة الادباء بالاعمال الادبية التي نفتقر اليها . وفي الان نفسه ، كلما ازداد النقد مقدرة على السير بهدى وبصيرة في تقييم الاعمال الادبية ازداد اثره في توضيح الفلسفة وزيادة اتساقها وتطوير نظرتها باستمرار الى وجود متطور باستمرار .

نخلص من هذا كله الى انه من الخطر ، وقصر النظر ، ان نضع قواعد جازمة نرى عليها نقدنا الادبي الجديد ، وندعى لهذه القواعد انها تضمن للنقد اداء رسالته الواجبة في خدمة القومية العربية التحررية .

يكفينا نقطة انطلاق ان ندرك ان النقد الادبي كما عرفناه في الادب العربي القديم ، اصبح لا يفي بالغرض المقصود ، وان كان فيه الكثير مما نستضيء به وينبغي لنا ان نستبقه

(٢) لا بأس باستعمال هذه الصورة من النسبة الى الحياة تمييزا من الصورة الاخرى الحيوية بعد ما اصبحت تحمل معنى آخر .

ولاسيما ما اتصل منه بما اسميه عبقرية التعبير العربي . كذلك لا بد من الاقرار ان النقد الادبي ، كما عرفته الحقبة الاخيرة من عصر الاحياء والنهضة ، يشكو نقضا بارزا فهذا النقد يغلب عليه حين يتناول الآثار الحديثة ان يتأثر بعلاقة شخصية ، او يتأثر بمجرد شعارات تعجبه يجدها مرددة في الاثر الادبي ترديدا ساذجا فجاء ، او يتأثر بمقاييس منقولة نقلا آليا عن محاولات النقد الغربي . الا انه على كل حال قليلا ما يصدر عن تلك الفلسفة الخاصة التي تبلور فيها سمات القومية العربية التحررية الجديدة . وكذلك شأن هذا النقد فيما يتصل بتقييم تراثنا الادبي القديم . فترى الناقد يدرس فيه البيئة الزمنية والمكانية التي انشئ فيها الاثر الادبي ، او يعتمد الى تقييمه بمقتضى مقاييس قديمة او مقاييس مستوردة ، غير انه قليلا ما يصدر في هذا التقييم عن تلك الفلسفة الخاصة التي تبلور فيها سمات القومية العربية التحررية الجديدة ، والتي بها نستطيع ان نحول عملية التقييم للتراث القديم الى عملية استصفاء لما في هذا التراث من صحة فكرية او روعة جمالية تغدنا اليوم وتعيننا على ان نؤصل قوميتنا العربية التحررية الجديدة فتصبح ، لا انقطاعا ، بل اتصالا ونموا .

وهنا ، ساذن لنفسي ان اعرض لبضعة آراء اصبحت تأخذ بها مناهج النقد الحديث عندنا كلها او بعضها .

من هذه الآراء مثلا ، ان العمل الادبي محض فني ، يريدون بذلك انه لا اخلاقي .

ومن هذه الآراء ايضا ان الشعر العربي مفتقر الى ثورة تعصف بقلبه القديم ، فتناوله بالتبديل من حيث القلب اي الوزن والقافية ، ومن حيث التعبير .

ومن هذه الآراء ايضا ان كل هذا الشعر الذي انفق فيه الشعراء جهدهم يمدحون غيرهم او ذاتهم ، يعظمون او يتعظمون ، لا خير فيه قط ، فحقه الاطراح .

ومن هذه الآراء ان الشعر القديم تعوزه الوحدة في القصيدة ، فلنجهتد ، اذا ، في شعرنا الحديث ان نراعي شروط الوحدة في مجمل العمل الشعري ، فتكون القصيدة وحدة لا مجموعة ابيات تكتفي من الرابط بوحدة القلب اي الوزن والقافية .

ومن هذه الآراء ايضا ان مقياس قيمة الشعر ان يطبق الترجمة دون ان يفقد وقعه السحري .

ومن هذه الآراء ايضا ان اللغة العربية اليوم تعاني انقسامات وتباعدا بين صورتها الفصحى الاصيلة ، وصورها العامية في الاقطار العربية . وما دامت الصور العامية هي لغة الشعب ، وما دما نكتب للشعب ، فلنستعمل في الاداء الادبي صور اللغة التي يفهمها الشعب اي الصور العامية .

ومن هذه الآراء ايضا ان الادب العربي القديم انما يدرس من خلال اثر الشعوب التي اشترك ابناءؤها في انتاجه ، فاذا تناولنا بالدرس كاتبا كابن المقفع او شاعرا كابن الرومي ، ووجدنا خصائص مميزة لهذين الادبيين فخير ما نعلل به

١- عام ١٩٥٧



٢- صلاة الى العالم المحب

انتهينا منه ، شيعناه لم نأسف عليه
وحمدنا ظله حين توارى دون رجعه
لم نصعد زفرة خلف خطاه ، لم نرق بين يديه
دمعة او بعض دمه

★

بعد ان جرئنا من كأسه المر الحقد
بعد ان اوسعنا لؤما وغدرا وجحود
غاب عنا وجهه الممقوت ، لا عاد لنا ،
كان شريرا امات الشعر فينا والمنى

★

كان شريرا وكانت عينه تنضح قسوه
كرع اللذة من آلامنا
واتى قتلا وتمزيقا على احلامنا
وعلى اشلاننا نقل خطوه

★

عصفت اهواؤه الهوج باشواق رؤانا
بعثرت آمالنا عبر الدروب المغلقه
اوصدت باب الغد المأمول في وجه منانا
وثنت خطواتنا المنطلقه

★

انتهى . ما كان الا نزوات وجنونا
كان تعذيبا وارهابا وهونا
وانتهينا منه ، شيعناه لم نأسف عليه
لم نرقرق دمعة واحدة بين يديه

في يدينا لك اشواق جديده
في مآقينا تساييح والحن فريده
سوف نرجيها قرايين غناء في يديك
يا منطلاً املا عذب الورود
يا غنيا بالاماني والوعود
ما الذي تحمله من اجلنا ، ماذا لديك ؟

★

اعطنا حبا فبالحب كنوز الخير فينا تتفجر
واغانينا ستخضر على الحب وتزهر
وستنهل عطاء وثناء وخصوبه
اعطنا حبا فنبنّي العالم المنهار فينا من جديد
ونعيد
فرحة الخصب لدنيانا الجديده

★

اعطنا اجنحة نفتح بها افق الصعود
ننطلق من كهفنا المحصور . . من عزلة جدران الحديد .
اعطنا نورا يشق الظلمات المدهمه
اعطنا نورا على دفع سناه
نعتلي ذروة قمه
نجتنى منها انتصارات الحياه !!

فدوى طوقان

نابلس

قضايا النقد الحديث

بقلم الدكتور سريال القماري



الاختلاط تعبيرات مختلفة ووقف النقد من تعبير الادب عن هذا المفهوم مواقف ارى انها ما زالت غامضة غير مفهومة ولا محدودة .

لقد اختلطت القومية العربية اول وجودها بمفهوم الاسلام ثم بمفهوم الوطن الجغرافي للعرب ثم بمفهوم الدولة الاسلامية ثم بمفهوم الثقافة الاسلامية حتى عادت في عصرنا الحديث في اواخر القرن الماضي واول هذا القرن تختلط بل تتعادي احيانا مع الرابطة الاسلامية ، مع ان منشأها الديني اوضح من ان ينكر . ووقف الادب من كل هذه المفاهيم موقفا واحدا يتغنى بالاساس الثابت الجميل الذي يجمع بين الناس ويؤلف بينهم ويربط على مر العصور وكر الدهور يتغنى الامجاد القديمة ويبكي الحاضر ويرنو الى المستقبل .

ولكن هل اتضح مفهوم القومية العربية في هذا الادب الى زمن الحرب العالمية الاولى ؟ ان النقاد لم يدرسوا فيما اعرف هذا الموضوع درسا كافيا ، وكان موقفهم موقف الشعراء او الكاتبين اي موقف المتأثر المنفل .

والسبب في ذلك ان الناقد العربي الحديث لم يتصور بعد خطورة مهمته ، انها مهمة رائد الطريق . انه لا يملى ولكن يهيء الجو للنماء فمهمته غربة التراث الادبي كله قديمة وحديثة في ظل الميزان الجديد ميزان العصر الذي نعيش فيه ، لا ينفي ويثبت ، فأساس الخلود المشترك عام لا يقبل خلافا ولكن ليحور ويحرف بحيث يرى القديم في ضوء جديد وبحيث يسير الحديث في ركب الفن سيرا منسقا مفهوما .

والسبب التالي في نظري هو هجوم هذه النظريات الغريبة الكثيرة على عقول المثقفين منا ومحاولة تطبيق هذه النظريات قبل تفهمها وتعمقها وقد حال اختلاف اللغة دون هذا التفهم العميق ، على ادبنا العربي وهو ما يزال في طور البحث فاذا حركة التجديد تنحرف واذا بنا نتغنى ادبا انسانيا والشرق

منذ اختلف اقدم من نعرف من نقاد الادب ارسطو وافلاطون حول دور الفن الادبي في الحياة ، والنقاد من يزالون يبدؤون ويعيدون في هذا الخلاف بأشكال مختلفة وصور متنوعة ثلاثم عصرهم ، وما يثور فيه من قضايا . ولكن كما كان الفيلسوفان العظيمان حريصين على مفهوم الادب فكذلك كان كل ناقد له وزن حريصا في مثل هذا النقاش على مفهوم الادب أيضا . ان احدا من هؤلاء النقاد لم يقل في يوم من الايام ان الادب يجب ان يدعو الى فكرة معينة او ان يخدم غرضا محدودا خلقيا كان ام اجتماعيا ام سياسيا ، ذلك انه ليس الاديب وحده هو السذي سيتمرد على هذا القيد لحيته وانما الادب نفسه واذا قبل الاديب فسينحرف عن حقيقته . ان الادب وسيلة الى غاية ، وسيلة لها خصائصها التي يجب ان تتوفر فيها كاملة لتحقيق حقيقتها ولكن الادب بخصائصه يهيء الانسان الى ان يفكر والى ان يعمل والى ان يؤثر في الحياة في نواح بعينها بطريقته بعينها . ومن هنا كان التدخل من جانب الفلاسفة ثم المصلحين الدينيين والخلقيين والاجتماعيين والسياسيين ليملوا على الادب ما يجب ان يفعل ، ولكن الادب الحر لم يعأ في يوم من الايام بما يملى عليه ، وظل عمله كما يقول احد النقاد يقوى ملكة الخيال التي لولها ما استطاع الانسان ان يكون فاضلا او نافعا . ذلك اننا يعجزنا ان نتصف بالفضيلة والنفع الا اذا تصورنا غيرنا الى جانبنا واحسنا ان هذا الغير له علينا حقوق وجوده الى جانبنا ، وبهذا يكون تأثير الادب في الاخلاق والسياسة والاجتماع ، بل في كل فضيلة يرى المصلحون انها واجبة ان تكون ، تأثيرا غير مباشر .

وهذه قضية الوحدة العربية التي اجتمعنا في هذا المؤتمر من كل بلد عربي لندارسها ولنتبين ان الادب في ظلها لها تاريخ طويل وقد اختلطت فيه طوال هذا الزمان بمفاهيم كثيرة واحداث اكثر ، وعبر الادب العربي عن هذا

الفن ، والفن الادبي بحكم تراثه وجنسه هو الصق الفنون
بنفس الشعب وأيسرها انتشارا . ووقف النقاد يدافعون
عن اللغة الرفيعة لغة الادب .

لم يقل ناقد من نقاد هذا العصر ان لغة الادب بطبيعتها
غير لغة الحياة اليومية ولم يناقش ناقد قضية الادب الذي
تفهمه العامة . لم يناقش ناقد نظرية تولستوي على قدمها
اليوم . وكانت حجتهم هي ان ما لا يفهمه الشعب من فن
يجب الا تنفق الحكومات في سبيل تشجيعه ، وان عباقرة
الاجيال السالفة ليسوا شعراء لان الشعب لا يفهمهم . وانما
دافع النقاد عن التراث القديم دفاعا شعريا لا نقديا .
واتهم التراث القديم مرات منذ اخر القرن الماضي انه لا
يصلح غذاء لعصر تغيرت فيه الاحوال . وهاجمت مدرسة
التجديد الاولى في مصروفي المهجر موضوعات الرثاء
والمديح والغزل ودعت الى ادب خلعت عليه كل صفات
الحيوية والجمال . ولكن الاهم من ذلك انها خلعت عليه
صفة البعد او البرء من سيطرة التراث القديم وسلطان
« قفانك » وتفزل النقاد في ابيات القداى ، ولكن حركة
الهجوم والدفاع لم تقم لها قائمة على درس او فحص
يمكنان من رسم الطريق وتشوف المستقبل .

وولدت القصة بحكم ظروف وعوامل ليس هنا مكان
سردها فكان لها في تحررها من النماذج القديمة تحررا شبه
تام وتأثرها بتراث غربي متعدد متنفسا من اسلحة النقاد .
انها في لغتها التي يجب ان تتجه نحو الوضوح لا الغموض
الشعري ، وفي عدم اعتمادها على تراث القرون الا الشعبي
الذي عافه النقاد جهلا بقيمته ، سبيلا عريضا لان تنمو بعيدا
عن الهجمات .

لم تدل دولة الشعراء ولن تدول ، ولكنه افسح الطريق
لفن يلائم حاجات العصر . فالشعر تعبير ادبي ، اذ انه
الكلمة التي فك الشاعر قيود محدوديتها واتخذت من فك
قيودها طاقة على الايحاء وقابلية للانسجام مع طاقات العلم
الآخري . هذه الكلمة لا تصلح اداة للقصة . ان القصة لا بد
فيها من الوضوح والشاعر لغموض ميدانه لا بد ان يعتمد
على قيم فكرية ثابتة يلتقي فيها مع السامع ليأخذ بيده
من حيث يلتقيان فيخلقان معا . ولكن العصر الحديث الذي
اختلفت فيه القيم وتضاربت واطل على الانسانية كلها شبح
القلق وعدم الاستقرار والهول من سوء المصير، في هذا العصر
لا يمكن ان نجد القيم الثابتة التي يعتمد عليها الشعر كأساس
ثابت ليؤثر بغموضه ، لا بد ان يقوم بدور الفن الادبي في
هذا العصر نوع آخر من الادب، نوع يعتمد على الوضوح وعلى
قابلية عرض المشاكل ، ووصف الاضطراب وتلمس السبيل .

رازح تحت اثقال كل ما هو غير انساني وتتسم حركة التجديد
بتيار رومانسي عربي واضح والله يشهد انه ما كان في
الشرق الممزق المنهوب الذي كانت تتجاوب عليه حفنة
من القراصنة اي شيء يدعو الى التحليق في سماءات الحب
والتعاطف الانساني واخذت حركة التجديد تنحرف انحرافا
غربيا بحثا وخاصة عند المهجريين من شعراء اول هذا
القرن .

ويقف النقد من كل هذا وقفة غريزية بحتة ، يقف
ليدافع عن كيان الادب القديم في قوة جبارة . ولكنها
قوة بدائية . لقد احس وجوده فنظر الى اللغة العربية
لا على انها المقوم الاساسي في الوحدة العربية
ولكن على انها اللغة المقدسة لغة الدين ولغة التراث القديم .
ولم يكن للنقاد ولبعض الشعراء في هذا العصر بد من هذا
المفرع الى قدسية الدين والقدم يحتميان فيهما للدفاع
عن مقوم الوحدة العربية الاول .

لقد نزل باللغة الادبية عاملان اساسيان : الفاظ اجنبية
لا بد ان تترجم او تنقل بشكل أو باخر ، ولهجات محلية
اخذت في اواخر عصور الجمود التركي تعبر وحدها
تعبيرات قوية عن مزاج شعب لا يمكن ان يستغني عن

دار الآداب تقدم :

في أزمنة الكتابة المصرية

بقلم الناقد المجدد

رجاء النقاش

دراسات عميقة شاملة عن قضايا الثقافة المصرية

الحديثة ومشاكلها

يصدر هذا الشهر

لقد ادى الدارسون الناقدون كثيرا من فضل في النواحي الدراسية في النقد . فدرسوا الادب العربي في كل عصوره درسا ما ودرسوا النصوص الادبية وحاولوا ان يغربلوا تراث النقد القديم . ولكن هذا الميدان من النقد يفتقر هو ايضا الى جهود لانه تراث قرون وقرون .

وبين هذه التيارات العالمية التي اردنا ام لم نرد ان نتأثر بها في الادب وبين هذا القديم الجبار يقف الناقد الحديث ليزن ويكشف ويصفي ويتشوف الطريق . واساس كل هذا شعور دافق بالرابط وبالوحدة التي توسع رقعة الدرس وتجعل دراسة الادب في اي قطر من الاقطار العربية دراسة له في جميع الاقطار .

واخيرا ان يكن لهذا المؤتمر فوق فضل التلاقي الحبيب والاحساس الدافق ببهجة زيارة الاخوان فضله في هذا الذي قلت ، في انه يلفت الانظار الى انفسنا لتبين مكانتنا في الادب من هذا الذي يحيط بنا وتجيئ به صدورنا . ان القومية العربية طاقة ادبية قبل ان تكون منفعة او سياسة . وهي واقع جبار قبل ان تكون اداة او وسيلة . انها غريزة الدفاع عن النفس تستيقظ على الخطر فتوحى بالعمل والتضحية ولكنها توحى ايضا بالادب الحي الخالد .

سهر القلماوي

مجموعة تراث العرب

صدر منها :

لسان العرب ٦٥ جزءا ثمن الجزء	٣٠٠
معجم البلدان ٢٠ جزءا ثمن الجزء	٤٠٠
رسائل اخوان الصفاء ١٢ جزءا ثمن الجزء	٢٥٠
طبقات ابن سعد صدر منها ٢٥ جزءا ثمن الجزء	٢٠٠
البخلاء للجاحظ	٦٠٠
ديوان سقط الزند	٦٠٠
ديوان ابن الفارض	٥٠٠
ديوان عبيد ابن الابرس	

الناشر : دار صادر - دار بيروت

ونمت القصة في الغرب وورثت عرش الشعر وكنادت تخرجه من حرم الفن الادبي الى حين . ونمت عندنا القصة فنحن جزء من العالم المضطرب ، وان اختلفت اسباب الاضطراب ، واذا هذا النوع الادبي الجديد ينظر الى مشاكلنا ولكنه يبعد عن القومية العربية التي كان يتغنى بها الشعراء . وهنا يأتي دور النقد الدقيق . دوره في ان يتبين الاسباب التي ادت الى ان تكون القصة العربية الحديثة رومانسية او مصورة لقطاعات واقعية من الحياة . او تأخذ بعض المشاكل الانسانية العامة الفلسفية احيانا لتعالج التفكير فيها سواء في المسرح او في الرواية .

هنا يأتي دور النقد في درس هذا الواقع وتشوف المستقبل من خلاله ، وهنا يأتي تصوير الوحدة العربية وما يمكن ان يتفجر فيها من قضايا ادبية ومشاكل انسانية عربية تلون هذه الفلسفة وتميز هذا الواقع .

ولنضرب مثلا بمأساة تلك الوحدة ، نكبة فلسطين ، لقد اخذ الشعراء يكون الحال ثم يثرون معبرين عن اعمق اعماق الحيوية الدافقة ثم اخذوا يصورون بعض المواقف في شبه قصص واخيرا تدفق التأليف العلمي الذي احتاجت اليه القضية لتفهم في ميدانها العالمي . فاين كتاب النشر ، وكتاب القصة ، مثلا من هذه المأساة الجليلة في الحياة وفي الادب ؟ انها اول ناقوس خطر تنبه عليه العرب في العصر الحديث الى قوميتهم فهبوا ليتمسكوا بها وتوالت نواقيس الخطر ، حرب التحرير في الجزائر ، وحرب الدفاع عن الحق في مصر في العام الماضي ، واحداث اخرى اقل شأنا من الحرب وان تكن ابعد اثرا . كل هذه نواقيس خطر توقظ الشعور وتنبه القوم الى هذه الوحدة .

ان الوحدة العربية يجب ان يحدد مفهومها ، ويجب ان يملأ هذا المفهوم الدقيق طاقات لتكون لهذه الوحدة صورة حية متطورة في ادبنا المتطور الخالد على مر القرون . ان الشاعر يكفي ان ينفعل بالمفهوم الغامض ، القوى لغموضه ، ليحركنا فنحلق معه . اما القاص فلا بد له من حركة وحوادث . وهذه الحركة ذهنية كانت ام مادية لا بد لها من ان تكون مفعمة بطاقات الایحاء .

ان امكانيات الادب العربي الحديث اضخم مما صور النقاد الى اليوم . انه ادب عاش ستة عشر قرنا او تزيد واكتسب من كل هذه القرون آفاقا وحيوية وقوة وصمودا ، لا يمكن لاي ادب ان يطاوله فيها . وهو يعتمد على تراث ادبي ولغوي وثقافي ضخم اكثره غير مدروس بل احيانا غير معروف . واذن فمهمة النقاد اضخم واوسع مما نظن ازاء الوحدة العربية .

الفد والقوة العربية

بقلم الدكتور عبد الستار الجري

مفاخرهم .

وكانها عرفت مكان الادب والشعر خاصة من حياة الامة العربية ، فاتخذت منه وسيلة للطعن عليها والافتراء عليها فكان بشار وكان غيره من الشعراء ، وكان البرامكة وغيرهم من حكام الاعاجم مصدر الايحاء والتوجيه لاولئك الشعراء يمدونهم بالمال وبغير المال يغرونهم بهجاء العرب وتشكيكهم في انفسهم ، ويحملونهم على فصم صلتهم بالماضي الذي يستمدون منه القوة ويحتمون به من اسباب التفسخ والهدم . وقد كان لهم ما ارادوا الى مدى بعيد ، اذ اصطنعت في الادب معايير جديدة وانصرف الذوق الى الاعجاب بوصف مجالس اللهو والشراب والعبث حتى كاد الادب العربي يتحول عن مكانه في حياة العرب فلا يعود ديوان مآثرهم وسجل مفاخرهم ، بل يصبح مرآة لهوهم وعبثهم وانصرافهم الى الهزل وانغماسهم في الشهوات .

ولكن ميدان الادب العربي لم يخل لهؤلاء يعبثون فيه ويخربون ، بل لقد كانت طبيعة المناعة في الامة العربية لهم بالمرصاد ، فلم تعد طائفة من سراة العرب احسب بان عليها ان تكافح وان تقاوم وان تقف في وجه هذا الفساد فكان قادة الجيوش من العرب امثال معن بن زائد الشيباني وابي دلف القاسم بن عيسى العجلي وحמיד بن عبد الحميد الطوسي يسيطون حمايتهم على نزعة قومية عربية تأسى التفريط بالمقومات العربية في الحياة الاجتماعية ، وفي الادب والادباء كانت لهم القلبة آخر الامر (فاما الزيد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) .

لقد ارادت الشعوبية ان تنحرف بالادب العربي ، موضوعه واسلوبه عن الطبيعة التي ركب عليها ، عجزا منها عن الجري في ميدانه والاخذ بأساليبه وموضوعاته فجهدت ان تجعل من موضوع التفسخ الخلقي العام موضوعا ينصرف اليه الشعراء عن رسالة الشعر التي يعرفها العرب ويعرفون لها قدرها

ولولا خلال سنها الشعر ما درى

بناة المعالي كيف تبني المكسارم

فتغلزوا بالمدح وامعنوا في وصف الخمر ومجالسها امعانا مريضا لا مبرر له ، واقذعوا في الهجاء اقذاعا يزري بالكرامة ويستبين بالرجولة والانسانية ، وما امر بشار وحماد وجماعتهما عنا ببعيد .

القومية العربية، هذا الشعاع الذي يسطع في دنيا العروبة اليوم سطوع الشمس ينير السبيل الى المستقبل الباسم والغد السعيد .

هذا النور الوهاج الذي يعمر القلوب ويطفح على قسماط الوجوه ، يبعث في السواعد قوة العزيمة وفي الابصار نفاذا في البصيرة .

هذا الروح القوي الذي يشتمل على الشعب العربي في وطنه المترامي الاطراف الواسع الرقعة .

والعرب ، هذا الشعب الذي تتأمر عليه قوى العدوان تعزق شمله وتفرق جمعه وتدنس له في عقر داره داء وببلا وشرا مستطيرا ، انه يريد ان يجمع شمله ويوحد صفه ويدرا عنه مؤامرات الاستعمار وعدوانه . انه يتطلع الى وحدة شاملة تنظم ما انفرط من عقده وتمهد له سبيل العمل في خدمة نفسه واستثمار ثروته واصلاح ما افسده الاستعمار والاستغلال من شأنه ، حتى ينهض بعد الكبوّة ويتحمل عبء رسالته الخالدة في خدمة الانسانية واقرار السلام والامن في الارض .

هذا الشعب الذي يعرفه التاريخ شعبا ذا رسالة حملها فحملها وادها احسن ما يكون الاداء ، وتعرفه هذه الارض رسول خير وطمانينة . يعمر ولا يخرب ، ويبني ولا يهدم . انه يريد اليوم ان يعبى قواه للانبعاث حتى لا يؤتى من مأمته ولا يغزى في عقر داره .

والادب ، هذا الفن الانساني الرفيع ، انه هو مرآة الحياة تنعكس في صورتها واضحة مؤثرة ، وهو عنصر التوجيه في حياة الامة ، وهو معقلها المعنوي الخطير ، لا بد ان يكون في مامن من عوامل الهدم الخفية التي تتسلل منه الى كيان الامة كما يتسلل السوس وينخر فيها حتى يأتي عليها .

ونقد الادب هو الزمام الموجه الذي يصف جانب الاحسان فيه ، ويدفع الى الاستزادة منه . بل هو الحارس الامين يحميه من الانحراف ويقوده في السبيل السوي المستقيم .

ولقد كان الادب العربي اول معقل طمح اليه الغزاة ورسموا خطة اقتحامه حتى ينفذوا منه الى صميم الامة العربية ، الى فكرها وشعورها وكيانها المعنوي . وكلنا يعلم كيف تسلت الشعوبية الى الشعر تثلب فيه العرب وتهدم ماضيهم حتى لا تكاد تبقى على حسنة من حسناتهم او مفخرة من

واستشعرت الشعوبية ضعفها في اللغة وعجزها عن الإصالة في التعبير بها فلجأت الى تفسيح الأسلوب وتهجينه حتى أحالته الى العامية أو قريب منها ، وحتى صار ابو الغتاهية وهو واحد من أقطابها في الادب يفاخر بأنه لو اراد ان يفعل كلامه كله شعرا لفعل .

وقد كان من هم الشعوبية في الادب وفي نقده ان تقطع الصلة بين الادب العربي وماضيه المجيد ، وتقيم لتقدير الادب ولا سيما الشعر موازين جديدة .

وقد كان من حظ القومية العربية ان النقد الشعبي لم يكد يظهر بين الناس آراء يتناقضونها وملاحظات يتداولونها حتى برز له من يقوم في وجهه ويقطع عليه سبيل التطور والتكامل . وقد قام له اول الامر نقاد مبصرون ذوو دراية وذوو رواية جمعوا من الادب القديم الاصيل ما استطاعوا واتخذوه مثالا يمشون به وقدوة يقتدون بها . فكان امثال ابن قتيبة وابن سلام يحملون لواء الدعوة الى تقدير الادب بالاضافة الى ما استخرجوا من الادب القديم من المعايير والقيم . وكان ارفع تلك القيم واسناها ما دعوه الاصالة في التعبير والقدرة على معالجة الاغراض الادبية المختلفة والتصرف في المعاني تصرف الاصيل المبدع ، الموجز في غير اخلال ، المبين في غير اطالة .

ثم جاءت بعدهم طبقة اخرى الفت في الادب بمعناه الواسع وما يشتمل عليه من نقد قائم على اساس فقه العربية نحوها وصرفها وبيانها ، فاكدت مذهب السابقين واثبتت ان سبيل العرب الاولين هي الاقوم وان الادب العربي طبيعة تقبل التفسير العلمي والتعليل والتوجيه الفني . على انها اضافت الى ما كان عند سابقيها فضيلة الاقرار بما للمحدثين من فضل اذا سلكوا في الادب السبيل الواضحة واستندوا فيه الى الطبع والى الثقافة . ونحن نلاحظ ذلك عند ابي العباس المبرد في الكامل واضحا كل الوضوح فقد عنى بالنواذب من معاصريه واستشهد لهم واشاد بهم ، ومن هؤلاء عمارة بن عقيل وابو تمام الطائي .

وكانت نهاية هذا الصراع بين الشعوبية والقومية العربية انتصارا للقومية العربية افاد منه الادب فوائد لا يتسع المقام للافاضة فيها . فقد انتهى ذلك الى احتفاظ الادب العربي بمقوماته وعناصره الاصيلية ، وافاد من الحياة الجديدة ما لا يخالف طبيعته ولا يزري بفنه الرفيع ، وجانب الوعورة والاغراب حتى لا يستغلق فهمه على اهل العصر ولا يبعد عن واقع حياتهم ، فكان شعر ابي تمام والبحري ، ثم علا حتى بلغ القمة عند ابي الطيب والشريف الرضي وابي العلاء . وكان الجاحظ وابو حيان التوحيدي من الكتاب .

واليوم تتعرض القومية العربية لمثل ذلك الصراع ، ويستهدف الادب العربي في بعض ما يستهدف لشعوبية من لون جديد ، لنقد معجب بحضارة الغرب وثقافته وأدبه ينكر عليه خصائصه الاصيلية ويعتدها اثرا قديما غير جدير بالبقاء ولا خليق بالاتباع . ولطالما سمعنا من بعض النقاد ان

اسلوب الادب القديم لم يعد يلائم حاجة النفس في هذا العصر ، وان آلة الادب لم تعد تحتاج الى وقود من علم العربية وفقهها ونحوها وبيانها ، وان التزود بالثقافة الادبية القديمة وتذوقها لا يجدي على الادب ولا يشحذ عبقريته وان في هذا جنابة على فن الادب تحول بينه وبين التطور والاخذ بمذاهب الفن الحديث . يأخذ الآخرون على الادب العربي انه لم يواكب الادب العالمية في فنونها الادبية كالقصة والمسرحية والرواية ، ويرد ذلك الى اسلوب التعبير الموروث في الشعر وفي النثر معا ، وان هذا الاسلوب هو الذي يشغل الادب بالجانب اللفظي ويصرفه عن استيعاب ما استحدثته الحضارة الحديثة من افكار ومشاعر وأحاسيس والبوان في الحياة جديدة طريفة .

وهذه النزعة انما تحاول من بعض الوجوه ان تسف بأسلوب الادب الى العامية حتى يفهمه الجمهور على حد ما تزعم : وحتى يستطيع الاديب ان يعبر عن عواطف المجتمع ومشاعره . ولسنا ننكر على احد ان يكتب او يقول الشعر بالعامية او يقتبس من حضارة الغرب ما يشاء وما يستطيع ولكننا نريد لادب العرب ان يستجيب للقومية العربية ، وان يعمل على الاحتفاظ بخصائصها ويكون صوتها المدوي في الافاق ، وان يكون احدي الوسائل الى تثقيف الجمهور وتوجيهه ، وان يبقى كما كان من قبل مظهرا من

ترقبوا

عدد

الجزائر

من

الثقافة العربية

مجلة فكرية عربية فصلية

يصدرها

النادي الثقافي العربي - بيروت

اشمل مجموعة من الدراسات

صدرت بالعربية عن الجزائر

عدد كانون الثاني ١٩٥٧

مظاهر الوحدة بين العرب في التفكير وفي الشعور وفي
الكفاح والجهاد .

وثمة كلمة حق تلهج بها السنة النقاد المعاصرين الذين
يريدون للادب العربي ان يتبوأ مكانه الحق في الحياة العربية،
انهم يريدون للادب ان يعنى بصميم رسالته وان ينصرف
الى تحمل تبعته الاجتماعية فلا يظل تعبيراً ذاتياً ضيق
الحدود يشتغل فيه الاديب بخاصة نفسه ، لذته وآله ،
مغممه ومغمره ، او يتخذ منه آلة يطرب بها ذوي السلطان
لينال رضاهم او يتقي اذاهم ، ثم لا يهمه بعد ذلك ان يندمج
بالمجتمع ويعيش في صميمه فيكون رائده الى الحياة الكريمة
وقائده الى المستقبل السعيد .

وبعد ، فانا نستطيع ان نطمئن الى مستقبل الادب العربي
اطمئناناً الى مستقبل الامة العربية والقومية العربية . ونحن
وانقون بأن الادب العربي سيخرج من معركته هذه ظافراً
شأنه في تجربته الاولى ، وسيخرج من هذه المعركة
بذخيرة قيمة من حضارة العصر ويستجيب لرسائلته الكبرى
في التعبير عن آلام الشعب العربي وآماله .

ونحن نستطيع كذلك ان نطمئن الى مستقبل النقد
الادبي فهو لا بد ان يقوم على الدرس الواعي لتراث الادب

العربي والدراسة المدركة لمقوماته وخصائصه الاصيله ، وهو
على كل حال لن يكون طوع الاهواء تخرج به عن هدفه وتبعد
به عن غايته ، وتقحم فيه ما لا تألفه طبيعته وتحمله على
تقليد غيره بلا روية ولا ادراك . وهو لا بد ان يكون في
صميم المجتمع العربي الحديث فلا يخلق في الضباب ولا
يتيه في اجواء من الدخان المسموم .

★

فلنثق بأنفسنا وبتراثنا وخصائص قوميتنا ثقة تحملنا
على التجويد والابداع فيما نحسن من ظروف الحياة،
وتبصرنا بمزاياها وما نستطيع ان نتحف به ابناء الانسانية
من صور حضارتنا وتراثنا وما ينبع من اعماق نفوسنا
المتطلعة الى الحق والخير .

وعلياً ان نفهم ان التقليد لن يبلغ بنا مبلغاً من الاجادة
والابداع في اي جانب من جوانب الحياة ، ويخلق منا
صورة ممسوخة لمن نقتل ، ويحرمانا شرف الاسهام في
الحضارة البشرية التي تتطلع الى الجهد الاصيل المنبثق من
طبيعة سليمة قوية .

عبد الستار الجوّاري

كل القراء كل النقاد كل الأدباء
اكتوا ان احسان قد بلغ الذروة
في قصصه السابقة .. ولكن قصته الجديدة .
في بيتنا رجل
ثبت للجميع ان احسان عبدالقادر يستطيع دائماً
ان يتفوق على نفسه في كل انتاج ادبي جديد
... صفحة على ورق ممتاز واخراج فاخر الثمن ٦ ليرات لبنانية
نشر وتوزيع المكتب التجاري بيروت

وأخيراً يقدم شيخ الأدباء
مارون بك عبود
كتابه الجديد
على الطائر
نقد لا ذع بلغة مارون عبود
يفرجه (يرسم من لم يطلعه غوايه بالأمس
هذا الكتاب يملكه أن تقدمه هدية وأنت فخور بها
بناسبة الأعياد
أطلب لستحك دار الثقافة ومكتبتها
من الناشر ومن عمومي المكتبات الكبرى



سياسة الكلمة

في دولة التعبير

بقلم الدكتور سليم عبيد

والجمال انساق وانسجام ، لا يتم على غير نظام .
والنظام توجيهه ، توجيه « سياسي » - ولو اخافت الكلمة
المتزمتين - توجيه سياسة الكلمة في دولة التعبير .
هذا في عالم الحرف .
اما ما وراء الحرف فلا علاقة له ، بحد ذاته ، بالفن .
المعنى كالحجر في المقلع ، لا قيمة له الا ان يقطع وينحت
ويركز في مدمك البناء .
ولا يشك احد في ان البناء المتين يجب ان يبنى من
الحجر الصلد ، ذلك الذي يزداد قوة وجمالا بقدر ما نزيده
نحتا وصقلا .

فلماذا الدعوة الى الانحلال تحت ستار الفن للفن ؟
ولماذا تكون اثاره الغرايز البهيمية فنا ، ويكون التعبير
عن القيم الروحية والمثل العليا تبشيرا ؟ بل لماذا يكون وصف
«أساة فرد عملا فنيا ، او «أساة اسرة ، ويمتنع عن الفن
وصف «أساة امة بأسرها ؟
قضية الفن قضية اداء واجب ، قضية ابداع . ونظرية
الفن للفن ، اذا استثمرت على غيرها حقيقتها ، فكرة هدامة ،
فكرة تدعو - عن قصد او عن غير قصد - الى الانحلال
الخلقي ، فالاضمحلال القومي ، فالانحطاط الانساني .
اقول اذا استثمرت على غير حقيقتها ، وارجو ، الا يفوت
احدا هذا التحفظ !

« الادب والقومية العربية » لا تحديد ولا توجيه بالمعنى
الذي يحد من حرية الاديب او يخرج عن سجيته .
والعروبة ، بعد ، حركة خير ، حركة قومية انسانية ، لها
تراثها الانساني الزاخر ، وهي تجتمع اليوم بصفوة مفكرها
لتحييه وتنميه .
فيا ادباء العرب !

بقدر ما تبدعون في الاداء ، وبقدر ما تحملون الكلمات
من الطاقة الكهربائية ، وبقدر ما تتحسسون مشاكل امتكم
في بؤسها ونعيمها ، وبقدر ما ترفعون هذه المشاكل الى
المستوى الانساني ... بقدر ما تنتجون ادبا خالدا .
وبعد ، فانه لمن دواعي الاعتزاز ان نجتمع هنا ، على

من غياهم آلام الامة العربية ، المتكاثفة خلال ستة قرون ،
جراحا في جميع النفس العربية ، تخبل الروح وتكبث
الانطلاق الفكري ... الى مباهج آمال الامة العربية ، المتألثة
على اقباس الوعي المتحرر ، المترنحة على ترانيم الجهاد
المظفر ...

من غياهم الآلام الى مباهج الآمال ، طريق طويلة قطعناها
ويحق لنا ، بل يحق علينا ان نتوقف هنيهة لننفض عنا غبار
الطريق ، ونستعد للسير من جديد !
من هنا كان لهذه الدورة الثالثة لمؤتمر الادباء العرب معنى
خاص ، يميزها عن الدورات السابقة واللاحقة .
ايتمنا ادباء « الفن للفن » اننا اذ نأتمر تحت راية القومية
العربية نحاول قص الاجنحة وغل الأقلام الا في خدمة فكرة
معينة ، قد تكون من صلب الادب وقد لا تكون ؟
الجواب اننا نأتمر ولا نتأمر !
ليس في النية ان نقص لونا من السوان الادب ، ولا
اسلوبا من اساليب الاداء .

وليس في النية ان نجند التفكير العربي في خدمة فكرة ،
بحيث يكون لنا منه ادب تبشيري مبوق ، كأنه املي على الادباء
اسلاء .

وليست القومية العربية بحاجة كيانية الى هذا التجنيد ،
ولا الى هذه البوتقة . انها متفجرة من اعماق الروح العربية ،
من جذور كينونة هذه الامة ، من ركائز تاريخها ومن شرفات
اهدافها ، من ابعادها الحيوية في الزمان والمكان ، من هذا
الوعي القومي المتصاعد الذي يغمر الشعوب العربية -
والادباء في الطليعة - فيشعرون بجلال العقيدة ، وبخطورة
الرسالة ، وبوحدة المصير ، وبضرورة الانطلاق الى تحقيق
الذات .

والادب ، مهما تنسك في برجه العاجي ، منبثق من
جميع الحياة ، كما هي او كما يجب ان تكون .
والفن للفن استهدف للجمال ، للجمال الفني ليس الا .

مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

بيروت - ص.ب. ٣١٧٦ - تلفون ٢٧٩٨٣

تعلن عن صدور منشوراتها الجديدة :

الى حضرات اساتذة ومدراء المدارس المحترمين في لبنان والبلدان العربية الشقيقة

قبل ان تقرروا كتبكم للسنة الدراسية المقبلة اطلعوا على السلسلة المدرسية الآتية :

- سلسلة الجديري في القراءة العربية ٧ أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)
- سلسلة الجديري في الأدب العربي ٦ أجزاء لمرحلة التعليم الثانوي (البرقة ولبانوريا)
- السلسلة القصصية لطالب الأدب ٣ أجزاء لمرحلة التعليم الثانوي
- سلسلة التربية الصحية في المدارس ٢ جزآن لمرحلة التعليم الثانوي
- سلسلة الاشياء والعلوم الجديدة ٥ أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي
- سلسلة لتعليم القراءة الانكليزية ٦ أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

THE NEW DIRECT ENGLISH COURSE

سلسلة لتعليم قواعد اللغة الانكليزية ٦ أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

THE NEW DIRECT ENGLISH GRAMMAR

سلسلة لتعليم القراءة الفرنسية ٣ أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

MON NOUVEAU LIVRE DE LECTURE ET DE FRANÇAIS

سلسلة المخطوط العربية الجديدة ٥ أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

سلسلة لتعليم الخط الانكليزي ٥ أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

NEW SCRIPT AND CURSIVE HANDWRITING

سلسلة لتعليم الخط الافرنسي ٥ أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

LA NOUVELLE CALLIGRAPHIE FRANÇAISE

هنا ما نقدمه لكم عامنا هذا ، حضرات اساتذة والمربين والمربين الافاضل ... رجاءوا ان تجرؤ فيه ما يساعدهم على المرحلة التعليمية الملقاة على عاتقكم ... ونفقا الله وياكم الى ما فيه خير الناسنة

ناشر العلامة

أبو خلدون

رظنه

صدر الجزء الثالث عشر وهو القسم الثالث من المجلد الثالث

ضفاف النيل ، في جوار بورسعيد ، المدينة التي حطمت ثالوث الشر ، فدفعت عن العالم العربي غيلة الاستعمار

انه لشرف للادباء العرب وغبطة ان يرعى مؤتمرهم سيد الكنانة ، بطل الجهاد العربي ، بطل استعادة فلسطين ان شاء الله !

ان الملحمة التي سطرها الشعب المصري العربي بدمائه الزكية على صفحات البطولة ، لاروع من الالياذة وابلغ من الشاهنامة . انها انتصار للايمان على النار . . والحديد . انها الجزاء الوفاق للطغيان المستبيح . انها اخرجت عبد الناصر من نطاق مصر ومن نطاق العروبة وجعلت منه بطلا من ابطال العزة الانسانية !!

فباسم ادباء العرب في لبنان اشكر لسيادة رئيس مصر هذه اليد البيضاء على الادب العربي ولحكومته الكريمة حفاوتها البالغة ، وللقائمين على تنظيم المؤتمر جهودهم المثمرة واتمنى على الله ان يجمع كلمة العرب ويؤلف قلوبهم ويوحد خطاهم الى ما فيه خير العروبة .

عشتم ، عاشت مصر ، وعاشت القومية العربية

سليم حيدر

١ - العشق الالهي

٢ - عشق الجواني

٣ - عشق المجهول

صدرت هذه الاجزاء الثلاثة من كتاب :

تزئين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق

للعالم العلامة الشيخ داود الانطاكي

ويتبعها قريبا جدا اجزاء ثلاثة اخرى يتم بها الكتاب

في طبعة فخمة انيقة محققة وهي :

٤ - عشق الغلمان والحيوان والنبات

٥ - عشق الافلاك

٦ - عجائب العشق

دار المكشوف ، بيروت



عزّاب الحرف

(هذا النشيد الاول من قصيدة طويلة ، يعرض فيها الشاعر حياته

ومعاناته كإنسان في هذا العصر الحديث . وهذا النشيد تقديم

للقصيدة ، ونهجه هو النهج الذي سارت فيه الاناشيد اللاحقة)

يناغيه مغنيّه

وملقة من الذهب الصريح تطلّ من فيه

ولكني تعذبت لكي اعرف معنى الحرف

ومعنى الحرف اذ يجمع جنب الحرف

ولكني تعذبت لكي احتال للمعنى

لكي املك في حوزتي المعنى مع المبنى

لكي اسمعكم صوتي في مجتمع الاصوات

وقفت امامكم ورفعت كفي قائلا : هيا

هنا انسان

يريد يدير في فكيه الفاظا يدرجها الى الانسان

لتصنع نقمة في القلب او فرحا

تكون مجنّ من جرحا

وسهما في حشا القاسي ... الذي جرحا

وقفت امامكم بالسوق يا اهلي .. انا ابنكمو الذي من

حجر تقرا

ولم يرفضه البناء

وأعلى فوق منكبه بناء زاهي الطلعه

مربعة جوانبه ، ومطليا بماء السعد

لكي تأوي له احلامكم والدفء والزوجات والابناء

وأعلم انكم كرماء

شفيعي انتمو للشيخ ... هذا الابد المرهوب

لكي يحفظ في واعية الايام اسما ساذجا للغاية

بجنب الفارس العملاق والشيخ الضريع وحامل الراية

صلاح عبد الصبور

القاهرة

سأحكي قصتي للناس ، للأصحاب ، للتاريخ ان أذنت

مسامعه الجليّة لي ... فان طابت وان حسنت

سيفرح قلبي المملوء بالحب .. يطيب القلب

اذا ما اغفت الكلمات في الاسماع هائلة

منذّة بعطر الحب

اذا ما صادفت كلماتنا ، الشعراء ، شعرا في مسامعكم

اذا ما قال قائلكم

وراء الكلمة المهموسة ألترجيع قلب عاش

وانسان احب ، ووجه غانية ، وكأس مر

وحفنة بر

وسعي في فجاج الأرض .. يا أصحاب

وأعلم انكم كرماء

وانكمو تحبون القريض ، وأهله الشعراء

وانكمو ستغفرون لي التقصير عن سبق الى التعبير

وعن تدوير ما يمتد في الدنيا الى كلمات

وعن بسط الذي يلتف في نفسي الى كلمات

وعن تنعيم هذا الزمن الموحش موسيقى

وعن وحشة موسيقى السماء بقلبي الموحش

وأعلم انكم كرماء

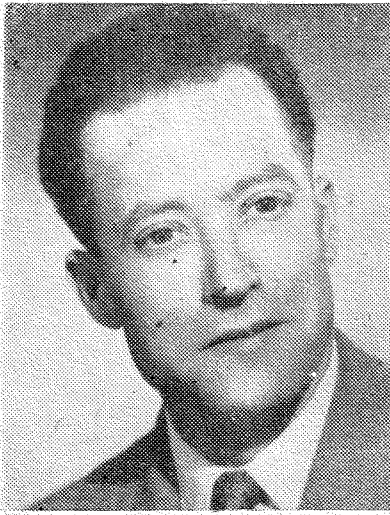
وانكمو ستغفرون لي التقصير .. ما كنت ابا الطيب

ولم أوهب - كهذا الفارس العملاق - ان اتنصص المعنى

ولست انا الحكيم ... رهين محبسه : أرب

لاني لو قعدت بمحبسي لمت من سغب

ولست انا الامير يعيش في قصر يحضن النيل



حماية الأدب والفترة العربية

بقلم محمد المسوي

اللغة العربية » .

ب - لكن الى جانب هذا القسم الاول من العناصر الموروثة القارة والمتجددة الحية في آن واحد ، يدخل في مفهوم القومية العربية عناصر اخرى هي الصق بالزمان والمكان ، واشد ملازمة للظروف وتقلبات الاحوال . ليست من جنس القيم المعنوية التي هي نتاج تجارب الامة على وجه الدهر بل هي في جنس الماديات التي تتولد من صميم الواقع المتطور المتحول المتغير من عصر الى عصر وقطر الى قطر . اعنسي بذلك المصالح الاقتصادية والسياسية والمقتضيات الاجتماعية ما يكون لدولة دولة وشعب شعب من الدول والشعوب العربية بحسب مواقعها الجغرافية ومعطيات اقتصادها ومجتمعاتها وظروفها السياسية الخاصة . وليس من شك في ان المصالح والمقتضيات من هذا النوع تتحد بقدر ما تريده «طبايع الاشياء» حسب عبارة ابن خلدون وتختلف بقدر ما يريده اختلافها . فلا ريب أن الانسان لا يستطيع دائما ان يتصرف فيها تصرفه المطلق ولا ان يسيطر عليها ويسخرها كما يشاء لاهداف قوميته التي يرتضيها الا أن يعتمد الخروج عن الواقعية الفعالة الى مزالق الاوهام ومغالطات العاطفية والخيال .

ج - على أن القومة العربية لا تقوم ولا يمكن أن تقوم على ذلك العنصر الثقافي الحضاري الاول وعلى هذا العنصر الثاني من الاتحاد المقدر في المصالح المادية فقط ، بل هي تقتضي في كونها عنصرا ثالثا آخر يتألف مع الاثنين الاولين ويرتكز عليهما ، ولكنه غيرهما . ولا يستقيم كيان القومية العربية بدونه وهو هذا العنصر النفسي البحت الذي يتلخص في الارادة المشتركة للوجود الجماعي . فقد يكون اتحاد في اللغة ويكون اتحاد او نسب قريب في الادب والثقافة ، كما بين الشعوب الانجلوسكسونية ، وتكون مصالح اقتصادية وسياسية مشتركة كما بين كثير من امم العالم دون ان ينتج عن ذلك « قومية » واحدة بعينها، وأخص خصائص قوميتنا العربية التي غالبت الدهور هي انها لم

ا - اننا بعبارة « الادب والقومية العربية » قد وضعنا مفهوما بازاء آخر ، ولئن كان الاول عندنا جميعا لا يحتاج الى تحديد ولا تحقيق لانه قائم بانفسنا في وضع الادراك الخالص البين ، فان مفهوم « القومية العربية » يبدو انه ليس عندنا في تلك المنزلة من الوضوح . ولست اعرف تفكيرنا يطمح ان يكون قيما او نظرا يرجى ان يكون صالحا الا ان يكون قائما على التحديد المدقق المضبوط لمفاهيم ما يتناول من الامور . لذلك وجب قبل معالجة موضوع حماية الادب في صلته بالقومية العربية ان نتفق ولو بالوضع على حقيقة هذه القومية . وقد سمعنا هنا من طالبوا بتحديد مفهومها، وسمعنا في ذلك فعلا اقوالا اختلفت وتعددت حتى كأنها الحيرة والاضطراب . ولكنني لا ارى في ذلك لا حيرة ولا اضطرابا ولا اخشاهما علينا منه . فاذا اختلف في الناس تحديد حقيقة ما فثق بأن ذلك لانها ليست من البسائط، وانها متعددة النواحي ، فكل ينظر اليها من ناحية ويتحدث عما يرى . وجلي ان القومية العربية ليست من المفاهيم البسيطة وان مقوماتها عديدة وعناصرها المكونة مختلفة متنوعة .

ا - فهناك مجموعة اولى من تلك العناصر قد حللها الدكتور طه حسين وغيره من الزملاء قبلي احسن تحليل . منها وحدة اللغة التي هي العربية ، ووحدة الادب الذي هو عربي ووحدة الثقافة والحضارة اللتين هما عريبتان اسلاميتان على وجه العموم وان تأثرتا بثقافات وحضارات غير عربية ولا اسلامية وأخذتا منها ، وشملتا في القديم وفي الحديث مشاركة اناس ليسوا من العرب جنسا وليسوا من المسلمين دينا واستفادت منهم . هذا هو القسم الكبير الاول من العناصر القومية العربية ومقوماتها التكوينية . وهي جميعا كما ترون عناصر معنوية من ناحية وتاريخية ووراثية ، تنبع من الماضي وتتصل بالحاضر من ناحية ثانية ، وعلى هذا صح قول الوفد السوداني الكريم ان القومية العربية « رابطة معنوية بين جماعة من البشر يلتفون حول التراث الذي حملته

تزل تتجدد فيها هذه الإرادة المشتركة لوجود اجتماعي متحد أو مؤتلف قد يشمل في بعض الأحيان جميع نواحي الكيان الموحد من ثقافية واجتماعية وسياسية ، وقد لا يشمل إلا بعض تلك النواحي في أحيان أخرى ، وعلى اختلاف المحتوى فإن القومية تبقى ما بقيت الإرادة المشتركة طاقة حياة وغريزة وجود مركزة في صميم القوم تضم الفرد إلى الفرد والجماعة إلى الجماعة ، وقد تظهر هذه الإرادة بمظهر غريزة الدفاع عن الكيان وطاقة الكفاح الحيوي في أوقات الخطر ، وتتجمع قواها إذ ذاك كلها في الناحية المهددة منها ، سواء أكانت لغة أو دينا أو مصلحة اقتصادية أو استقلالاً سياسياً ، كما كان ذلك منها عندما نهضت للشعبوية فكانت دفاعاً عن جنس العرب ودرءاً لثلبسه وانتقاصه ، أو عندما حاربت بيزنطة في عهد بني حمدان والمتنبي أو جابهت جيوش النصارى في عهد الحروب الصليبية فكانت دفاعاً عن الإسلام وعن حوزة الإسلام، ولعلها لم تظهر في أي عصر مضى بمظهرها الكامل مثلما ظهرت في العصر الحديث تجاه الموجة الاستعمارية التي طغت على عموم بلدان العالم العربي والإسلامي ، فكانت القومية العربية دفاعاً عن الإسلام وأحياء له على يد محمد عبده وأمثاله من المصلحين الدينيين ، وكانت ثقافة دينية على يد علماء الشرق الحديث وأدبائه الذين عملوا منذ قرن ونصف قرن على بعث الأدب والتفكير العربي وتجديدهما والنهوض بهما إلى النهضة الحديثة المباركة التي لا تزال نحياها ، وكانت سياسة اقتصادية تحريرية في مختلف الحركات الوطنية التي كافحت الاستعمار حتى حررت الأوطان العربية الواحدة بعد الأخرى ، ولا تزال نشاهد آخر معركة لها في كفاح الشعب الجزائري الباسل المجيد .

٢ - وإذا وضعنا بهذا ، مفهومنا للقومية العربية بمختلف عناصرها ومقوماتها ومظاهرها ، فقد أصبح غير عسير علينا أن نجعل بازائه مفهوم الأدب والأدب ، وأن نحدد بالضبط العلاقة بين مقتضيات حماية الأدب ومقتضيات القومية العربية .

١ - واعتقد أن أول ما ينبغي أن يحتمي به أدبنا وأدباؤنا هو الوقوع في أحد خطئين يجر أحدهما الآخر : خطأ سوء الفهم لحقيقتهم وحقيقة وظيفتهم وخطأ سوء الفهم لحقيقة القومية العربية وما تقوم عليه من عناصر . ومن صالح القومية العربية نفسها أن تحمي الأدب والأدباء ، وأن تصون نفسها أيضاً من الوقوع في هذين الخطئين ، فإن صح أن القومية العربية تراث ثقافي واتجاه عقلي مشترك ومصالح مادية قد تتفق وقد تختلف ، وإرادة مشتركة لكيان جماعي متحد أو مؤتلف ، فإن من وظيفة الأدب والأدب أن يساهما فيها في الميادين التي هي من جنسهما . فإن من الأدب صاحب اقتصاد حتى يسأل العمل على التوحيد أو التعاون الاقتصادي أو الدعوة إليهما وهو لا يدري كيف يمكن وهل يمكن . وليس هو من حيث هو أديب مضطاعاً بمسؤولية الحكم السياسي أو الدعاية السياسية حتى يسأل بتحليل

الأوضاع السياسية لمختلف البلدان العربية ووضع الخطط لتنسيق سياساتها أو النفخ في أبواق الدعاية لها . ليس الأديب بشيء من هذا وإن كان لا يخلو من واجبات قومية سياسية واقتصادية بصفته مواطناً عربياً ، أما من حيث هو أديب فإنما هو كائن خلاق بفنه وفكره . ولو حملناه على غير ذلك عسفاً لمسخناه مسخاً .

ب- فإذا كان الأديب هو هذا فإن أوجب ما تجب حمايته له هي « حريته » لأنها شرط قدرته وخلقه ولأنه لا يستطيع بدونها أن يخدم العنصر الثقافي من القومية العربية الذي هو مهياً إلى المشاركة فيه بالطبع ، وقد تتفجر قريحته تفجيراً تلقائياً بالقصيدة القومية الحماسية أو بالمرحبة أو القصة المجددة للقومية ولعظماء القومية . ولكنه قد تنصب قريحته على غير ذلك ويكون منصرفاً بالطبع عن الناحية السياسية أو الدعائية من القومية العربية دون أن يكون خائناً لهذه القومية أو متنكراً لها أو مظهراً لها عقوقاً . ويكفيه شرفاً في هذه الحال وخدمة لقوميته أن يكون الأديب الذي يجدد في سلم القيم الفنية أو وجهة النظر إلى المشاكل الوجودية فيجدد لي بذلك تعلقي بثقافتنا العربية واعتزازي بالإنساني بالانتماء إلى القومية القائمة عليها . ولو هو أنصرف بي في أدبه عن كل ما يتصل بالقومية العربية من مشاكل فإنه يكفيه شرفاً وخدمة أن يغذي فكري ويزيد نظرتي للوجود وللحياة خصباً ووضوحاً ويقوي في الذات الإنسانية وشخصيتي الإنسانية فيعزز امتياري وامتياز قومسي بخصائصنا الفذة التي تحتم احترامنا كمجموعة إنسانية وتفرض وجودنا على التاريخ فرضاً .

ج - وحرية الأديب هذه التي تجب حمايتها كأقدس ما يحمى من القيم البشرية لا تحتل أي حصر ولا تحديد لأنها في جوهرها مطلقة أو لا تكون ، فإنه لا يكفي أن نعتق الأديب من رق المسؤوليات السياسية أو الدعاية لأوضاع اقتصادية واجتماعية أو سياسية معينة لنضمن له حريته كاملة ، بل يجب أن يكون إطلاقنا له في ميدانه الخاص به - ميدان الأدب والفكر - إطلاقاً كاملاً لا قيد فيه ولا تضيق . فلا نحاول حصره في « أيديولوجية » معينة فنحمله على الماركسية مثلاً أو على ما يقابلها من مذاهب فكرية غربية أو شرقية . ولا نرى ربط شعوره بقومية معينة قد تفيض عنها نفسه الكبيرة ، ولا حبسه في ثقافة دون غيرها . وبعبارة أشمل لتجنب توجيهه نحو نوع من الفن أو ضرب من التفكير دون الأنواع والضروب الأخرى . فإن أخطر ما يجب أن نخشاه هو أن يصير مجتمعنا العربي خاضعاً لهذا النظام الذي لا ينجو فيه من التوجيه والتسيير والمراقبة نشاط سياسي ولا أدب ولا علم ولا فن ، هذا النظام الذي يأبى على الفكر والأدب أن ينتهيا في طلبهما للحقيقة وجوسهما عليها إلى نتائج قد لا تلائم أهدافه وأغراضه ويرأها خطراً عليه فيزجر عليها زجراً ، إلا وهو نظام « التسخير الكلي » - أن صح هذا

النشر بما يضمن للاديب التخلص من استغلال دور النشر التجارية لجهوده وانتاجه دون كبير مقابل وتسهيل الاتصال على الادباء بالحركات الادبية والفكرية في العالم وارسالهم على غير نفقتهم الى الخارج للمؤتمرات وغير المؤتمرات وباحداث الجوائز الادبية المختلفة خاصة للاخذ بيد الادباء الناشئين الى غير ذلك من وسائل الاعانة والرعاية . ولنعبر انه اذا بقي الاديب في حياته المادية منكبا على الارض ليرتزق ويعيش فانه كثيرا ما ينكب معه ادبه فيلتصق بالحضيض . وكأي من اديب قضى عليه واجب الارتزاق بأدبه ان يتنازل الى درجة الادب الصحفي والى مضيق المقالة او الاقصوصة المعجلة الصنع وهو قادر على احسن من ذلك بدرجات .

٣ - هذه هي الخواطر الفطيرة التي عنت لفكري عندما سئلت التحدث اليكم في هذا الموضوع . وقد قدمتها اليكم على علاتها ومع اني - كما قلت اول كلامي - غير راض عنها كل الرضا فاني ارجو ان اكون بما الححت في بسطه من قضية حرية الاديب قد ساهمت في شرف اظهار هذا المؤتمر في مظهر مؤتمر رجال ادب صحيح وفكر حق وثقافة مفتحة وفن قيم حتى يبدو لجميع الملاحظين من الاعداء والاصدقاء ان قوميتنا العربية التي حاولنا بيان علاقتها بأدبنا تأبى التعسف والاكراه وانها بالعكس في اهدافها تطلع جماعي الى حال انسانية افضل وأسمى وقيم حضرية أثبت وأعلى وفي جوهرها اوساع مترامية من الحرية والخلق والانشاء .

محمود السعدي

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

تلفون ٢٧٦٨٢ - ص. ب. ٦٥٦

الكتاب

اجل هبة تقديمها

لا صدقائك في

الاعياد

التعبير - الذي اطلقت عليه اللغات الاجنبية لفـسـظ « توتاليتارسم - Totalitarisme » ، ذاك ما يجب ان نصون انفسنا عنه حتى لا يصبح مجتمعنا اشبه شيء بالمصنع الذي يخرج النسخ المتعددة من المصنوع الواحد على مثال واحد ووتيرة واحدة . ان الانسان جوهر فرد . ذلك ما ينبغي له ان يكون وذلك هو سر شرفه الاسنى في الوجود . بل انه لمن الحق المبين ان الانسان ما اشتدت فردية جوهره الا اشتد اتصاله بانسانيته ووافؤه لرسالته في الكون . على ان الاديب قد يجد اكمال انسانيته في الاتجاه بفرديته الى التعمق في الذات واليه في ابعادها فيبدو لنا منقطعا الى « الفن للفن » او الى « الحياة في الابراج العاجية » كما يقال ، ولكنه لا يزال مع ذلك ومن خلال فنه يجتذبنا الى انسانيته الكاملة ويرفعنا افرادا واقواما الى منازل الشرف والسمو . وقد يجد اكمال انسانيته في الاتجاه بفرديته الى التوسيع من نطاقها بالملاسة للكثرة والاتحاد الوجودي بالملايين . فاذا هو يشرف بنا من هذه الطريق الاخرى على نوع من الكيان الانساني لا يقل جلاله ولا تقل عظمتة عن ذلك النوع الاول .

د - ذاك اهم ما ينبغي ان نحميهِ من حقوق الاديب وان نجعل له من حرمة ، ويبقى بعد هذا بعض وجوه الحماية والرعاية مما لا يثير مشاكل في المبدأ سأكتفي بذكرها ذكرا موجزا .

من ذلك ان الاديب العربي لا يزال كمنتج وكمالك لمسا ينتج غير متمتع بحماية القانون للملكية الادبية . ان معظم دول العالم المتحضر لها قوانينها الداخلية والتزاماتها الدولية في هذا الصدر . ومن العار ان يبقى شرقنا خاليا من مثل هذه القوانين والالتزامات وان يستمر الناهبون والسارقون والمستغلون على السطو على انتاج الادباء دون ان يزجرهم عن ذلك قانون ما بعقاب ما . ومن المضحكات المرة ان لا يكون في يد الاديب سلاح يدافع به عن نفسه في هذا الميدان الا قلمه الضعيف يخط به في اول صحيفة من كتابه هذه العبارة الجوفاء « جميع الحقوق محفوظة للمؤلف » وقد يليق بمؤتمرنا هذا ان يتخذ توصية خاصة في هذا الغرض يتجه بها الى جميع الدول العربية مطالبا لها بسن قوانين تحمي حق الملكية الادبية على غرار ما هو موجود في القوانين الداخلية للامم الاخرى وفي المعاهدات الدولية الرابطة بينها .

ومن رعاية الادب والادباء ان يجدوا من قبل الحكومات والمؤسسات العلمية ما هم في حاجة اليه وما هم يحققون به من مساعدة مادية مالية وغير مالية . ولست أعني بذلك ان الاديب يجب ان يوضع بموضع المستجدي او المتصدق عليه فان كرامته تربأ به ويجب ان تربأ بالحكومات والمؤسسات عن ذلك ، وانما أعني هذه الاشكال المختلفة من المساعدة التي تيسر على الاديب وترفع حياته المادية والمعنوية بتوفير وسائل التفرغ للعمل الادبي وتشجيع



بقلم
الدكتور جودة الرطبي

حول «صداية الأديب»

العربية في خدات القومية العربية

ولكن العرب غفلوا عن رسالة قوميتهم في فترة لهوهم وتخاذلهم وتطاحنهم فكان ان تقطعت اوصالهم ، ونزلت بهم المحن والكوارث ، فاجتاحهم الغاصبون واستسلموا الى غفوة طويلة ثقيلة كالرصاص :

وخبت نارهم وصب عليهم
والتفتنا فلم نجد غير ملك
عاصفات التعذيب والتنكيد
مزقته أصابع التنديد (1)

ومع أن ما نزل بالعرب كان يكفي لبيد امة ، الا انهم استطاعوا ان يصمدوا لعوادي الزمن بفضل قوميتهم التي بقيت خالدة كالجواهر، تومض بين الحين والحين في ثنايا نفوسهم وهي تنتظر من يقدر زنادها . وقام رجال الفكر والادب والنضال بهذه المهمة ، مهمة قدح الزناد، وايقاظ الوعي القومي في النفوس ، ورد القوم الى امجادهم ، واطلاهم على مخازي واقعهم الفارق في مستنقع الجهل والفقر والظلم والاستعمار .

وعادت القومية العربية تصبح حقيقة تدفع العرب من جديد نحو الحياة . ولقد كانت هذه الدعوة الى القومية العربية تبغي هدفين متكاملين : اولاً - الحرية ، وثانياً : التضامن العربي .

اما الحرية فقد كان يرى فيها الادباء اساس الاستقلال الوطني والتقدم الفكري ، لذلك اخذوا ينزلون غضبهم بالمستعمرين والطفلة المستبدين، وينددون بالاضطهاد الاجتماعي والفكري . وكانوا في صيحاتهم هذه يهتفون للكفاح الوطني ويؤججون نيرانه .

لنسمع خليل مطران كيف كان يصور هذه الحرية التي كان يتوق اليها مع ابناء جلدته ، لنسمعه كيف كان ينشدها في كثير من العناد والاخلاص ، نائرا على الاضطهاد الذي سيطر على اقلام المفكرين العرب يوم كان الاتراك ينشرون طفيانهم ويكمنون الافواه ، فيقول :

كسروا الاقلام هل تكسرها
قطعوا الايدي هل تقطعها
اطقوا الاعين هل اطفأوها
اخمدوا الانفاس هذا جهدكم
يمنع الايدي ان تنقش صخرا
يمنع الاعين ان تنظر شزرا
يمنع الانفاس ان تصعد زفرا
وبه منجاتنا منكم فشكرا

اما الدعوة الى التضامن العربي فقد اخذت تتوضح على لسان الشعراء والادباء ورأيانهم في كل قطر عربي يفجرون في لهفهم الى الوحدة بتابع القوة العربية الكامنة في قوميتهم . وانها لصرخة مدوية تلك الصيحة

(1) من قصيدة لعمر أبي ريشة مطلعها :

أوقفي الركب يا رمال البعيد
انه تاه في مداك البعيد

منذ ان غنى الانسان لحن ذاته ، وتحدث عن حبه وآلامه وذكرياته، شعر برابطة قوية تنبعث من اعماق نفسه لتربطه بالنفوس التي سبقتهم وبالنفوس الاخرى المحيطة به . هذا الشعور الذاتي يضم اعماق معاني الوحدة الاخوية . انه يتصل بالنفوس القريبة ، النفوس التي عاشت على نفس الارض وشربت نفس الماء واستنشقت نفس الهواء ثم لوحتها الشمس بنفس السمرة . ثم اذا هي تناجي بنفس اللغة وتردد نفس الذكريات وتجد ملامحها في كل وجه وتسمع صدى حزنها وفرحها في خفقات كل قلب يعيش الى القرب منها ... هذا هو الشعور القومي القديم الذي وجدت فيه كل امة شخصيتها والذي يجد ذاته الانسانية عندما يتعد عن العنصرية .

وكذلك قوميتنا العربية ولدت معنا ، وكانت روحا ماثونة في تاريخنا وأدبنا وتراثنا الفكري والنضالي . وهي منا كالحياة ، نستيقظ باستيقاظها ونخبو بخبوها . وقد دل واقعنا المترامي في الماضي والحاضر على خلودها فينا ، وعلى أنها سبب بقائنا . ولم تكن في يوم من الايام سببا من اسباب تعصبنا الضيق ، بل انها فتحت فينا آفاق التطلع والبحث والحرية ، وعملت على انعام شخصيتنا لتتضح فيها معاني الانسانية الكاملة التي ترى من خلال ذاتها مثل الحق والخير والجمال .

نعلم ان هذه القومية كان لها ان تعتز بالعربي لانه كل ذخرها ، فهي من صميم ذاته تنبع ، من هذه الاصول الغنية التي تدفقت لغة كريمة ، ومزايا مجيدة ، وفكرا منيرا ، ونفسا سمحة في انسانيته المبدعة .

وقد اوجت هذه القومية منذ القديم باجمال النغمات العربية الصافية فراينا الباحثري يصرخ مزهوا مفتخرا بعرويته فيقول :

نحن ابناء يعرب اعرب النا
س لسانا وانضر الناس عودا
وكان الاله قال لنا في الحر
ب كونوا حجارة او حديدا

واذا كانت هذه القومية قد اعترفت بفضلها وزهت بمكارمها ما شاء لها الزهو ، كان من الطبيعي الا تخضع لغيرها من الحاكمين والا ترضخ للظالمين . وكان عليها ان تتمرد في وجه كل غاصب وان تقف ساخطة امام كل معتد ، الا ترضى بحكم ابنائها مرددة على مسامعهم بلسان متنبئها « وما تغلح عرب ملوكها عجم » .

لقد كانت القومية العربية في فجر التاريخ العربي ساطعة اصيلة ، وجاء الاسلام دعما لها وقوة ، واستطاعت بتكاملها وقوتها ان تسهم في بناء الحضارة الانسانية ، وبقيت فترة طويلة من الزمن ترح في مجد الفكر وعز الفتح وراحة المحبة .

العربية التي صاحبها حافظ إبراهيم منذ خمسين سنة وقد استبق بها الزمن ليقول الى مكرميته من اهل الشام المقيمين في مصر :

هذي يدي عن بني مصر تصافحك
فصافحوها تصافح نفسها العرب
اجل لقد ازدادت هذه الدعوة قوة وازدادت ناراها ضراما كلما امعن المستعمرون في تمزيق وحدة العرب ، فقام الشعراء يصلونها نارا حامية في وجوههم تسبق نار الثورات المتتالية التي اخذت تغشى دنيانا العربية . وتردد الشعر القومي يغذي الوجدان العربي يمثل هذه النبرات القومية التي كان يطلقها امثال حافظ وشوقي والزهاوي والرسافي ومطران والبرز وجبري وبشاره الخوري وغيرهم من شعراء النهضة العربية وادباؤها .

هذه النبرات كانت تتغلغل في النفوس ، وكيف لا تتغلغل وهي تحمل الى القلوب عبر المجد وتفتح العيون على اضواء المستقبل ؟ فلنسمع من الشاعر محمد الشريقي ، شاعر الثورة السورية ، هذا اللحن ، انه من هذه النبرات التي تحمل اجمل معاني الوحدة العربية ، يقول :

يا سحابا يزجى الينا ركابا فترى الدوق فائضا من خلاله
أين تغدو ؟ اشاطى البحر ترجو ؟ أم بواديه ؟ أم رؤوس جباله ؟
الى مصر أم الى الشام تصبو والشقيقتان واحد في وساله
وطن العرب خافه كل عسات أغرق الفانحين بحر وصاله
كفلته الصحراء شرقا وغربا حتى فت الاعداء في اوصاله

وهكذا لم يعد الادب يتلهى بالالفاظ والاشكال ، ولم يعد يلهي الناس بعث لا هدف له ، بل اصبح يعمل في سبيل غاية ، اصبح ينبض بأنبل الافكار ، ويغذي ثورات الامة العربية التائقة الى الحياة الحرة ، حياة لا تعرف القيد والذل ، ولا تعرف الهوان والجور ، بل تبغي الكرامة والعزة والعدالة والسلام .

وما دام اثر الادباء في بعث وعينا القومي هو الذي ذكرت أفلا تجب علينا حمايتهم ، بل الا تجب هذه الحماية لمجرد كونهم ادباء ، اي انهم اصحاب رسالة .

فالاديب لم يعد غير مسؤول ، بل هو مرشد وموجه ، ومن الواجب علينا ان نهيه له السبيل الذي يفسح له تأديسة رسالته .

وأول هذه السبل لحماية الاديب هي : الحرية . الحرية التي تنبع من ذاته وتغذي ابداعه الذي يتجاوب مع قومه . ان هذه الحرية يجب ان توفر له اسبابها . فليس من العدل ان نسلبه ما سعى من اجله . ليس من العدل ولا من الاخلاص للادب ان نحد من حرية الاديب المبدعة في الوقت الذي طلبها لنا كاملة واسعة ، خالصة من كل شائبة .

لقد ثار في الماضي على الاستعباد ليهب شعبه الحرية ، فليهيء له هذا الشعب الحرية التي ارادها له ما دام امينا على رغبات شعبه ، حاملا رسالته ، معبرا عن آماله ورغائبه .

نعم ان الادب تأكيد دائم للحرية الانسانية ، لانه في بحثه عن الحق والخير والجمال انما يبحث في كل لحظة عن الحرية . واذا كتب الاديب فهو انما يقوم بهذه المهمة لانه يتحمل دوام الحرية والدعوة اليها .

وما دام الاديب قد وجد في الاصل ليعبر عن ذاته التي هي صورة عن ذات شعبه ، كان عليه ان يبقى مخلصا لهذه الذات ، اي كان عليه ان يبقى مخلصا لهذا الشعب . وعلينا ما دام يتصف بهذه الصفات التي فرضتها عليه ذاته الادبية ان نترك له الحرية لانه لا يستطيع بدونها ان يبدع ويخدم رسالة قومه . ولكن اذا حدث ان تخلى الاديب عن آمال قومه او انحرف ، يكون عندئذ قد تخلى عن حرته لانه تخلى عن ذاته ، وتقضي علينا حينئذ المصلحة القومية التي لا نفرق بينها وبين الذات الانسانية ان نراقب من لا يزالون يلقبون انفسهم بالادباء ، والكتاب والشعراء لانهم اصبحوا لا يستجيبون لذواتهم بل يعملون في سبيل رغبة خارجة عنهم .

ان الرغبة يجب ان تنبعث من الاديب ذاته ، وان رغبة الاديب الذي يستحق هذا اللقب هي رغبة سامية تستحق كل حرية . اما اذا اتصفت هذه الرغبة بما لا ترضاه الذات الانسانية السليمة ، المحبة للحق والخير والجمال فعليها عندئذ ان تكون رقباء ، وهذه الرقابة انما تفرضها القومية التي اتحدت مع ذات الاديب . وقد تصل بنا الرقابة عند بعض من كنا نسميهم بادباء الى ان نقول لهم : اسكتوا ، انكم مخربون ، لقد خسرتم معاني رسالتكم السامية ، انكم لم تعودوا ادباء لانكم تخليتم بانحرافكم عن حريتكم الشخصية .

فالقومية العربية لا تخلق الا الاديب الحر المستحق للحرية ، لان القومية والذات شيء واحد ، فالابداع الفني يتولد في النفس نتيجة لعوامل خفية لاشعورية عميقة . وهذه العوامل انما هي جذور تربط الاديب بجذور الضمير العربي .

فالقومية العربية اذن هي وعي بالضمير العربي وبشخصية الامة العربية ، لذلك عندما يعرب الاديب او الفنان بأدبه او فنه عما يجيش في نفسه يكون بذلك قد عبر عن ارادة قومه في تلك اللحظة من تاريخ الامة . ومن هنا كان التعبير مبدعا خلاقا متجددا بتجدد ارادة الامة وتطورها طوال مراحل تاريخها . لذلك عندما يبدع الاديب فهو يبدع ما يجيش في صدره من عواطف تربطه بالضمير العربي . فاذا خرج الاديب وشذ وانحرف كان معنى ذلك انه لم يكن حرا بل تنازل عن حرته الشخصية وتنازل عن الصفة التي تربطه بقومه وعندئذ لا يصبح ادبيا بل يمكننا ان نعتبره مؤلفا او مأجورا ، فاذا كان الاديب شاعرا خسر صفة الشاعرية المبدعة الخلاقة واصبح ناظما ، واذا كان ناقدا خسر صفة النقد واصبح داعية .

فحرية الاديب اذن اما ان تكون او لا تكون . وفي حالة تنازله عنها يجب مراقبته . ومراقبتنا له لا تعني في الواقع اننا نراقب ابداعه الحر كاديب لانه لم يعد ادبيا وانما نراقب سلوكه المفتعل الذي يجعله مؤلفا او ناظما او داعية بدل ان يكون مبدعا خلاقا ، كاتب او شاعرا او ناقدا صادقا .

وحماية الاديب تقضي علينا بان نؤمن له عيشا كريما يتناسب مع صفة القيادة التي له ، ويتناسب مع احساسه وذوقه المرفه . لا يكفي فقط ان نكفيه غائلة الجوع والعوز، على الرغم من ان كثيرا من الادباء - ويا للأسف - يجوعون، بل يجب علينا ويجب على الدولة التي تعبر عن ارادة الشعب ان تهنيء له العيش الذي يتفق مع انسان العصر، وتؤمن له المستوى الاجتماعي اللائق باحساسه ، وتؤمن له الفراغ اللازم لانتاجه وتندأ عنه متاعب الحياة المادية .

فمن هو احدر من الاديب بالنعيم وهو الانسان المرفه الذي يعرف قيمة الكفاءة ويعرف ما يميزها عن لعب الصدف وعن مكر الماكرين ووجاهة المحتكرين ؟ ان من العار ان نرضى له باليسير . انه يمثل تطلع الامة فلنهيء له الدفاء ولنهيء له ما يحتاج كإنسان كريم يعيش في القرن العشرين .

ان العبقریات المحرومة الساخطة تستطيع ايضا ان تعزف الانشودة الخالدة في قصر منيف اذا كان يبسن جوانحها نفس مخلصه . والاديب الحق هو من يضم هذه النفس المخلصة فلا تخشوا رغد النعيم تغدقونه على الادباء المحرومين !

ويجب علينا ان نحمي الاديب من قوى الشر والفساد ومن اضطهاد المجتمع الفاسد المتخلف كي يستطيع ان يؤدي رسالته في تصوير هذه القوى التي تعمل في نخر جسم الامة والحؤول دون تقدمها . اذ نخشى اذا لم نهنيء له اسباب الحماية ان يخضع لفساد مفسد او مغريات مضرة فتضعف نفسه امام لهب الشر وبريق الاغراء ويتحول عن رسالته الفاضلة .

نعم قد يقول قائل ان ادبيا لا يجد في ذاته المناعة الكافية لمعالجة هذه القوى الشريرة لا فائدة من حمايته . ولكن اليس مما ينعش نفس الاديب الفاضل ويشحذها ان ترتفع الى جانب صوته اصوات اخرى آمنت بالخير ولديها من القوة والسلطة ما تستطيع ان تدرأ به عادييات المفسدين ؟ كم يثلج نفس الاديب ونفس كل ملهم بل نفس كل انسان ان تمتد اليه يد سليمة تملك السلطة والقوة لتدفع عنه سكيئة مسمومة تمتد اليه في الظلام ! اننا نبارك هذه الايدي النقية التي تحميه ، انها ولا شك من صنعه ، ومن نفثات قلمه .

نعم ان على الاديب العربي ان يصنع هذه الايدي السليمة، وعليه ان يصنع الحكومات التي تعرف كيف تدرأ عنه الفساد الروحي والفكري . ولعل اخطر فساد يلاقيه هو ما يبثه الاستعمار في وقتنا الحاضر من ثقافة مسمومة تهدف الى بلبلة افكاره ، وزعزعة ثقته ، واضاعة معالم ثقافته

الوطنية الصحيحة . وعلى الحكومات ان تقف في وجه هذه الثقافة المسمومة التي ليس فيها من العربية الا اللفظ والتي تصنعها المصانع الاستعمارية والافلام المأجورة وتهدف فيما تهدف الى اضعاف روحه ، وتبديد آماله ، وغمره في قلق الشك ، وميوعة الانحلال .

وحماية الاديب يجب ان تأتية على انها عون ومساعدة، وتشجيع واکرام ، وتقدير وتفتيح آفاق ، لا على انها الزام واکراه .

فعلى الاديب ان توجه اليه الحماية ليقدم لا ليشعر بالتبعية ، ويجب الا تأتية الحماية عن طريق مباشر فالطريق المباشر يؤذيه لانه يحمله على ان يشعر بالارتباط ، فيجب ان نبعد عنه هذا الشعور ونحترم كرامته واحساسه وقيمه الانسانية الحرة .

وارى ان افضل حماية توجه للاديب هي في ان نسهل له سبل الانتاج عن طريق طبع آثاره ودراستها ونشرها وایجاد دور النشر الشريفة وارصاد الجوائز القومية تقديرا لانتاجه الرفيع .

ان الاديب الذي يبعث الروح في الامة ليقودها الى معارج القيم الانسانية الخالدة ، يجب الا يشعر في تحقيق اهدافه بوطاة الحماية او بشعور الوظيفة . فابداعه وخدمته للاهداف القومية ليس وظيفة وانما هو رسالة . ولذا كان عليه ان يشعر بان الحماية ليست خارجا عن ذاته وانما هي من صميم ذاته .

وهذه الحماية يصل اليها الاديب في المجتمع المتطور المثالي الذي يعمل من اجله ، وفي قوميته التي انجبتة وبقيت تحرسه وتحرس قيمه الخالدة التي بثها في مجتمعه المثالي .

من اجل هذا يحق للاديب العربي اليوم الا يطلب الحماية الا من قوميته العربية ففي هذه القومية التي تعمل لبناء الوطن العربي الحر الكبير ، الذي لا يجد فيه الاستعمار ولا الاستغلال سبيلا ، في هذه القومية العربية تكمن اكبر حماية للاديب بل اكبر حماية لكل مواطن عربي ينشد الحياة الحرة والمستقبل العادل الكريم .

فليكن ادبنا العربي اذن كما كان دائما في خدمة هذه القومية لانها الطريق الى العزة العربية المنشودة . ولنحي باكبار واجلال عملاق هذه القومية العربية وقادح زنادها ومضرم نارها الرئيس جمال عبد الناصر الذي بعث في كل نفس عربية هزة المجد وعزة النصر وفتح من جديد امام هذه الامة العربية باب الخلود .

جودة الركابي

شكرا ...
 للكلمة ، يا اهل الكلمة !
 شكرا للفتحة ، شكرا للضمه !
 شكرا للراوي في الصحراء
 كم نقب عن بيت مفقود
 من قلب قصيد
 شكرا للمطبعة الصماء
 يدها البكماء
 تصنع الفاظا تتكلم
 تصرخ ، تنهد ، تنالم
 تبقى ..
 لا تطمسها ظلمه !
 تجمعا نسجد للكلمه !
 الكلمة طير
 عصفور حر
 يطلقه الشاعر من لبنان
 فيطير يطير الى وهران
 لا يوقفه سور ، لا يمنعه جسر !
 والكلمة سحر
 اربعة حروف صادقة النبوه
 حاء ، راء ، ياء ، هاء
 تشعل ثوره !
 والكلمة روح
 لو قالتها شفة مسيح
 وهي تراب
 في شفة يهوذا الكذاب !
 يا شعراء !
 يا كتّاب !
 يا حراس الكلمة !
 قولوا .. المجد لها
 حارسة الوحدة ، جامعة الكلمة !!

المجد للكلمة

(الى الشعراء والكتاب العرب الذين التقوا في القاهرة ..)



احمد عبد المعطي حجازي

الشعر تعبيراً ووظيفة في التراث العربي

بقلم الدكتور محمي الدين صابر

ذلك وضع القيم الفكرية كلها، وضع لجدل والنقد .
وتعرض الشعر كقيمة فنية وفكرية لهذه التجربة .
ونوقشت طبيعته العضوية ، هل الجمال مطلق أم هو نسبي ،
وهل الموسيقى لا تتكامل ، ولا توجد الا في النطاق
الموهووت ، ونوقشت وظيفته ، هل يظل الشعر يدور في
مجاله التاريخي ظلاً للنفس البشرية ووساوسها مستهدفاً
متعة التعبير عن النزوات المباشرة ، ومتعة الجودة الذاتية ،
أم يتسع ويمتد في الانسان الجديد وعلاقاته المعقدة
الواسعة ، يستهدف الفرد أم يستهدف المجتمع ؟
كل ذلك مما طال فيه الجدل ، واتسعت له المناظرات .
والشعر العربي ، عاش كل هذه التجارب ، وامتنح بكل
هؤلاء امتحاناً ، هو في بعض الاحيان عسير ومهما يكن من
امر ، فان هناك وقفات قصيرات في هذا المقام ، لا معدى
عنها ولا محيص . . .
فالشعر ، كفن ، غير قابل للاعادة ، كعمل خالق من أعمال
الفنان ، لا يمكن وصفه بالموضوعية فهو عمل ذاتي وسيظل
كذلك ، ما دام يقوم به انسان شاعر وما دامت القطعة
الشعرية التي يقولها ، لا تتكرر ولا تعاد فهو من ناحية منبعه ،
ككل الفنون ذاتي . . .
والى جانب هذا ، فانه قد لصق بالشعر لصوقاً تاريخياً ،
الارتباط بين هذه الطبيعة ، وبين وظيفته التي كانت التعبير
المباشر عن الشاعر الذي هو فرد له اشجانه وهمومه
ومباهجه . . . وليس في رأيي ، شيء من التناقض ، بين ما
يدعيه اهل الفن للفن ، واهل الفن للمجتمع ، لاننا لقد قدرنا ان
الشعر يبدأ من الشاعر ، فالذي يتطور اساساً هو الشاعر ،
لا الشعر ، فالشاعر اليوم كإنسان في مجتمع متعدد العلاقات
غير الانسان الشاعر في مجتمع بدائي محدد العلاقات ، فلا
سبيل الى تطوير الشعر الا عن طريق الشاعر نفسه في
علاقاته . فتعبير الشاعر الأمين اليوم ، عن نفسه ، هو
تعبير عن المجتمع ، لان نفسه ليست الا صورة هذه العلاقات
المعقدة . . . فالموضوع الحقيقي هو الى اي حد يستوعب
الشاعر العلاقات الاجتماعية والى اي درجة يكون وعيه بها ،
وادراكه لها ، وتفاعله معها ؟ وكل عمل لا يستهدف ، ولا يحقق الامانة
التعبيرية فيما حوله ، هو عمل صناعي ، يفقد عنصراً هاماً
من عناصر الفن بشكل عام . لان العمل الفني انما يستمد
حيويته وخلوده ، من الصدق الذي يترجم به ، ومن التجربة

الشعر موسيقى ناطقة ، ومعنى هذا انها موسيقى
مباشرة ، تتصل بحرفيتها في مستويات متشابهة ،
وبايجاءاتها في مستويات متقاربة الى النفس
وهو موسيقى انسانية ذاتية ، ومعنى هذا ان مصدره
الانسان ، ووسيلته الايقاعية نابعة من كيانه ، ومستبطنة
من طبيعته ، دون عون خارجي ، وهو قبل ذلك وبعد
صورة العاطفة البشرية المنغممة .
والشعر بهذه الخصائص اقرب تماساً والتصاقاً بالنوازع
الحنانة في النفس الانسانية . وكان الشعر ، وما يزال ، التعبير
الاصيل ، عن تلك النوازع الحنانة ، والصورة الناطقة عن
تلك العواطف المبهمة . فنشأ في رحاب التغيرات الحاملة ،
فجرى على لسان السحرة ، وتقدم الكهنة فمشى بين ايديهم ،
وانساب على لهوات العشاق ، وصاحب المثل الانسانية
الكريمة في النفس البشرية فغنى لمواكب البطولات الملاحم
الجسورة ، وحمل القيم الانسانية ونغمها .
والشعر متشابه الميلاد في الشعوب ، ومتشابه المكانة
بين الفنون تاريخاً ، فهو اول نشاط فني وعمل جمالي لجأ
اليه الانسان للتعبير الناطق ، فكان بذلك اساس الثقافات
الفنية ، فهو لا يتطلب اكثر من قلب حنان ، وعاطفة
مستجيبة ، انسانية موهوب . والموهبة خاصة بشرية ، توجد
حيث وجد الانسان دون انتصار لمتى كان ذلك الوجود .
ومن الحق ان الموهبة تتسع بالصقل ، وتخصب بالدربة ،
ولكن العقل والدربة كليهما يعملان مع الموهبة فالموهبة هي
الاساس العام للنشاط الفني .
والشعر ، اداته الكلمة . ولكنها الكلمة جميلة منغممة -
الكلمة في اقصى طاقاتها الموسيقية والكلمة في اقصى
حساسيتها الجمالية . فالجمال والموسيقى في الكلمة ، هما
الذاتان يكونان الطبيعة العضوية للشعر .
واذا كان الشعر ، كتعبير قيدته طبيعته في مجال
خاص ، فان تلك الطبيعة نفسها . قد حددت الى مدى
كبير ، طبيعة وظيفته ، فاستأثر بالترجمة عن وساوس
النفس واشجائها وبهجاتها وآمالها وارتبط نشأة وتطورا
بالنداءات المباشرة للانسان الشاعر ، وكانت الحياة ذات يوم
تدور حول فردية الانسان ، فلم تكن العلاقات البشرية بهذه
السعة ، ولم تكن التنظيمات الاجتماعية بهذا التعقيد . . .
لم يكن العالم وحدة فكرية ، ولا وحدة اقتصادية ، ولم يكن
الزمان والمكان بهذا الهوان . . . واتساع المعرفة الانسانية
وامتداد نشاطه ، وتعدد علاقاته ، وتداخل مصالحه ، كل

التي يعيشها .

وصفاتها . وقسوتها وضراوتها . . .

فاذا جاء الاسلام، للعالم كله ، وحمل عبئه العرب بدماهم وارواحهم واشتد وعيهم بكيونتهم العربية كان هناك اساس لهذا العمل التاريخي . كان هناك وعي بالشخصية العربية وبالخصائص العربية . نشأت العربية فيما بينها وبين هذه القبائل وبين العالم الخارجي .

كانت القصيدة العربية تقف امام القصيدة العربية بين القبائل تمثل الشخصيات المحلية . وكانت القصيدة العربية ايا كانت شخصيتها تقف امام العالم الخارجي لتمثيل هذه القبائل ، لتمثل الشخصية العربية . . .

وكان الشعر الاموي شعرا ضخما للخصائص العربية وبرز العنصرية العربية ، مما وضع الشخصية العربية في العالم الاسلامي المختلط ، موضع السيادة ، فنشأت عن ذلك في العصور التالية الافكار الشعوبية التي بدأت تقاوم من داخل الاجهزة الحكومية ومن داخل الثقافة الفكرية الشخصية العربية ، التي تحدت في اطار الفكرة الاسلامية ، ووضحت معالمها .

فالشعر العربي والحق نؤكد ، كان الدعامة التي قام عليها النداء العربي والتي بنيت عليها الشخصية العربية وما يزال حتى اليوم ، يقوم بهذا الدور في التراث العربي المشترك فهو من الثقافات التي لم يدرکہا التغيير لاسباب عضوية، أهمها الموسيقى والتي بقيت من تراث العرب اكثر مما بقي تراث فكري آخر ، وليس أدل على حيويته من أنه كان يمنح من اقرب سبيل الى الدعوة العربية ، ما تصدر به كل الحركات التحريرية ، للعرب في كل مكان . .

محيي الدين صابر

اقرأ

اعمق دراسة ادبية عن

الشاعر

إيليا أبو ماضي

في كتاب « الشعر العربي في المهجر »

تأليف

الدكتور احسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم

الناشر : دار صادر - دار بيروت

اما الطبيعة العضوية للشعر ، فما يشك احد اليوم ، ان القيم الجمالية ، قيم نسبية ، والقبيح في مكان يكون جميلا في مكان آخر ، وان اللغة كائن حي يتطور ، وان الكلمة شديدة الصلة بالمعاني التي تؤديها ، وان كثيرا من تلك المعاني ، كانت صورا لمجتمعات اندثرت ، ونشأت مجتمعات ذات معان جديدة ، فالتمسك بلغة شاعرية تاريخية لا مكان له . . . ان جمال الكلمة من جمال المعنى الذي تؤديه ، وقليل ما تؤدي الكلمة الجميلة معنى قبيحا .

فالقيمة الجمالية ، قيمة متحركة ، وقيمة نسبية .

اما الموسيقى ، فهي لا سبيل الى التجاوز عنها ، ما دام هناك شعر . ان كل المحاولات التي حاولها المجددون والمحدثون ، لم تؤد الى جديد ، ولا الى حديث ، والشعر المنثور ، شيء لا نناقشه في هذا المجال ، فهو ضرب من ضروب النثر .

كل المحاولات التجديدية كانت في التحرير من القافية ، التي تشكل المقاطع النهائية في الجمل الموسيقية . اما العروض ، الموسيقى نفسها ، فلم تصب في كيانها ، وكل ما هنالك ، أن طريقة كتابتها ، واسلوب توزيعها قد تغير . وان بحورا من الشعر العربي ، استعملت اكثر من البحور الاخرى ، لانها اقدر على الحركة ، والتعبير عن الصور التي يتناولها القراء المحدثون .

فالمعركة ليست معركة اساسية ، واسباب الالتقاء ممكنة ويسيرة .

ومع هذا ، فان الشعر ، ظل ثقافة ارسقراطية ، وان كان اقدم الفنون واكثرها بدائية ولم يكن مصدر هذه الارسقراطية ، الا انها موهبة ، وقليل ما تكون الطبيعة ديموقراطية في توزيع الواهب !

ومن ناحية اخرى ، فان الشعر كتعبير ، لا يتسع — يتسع له النثر لانه تعبير خاص ، وهو ان فقد هذه الخاصية ، انقلب الى نثر . . .

والشعر العربي ، كان ديوان العرب ، وكان لسانهم ، وسجل احداثهم ، وكان الشعر العربي ، شعرا وظيفيا من الطراز الاول ، فكان لكل قبيلة شاعر بل كان الشعر العربي يقف ليؤكد الحقيقة العربية امام الفرس والرومان — فحين يفد العرب الى كسرى ، لم يكن الوفد يمثل القبيلة ، بل يمثل العنصر العربي . وأمثلة ذلك في الشعر القديم كثيرة .

ومن الشعر العربي ، عرف العالم ثقافة العرب ، ونوع حياتهم ، وكانت سوق عكاظ ، واسواق العرب الاخرى ومواسمهم ، هي المؤتمرات التي تنظم وتجمع الحضارة العربية من اقصى الجزيرة الى ادناها .

فسجل الشعر الفضائل العربية ، والذائل العربية ، وتحدث عن المثل العليا ، وأبرزها ، وتحدث عن الرذائل وهجها ، كان الشعر صورة للبداءة العربية بسماحتها



حول "الشعر القومي العربي"

لوحة "الشعر العربي الحديث"

بمقام ابراهيم العريض

ان صهرتها وصهرتنا معها بنيرانها المطهرة احداث الزمان . هذا من جهة قوميتنا التي افضل ان اترك امر تعريفها علميا والتبسط في شرحها الى زملائي الكرام في المؤتمر ممن هم اطول باعا مني واكثر اطلاعا بشئون السياسة والتاريخ . واني على يقين باننا سنسمع منهم في هذه القاعة المدوية عنها وعن اثرها العتيق في حياتنا ما يوفى على الغاية وفي بالمراد .

واما الشعر - وهو الذي يطيب لي الحديث فيه - فلا اعتقد انه يشك احد متكم كذلك بانه الفرع المنور بأزهاره من دوحة الادب الفارعة - او كان كذلك على الاقل حتى امس القريب . وستلمون مني بوجه العذر قريبا في هذا الاستثناء . فلا يمكن اذن ان نعرف قيمة هذا الفرع من فروع الادب وقدره بالنسبة الى دوحة الادب الام ولقمام الشعر والشعر القومي منه بصورة خاصة بين آثار الادب عموما الا اذا حاولنا ان نصرف ماهية الادب بوجه عام ومهمته على وجه التدقيق ، حاولنا ان نعرف ذلك لا عندنا فحسب بل بين امم الارض قاطبة ، لا يحتفل به الادب - شعره ونثره - في كل بقعة وتحت كل سماء من معنى انساني عام يتخطى التخوم والحدود .

فما هو الادب اولا ؟

ان الادب عندي - وازجركم عدم المؤاخذه على استعمال كلمة « عندي » هذه ، فهي على الاقل تجنبي تهمة اطلاق القول على رسله وتحملني وحدي نتيجة الخطأ في التعريف ان كان ثمة خطأ - اقول الادب عندي كما سبق ان قررت مرارا في بحوثي السابقة : مظهر من مظاهر احتفالنا بالحياة . - الاحتفال بحياتنا - فتلك هي الغاية التي تستهدفها ببنيتها الحياة وفي سبيلها يعيش الاحياء ويموتون - رضوا أم كرهوا - لا في سبيل انفسهم . وانما يختلف مظهر هذا الاحتفال في المجتمع البشري لاختلاف ظروفه واحواله - من عصر الى عصر - على تعاقب العصور اما في الادب - الذي هو مرآة الحياة في كل عصر - فينعكس هذا الاحتفال فسي « التعبير » عن العلاقات القائمة ابدا بين ذاتين - انا وانت - الذات التي تسوق الحديث والذات التي يتوجه اليها الحديث . وانما يمد الموضوع - اي موضوع - يمد سببا لا اكثر ولا اقل - للجمع بينهما على مسرح واحد هو ذلك الذي اتخذته الحياة لتمثيل ادوارها . فلئن كان الموضوع هوما نحاول تقريره فان « الذاتية » المزدوجة فيه هي دافعا الخاص على التقرير . اذ هي التي تطبع الاثر الادبي بطابعها الخاص فتجعل له بالقول الملفوظ

قرأت في اثناء مطالعاني رايًا غريبا للكاتب الغربي « البرت هيوبارد » هو قوله : « قلما يكتب الادباء ما يفكرون . كل ما هناك انهم يلتزمون في الكتابة - من الاراء - ما يتوقعه منهم الناس » . هذا ما يقرره هذا الغربي في اغلبيه الادباء .

وانا اذ تناح لي هذه الفرصة السعيدة في مؤتمرنا الثالث للمداولة معكم في بعض قضايانا المعلقة قد لا اكون - ولا يسرني ان اكون - ممن هؤلاء الذين ندد الكاتب بهم ... ان حقا او باطلا . فلست ملتزما في كلمتي هذه ما ينعى الكاتب من مجرد ترديد لما يتوقع في مثل هذا المقام من الكلمات والافكار . وانما أعدكم وعد حر باني سأحاول ان اكون عند حسن ظنكم بي - جهد المستطاع - وكل املي ايضا ان تكونوا عند حسن ظني بكم . وسيكون سبيلي الى ذلك اخلاصي لنفسي ولكم وللأيام التي جمعت بيني وبينكم . فلا احذركم الا بما اؤمن به ايمانا مبعثه طول المعاناة والاختيار . وارجو الا يكون مجرد مطابقتها لبعض ما تؤمنون به معي او كله - كما يقرر الكاتب الغربي - مبررا لاتهامي بمسايرتكم او ممالأتكم او محض التزام مني لعرض ما تتوقعون من الوافدين امثالي بسابق اصرار . فذلك ابعد الاشياء عن نيّتي السماح لنفسي بعمله في هذا الحفل القومي الكريم . الا ان يكون اعزازا للحق وأهله والحقيقة وحمايتها مشاعلها ما اضاء بذكرهم افق الحديث واستنارت بشعلتها الشعاب .

ان الموضوع الذي نيط بي امر التحدث فيه هو « الشعر والقومية العربية » ولي ملاحظة على العنوان سابديها بعد . فهو اذن ذو عارضين الشعر من جهة والقومية - قوميتنا نحن - من جهة ثانية .

فاما القومية العربية التي كلنا نفتخر بها ، وان لم يكن بعض مفكرينا ورجال الحكم فينا - كما يظهر - على بيئة من امرها - (ورحم الله اتسبي فكانما كان ينظر من وراء حجب القيب الى هؤلاء حين انشد منذ الف عام او اكثر .

وكيف يصح في الافهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل)

اقول فاما هذه القومية فليست موضع الخلاف من ناحية واقعنا العربي . مهما اختلف في تفسير آيتها وتحليلها الى عناصرها واستكناه وقائمه عند غيرنا من الامم علماء الاجتماع - فيما بينهم - او المؤرخون . وذلك لاننا نشعر بها جميعا ، ونشعر بها فردا فردا ، ونشعر بها صفارا وكبارا . ونشعر بها نساء ورجالا ، من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي - شعورنا بارواحنا في اعماق اعماقنا . وحسبنا من جوهر القومية ذلك بعد

نظرة والتفانسة اترجي ان تكوني حلت فيما يلينا

فهذا ما يميز الشعر كرفع مزهر بين فروع الدوحة الكبرى .
يصح لنا في ضوء ما تقدم ان نقول في تعريف الشعر والشعر الفئاني
منه بشكل خاص بانه حل وتركيب لانفعالات الشاعر في اطار موسيقي .
يؤحي باجوائها للسامع - من جهة - تألف الالفاظ على «نحو» موقع تسيغه
طبيعة اللغة (اكرر هذه العبارة على نحو موقع تسيغه طبيعة اللغة) ،
للتخيل في ذهن السامع نفسه بحكم ما لهذه الالفاظ من دلالة رمزية
من جهة ثانية تلك الاخيلة التي تزيد هذه الانفعالات تمكينا . بحيث
تتصافر الموسيقى والاخيلة معا - اولا واخيرا - لتعدينا من جديد بما
سبق للشاعر من تجاربه الشعورية ... « نظرينا » كلما عاودناها .
وهكذا يبقى الادب مظهرا من مظاهر احتفالنا بالحياة في كافة اطوارها .
ويظل الشعر - كفن - اجمل سجل لماجريات هذا الاحتفال . واي هدف
هدف للفنان اجمل - كما يقول الكاتب الاردني سليمان موسى في ختام
تقريظة لديوان « وجدتها » لشاعرة العرب الانسة فدوى طوقان (1)
- اي هدف للفنان اجمل من ان يعبر بفنه عن جمال هذه الحياة ويزيد
حبنا لها ؟ »

★

لعل بعضكم تسأل في حينه لماذا في تركيتي للشعر عند تعريفي اياه
احتظت بعض الاحتياطات بين قديمه وحديثه . فلم اتجاوز في التعريف
العلم امسه . فهل دالت دولة الشعر حقا ؟ كما اصبح يعتقد جمهرة قراء
الصحف عندنا ؟ ولم يعد له ذلك الاعتبار الذي نعم به طوال العصور ؟
واتدارك فاقول ان حكم رجل الشاعر هذا في الشعر وما ينشر كشر -
وان عازه البرهان - لم يعد مقصورا على دائرة قراء الصحف - مثقفين
او غير مثقفين - فحسب . ولا مستهدفا الشعر الحديث وحده . بل
اخذت تعرض لتياره مذاهب الشعر خارج العالم العربي في كل مكان .
وتداول في المدارس النقدية هناك اكثر من تداولها هنا - داخل عالمنا
العربي - بالنقد والتجريح .

على ان الدليل المادي الملموس الذي لا يمكن دحضه على اعراض الناس
عن الشعر مطلقا هو انه اذا طبع لبعض الروائيين او الفصصيين في اميركا
او اوربا مثلا كتاب قصص فجاوز عدد المطبوع منه - بفضل تصريفه -
عشرات الملايين من النسخ ، فلا يبلغ عدد ما يطبع من اي الدواوين
الشعرية مهما بلغ اصحابها من الشهرة والشيوخ لدى الجماهير التي
تحسن الانكليزية - وقد اخترت اللغة لانكليزية لضرب المثل عامدا فلم
اقل الجمهور الاميركي - لا يبلغ غير بضعة الاف من النسخ تطبع على نفقة
صاحبها لتوزيعها في معظم الاحوال بين معارفه . هذا عندهم ... وربما
لا يختلف الحال عندنا الا في تساؤل العدد اكثر فاكث ونكوصه الى
مستوى ادنى واوحش لا تصح معها المقارنة بيننا وبينهم الا نسبيا .
فما تعليل ذلك ؟

ربما كانت هناك اكثر من علة واحدة - متشابهة او غير متشابهة -
تصافرت على خلق مثل هذا الوضع عندنا وعندهم . غير اني لا ابعد كثيرا
عن واقع الحال اذا قلت ان علة العلل في كل ما نشاهده من اثار شبح
هذه النكسة في الشعر الحديث في جميع انحاء المعمورة يعود - اولا
باول - الى هذه الخطورة الجبارة التي يحاول الشعراء الجدد - منذ جيل

(1) مجلة الاداب اللبنانية في عددها الاخير

هذا المبني في الصياغة ، وبالاثر الملحوظ ذاك المنحى في التعبير .

ولذلك فان مدلول الصدق في الاثر الادبي ليس في مجرد مطابقته
للوفاة الخارجية فذاك من اختصاص العلوم تقررها بلغة الرياضة او
المنطق . وانما على قدر مطابقته - وراء ذلك - للاحوال التي تتقلب
فيها كل من الذاتين . فهذا ما كان يشير اليه الجاحظ عندما اشترط في
الادب الصحيح مطابقة الكلام لمقتضى الحال . وعن هذا منشأ كل ما نرى
من اختلاف الاساليب .

ويجب ان نحتاط فلا ننسى هنا ان الذات التي هي « انت » ليست
دائما ذاته مفردة يوجه اليها حوار خاص فيكون الحديث عندئذ مهموسا ،
وانما تعدد الى اكثر من ذات ، من اثنتين فصاعدا الى ما لا حصر له .
ترتبط الذات المتكلمة بهم رابطة ود او ولاء او عشرة او زمالة او جوار
فيتنوع لذلك اسلوب الخطاب ، في داخل جماعة تختلف سعة وامتدادا
من الاسرة الى العشيرة الى القبيلة الى الشعب الى الامة الى الانسانية
برمتها ... وربما عادت ذات الاديب احيانا هي التي يسارها الاديب
بحديثه المهموس فيكون ذلك منه في ذاته نجوى نفسية خالصة . نرى
شواهد في هذا الشعر الصامت الذي تطور اليه الشعر عند الرمزيين .
وهذا يصدق على الذات المتكلمة ايضا . فقد تتحدث بلسان حال الامة
كلها لا بلسان صاحبها وحده .. كما يقع دائما في الشعر القومي .
وما دام ميزان تقويم الادب هو « حسن » التعبير عن العلاقات القائمة
ابدا بين « انا » و « انت » فان الادب يبلغ ذروته في الاحسان اذا وفق
في المزاوجة بين عنصري اللون والنغم - اي التصوير والموسيقى . ولا يتم
له هذا على وجهه الاكمل الا في لغة الشعر .

ان لي عند كل نفحة ريحان من الفل او من الياسمين



لا بد للشاعر اذن ان يتكفل ذلك ويفضنه - قبل كل شيء - ليستطيع التحدث الى ابناء امم العالم : لسان امته مستوثقا مطمئنا . والا كان دوره على مسرح ادبها بين الاداب العالمية مقتلا . لان الشاعر آنذاك وقد بتر كل ما له ولابناء امته من صلات ووشائج بماضيها الزاهر الذي تتفرد به يعتمد لا على ادبها الخاص ولا على هدفها الخاص في اعمالها الوطنية ولا على روحها الخاص في تقاليدها المنسية . وانما على عامل بسيط واحد هو شعوره ووجدانه . فاذا به يضرب بكل ما عداها عرض الحائط غير قاصد . وهل يسعه غير ذلك وقصارى همه انه يشترك في هذين كائنات مع كل انسان سواه . فاني له ان يلم بكيان امته المستقل بين الامم؟ وهذا لو تأملنا عود بالشعر من بعض وجوهه الى سيرته الاولى في بعض ما اثر عنه من اساليبه الماثورة ولا يستلزم من حامله كل هذا المخاض . من هنا هذه الفوضى الضاربة اطنابها حول معنى « الشعر » في العصر الحديث .

★

تلك اذن هي مشكلة الشعر الحديث لا الشعر العربي وحده . وهذا هو علري اني عندما اخذت في اعداد كلمتي حول موضوع البحث كما هو مقترح امامكم ترددت طويلا وبدا لي تبديل العنوان . اذ كنت ولا زلت اعتقد ان المشكلة - كما هي - يمكن استجلاؤها بوضوح اكثر تحت عنوان « الشعر العربي والقومية » ... لا كما هو مطروح على بساط البحث « الشعر والقومية العربية » . لان كلمة « القومية » باطلاقها تعني - فيما تعني - هذه الیقظة الشاملة التي تناشد بها الامم الان في كل بقاع الارض . كما ظهر اثرها في مؤتمر باندونغ مثلا بينما كلمة

او اقل قليلا - ان يخطوها . بلا سابقة من تاريخ البشر الطويل تأخذ بيدهم وتهديهم سواء السبيل . ان هذه الخطوة في المجهول لجسارة حقا وهي الرامية الى جعل فن التعبير الشعري يتجاوز - من الناحية الجغرافية - نطاق قومية بني جلدتهم - عربا كانوا او غير عرب - بمعناها القومي الضيق الى اوسع آفاقها . ولذلك لم تعد الاساليب القديمة التي افها الناس والفنهم عبر العصور كافية ولا وافية لخدمة هذا الوعي الانساني الجديد البالغ في الشعر اليوم حده من الشمول - واصبح لزاما على الشعراء اذا كانوا مخلصين لرسالتهم وانهم لكذلك - ان يتحدثوا اسلوبا في التعبير جديدا يشترك في فهمه لا ابناء اللغة الواحدة وحدهم ، بل - اذا امكن - ابناء اللغات جميعا ما اسعفته الترجمة الماجلة بالنقل من لغة الى لغة .

فستطيع القول على ضوء ما تقدم ان شعراءنا الجدد - كثيرهم من ابناء اللغات - شرقا وغربا - يحاولون في كل ما ظهر حتى الان من تجاربهم التي لم تصقلها الايام بعد ولا اكسبتها المرونة الفنية التي لا غنى عنها في كل فن ، يحاولون ان يتحدثوا لهم اسلوبا جديدا في اللغة العربية كما الفه غير العرب . وينظمون في قضايا وشئون لا تخص العرب كامة وحدهم بل تحتضن امم البسيطة كلها . فهذا ما قد هب له في الصين مثل شاعر الصين او في الاسبان شاعر الاسبان . وكذلك يحاول ان يفعل الشاعر العربي في مصر وسوريا والعراق .

ان ما يهدف اليه شعراؤنا الجدد سام ولا ريب . انه - ان شئتم - بالغ حده من السمو . ولكن .. ولا بد من « لكن » هذه والا تركنا جانبا كبيرا من وجه محاولتهم مظلما كمثل ذلك الجانب من طالع القمر الذي لا تراه العين ... قلت ولكن اذا شاء الشعر ان يبقى فنا تعبيريا كسائر الفنون الجميلة وانه لذلك فعلى الشاعر الا يتنكر ابدا لكيان امته المستقل - من الناحية التاريخية حسب محلها في رابطة الامم . بما لامته من شخصية تاريخية عديدة يستطيع المؤرخ في اي وقت تلمس جلورها في تربة ادبها القديم . شخصية ذات طابع اجتماعي خاص ينفرد بها مجتمع الشاعر دون سواه بين المجتمعات البشرية وكما تظهر ملامحها واضحة للفنان اي ساعة من الزمان في مرآة ادبها الماثور .

فهذا ما فعله المتنبي مثلا عندما اشاد بالعروبة كما وعاءها في عصره البطولي فأنشد في مدائح معاصري سيف الدولة - البطل العربي - قوله (ولا اذكر انه مر بي في شرح معنى القومية العربية قول اصدق منه ولا اصفى . قال شاعر العرب) :

قوم ... بلوغ الفلام عندهم طعن نحور الكماة ، لا الحلم
كانما يولد الندى معهم لا صفر عاذر ولا هرم
اذا تولوا عداوة كسفوا وان تولوا صنعة كتفوا
تظن من فقدك اعتداهم انهمو انهمو وما علموا
ان برقوا فالحثوف حاضرة او نطقوا فالصواب والحكم
او حلفوا بالفموس واجتهدوا فقولهم « خاب سائلي » القسم
او ركبوا الخيل غير مرجحة فان افخاذهم لها حزم
او شهدوا الحرب لافحا اخذوا من مهج الدارعين ما احتكموا
تشرق اعراضهم واجههم كانها في نفوسهم شيم

ثم يحن الشاعر على هؤلاء حنين الابل على حوارها .

ايذكركم من صروف دهركمو فانه في الكرام منهم

فما اشبه الليلة بالبارحة ...

صدر حديثاً

المجلد ٢٥٥٠

طبيعة العلاقات الجنسية
في العالم

الكتاب السادس

السلسلة الجنسية المصورة

السلسلة التي قرأت فيها :

- ١ - هذا الجسد في اخطر قضاياها الدكتور استاش تشاسر
 - ٢ - هذا الحب واثره في العلاقات الجنسية الموفقة » »
 - ٣ - العروس في مخدع الحب الدكتور جورج كورستال
 - ٤ - العريس في مخدع الحب » » »
 - ٥ - على ابواب الزواج لينورا اليس
- منشورات مكتبة امارف في بيروت

« الشعر » على إطلاقه تعني الاتيني هذه الیقظة من قبل شعراء العصر جميعا بلغة لا يدعي احد انها جديدة ولكن ميدان نشاطها جديد .

وما كان بد وقد اخذ شعراؤنا الجدد على عواتقهم الافاضة في رسالتهم الجديدة التي هي رسالة القومية هذه في صميمها ان يتخذوا للتعبير عنها في اللغة العربية - كما بينت - اسلوبا جديدا . وما كان بد ان يضحوا في سبيل ذلك بكثير من المقومات الفنية التي لا يستقيم تقديرها وتقديرها لغير آذان العرب - وخاصة في مجال الموسيقى اللفظية التي يغفل بعضها هي والموسيقى الشعرية شيئا واحدا - فذهبت اولا القافية الموحدة مفسحة الطريق الى تناوح القوافي ثم خوفاتها اخيرا بالمرّة . كما ذهبت بعد ذلك اوزان الخليل مغلبة الدرب الى التلاعب الذي اصبح اجراؤه ممكنا بنهايتها في تفاعيل هذه الاوزان .. وفي عدد هذه التفاعيل في السطر الواحد - ولا اقول البيت الواحد لان الشعر الحديث لا يعترف بوحدة البيت فهو الشيء الوحيد الذي لا يعترف بوحدة - قلت في السطر الواحد وما قد يلي هذا السطر او ذاك - بعده - من فقرات وسطور فيما يسمونه بنودا . كما ذهبت اكثر الحسنات البيانية التي كان تأثير صياغتها وسحرها وقفا على الذوق العربي الاصيل .

ما كان بد ان يقع كل هذا في سبيل تأدية رسالة الشعر في ميدانه الجديد - من مقومات فنية مسلم بها . والا اصبح مدسوس الرسالة باطلها . ومن هنا هذه القوميات المستحدثة التي اقتناها شعراؤنا - بالاعتباس - من خارج دنيا العرب فهم ينشدونها وقد يحققونها في وحدة اللون ووحدة الشعور ووحدة كل شيء .. ما عدا وحدة البيت طبعا . ولا غرو فهم يهدفون في كل ما يفعلون الى توحيد الانسانية جمعاء

تحت راية وحدتهم المنشودة ... ولو كان مجالها الترجمة .

فاذا سألتموني الان : ما خطب هذا الشعر الجديد ؟ قلت ان «لوحته» - كما ارى - لطخات من الالوان تفيض على غير هدى تندمج كلها لتكون رمزا موحدا لا يستطيع القارئ - ولا اقول السامع لاسباب ظاهرة - ادراكها يرمز اليه من تشخيص «الذاتية» المزدوجة الا باستيعاب اللوحة في نظرة كلية شاملة يفترض منه القاؤها من مسافة بعيدة لا تتحمل التدقيق والتجزئة .

بخلاف الشعر القديم فان «لوحته» - كما لا يخفى عليكم - خطوط والوان مجمدة الدلالة على ما تصور . وربما اقتضت اللوحة على الخطوط وحدها احيانا . او اكتفت بلون واحد احيانا يستجلي المرء في كل جزئياتها - اذا دقق النظر من قريب - ما تنبض به اللوحة من معنى التشخيص .

و «الذاتية» المزدوجة في كلا الحالين واحدة .

فالفرق الفني بينهما هو الفرق القائم في لوحة زيتية بين عملية ادماج الالوان في عفوية وذهول وبين تجميدها على اركان واصول . بيد ان الخلاف الحقيقي - ان صح ثمة خلاف - هو في الميدان الذي يعمل فيه الاثنان . فالشعر القديم وما يجري على غراره وينسج على منواله كان ميدانه مقصورا على دنيا العرب وحدها في حلهم وترحالهم . بينما الشعر الحديث وسع هذا الميدان ليبلغ بصوته اسماع ابناء الارض قاطبة وذلك بطرائق فنية لا عهد للعرب بها من قبل مفروض فيها ان تستوعبها الترجمة حول يقظة الامم لتراثها الاصيل .

فهذا ما افهمه عندما ينشدني صديقي الشاعر نزار مثلا من سورية العزيرة قصيدته « من شاعر سوري الى مواطن اميركي » اي انه تتحول شعبيا . وتاملوا معي عنوان القصيدة فله دلالة الخاصة حول ما نحن بصدد .

ولنزار رأي في هذا الاتجاه الحديث يسرني ان اجد فيه تأييدا لا ذكرت . ففي حديث للشاعر نشرته « مجلة آخر ساعة » منذ شهر روى له المراسل الحبيب قوله :

« ان الشعر الحر هو اصعب الوان الفن لانه لا يعتمد - كالشعر القديم - على الايقاع والتناسب وتوازن اجزاء البيت والالايب البلاغية . انه كصور « بيكاسو » تأخذ جمالها من انعدام النسب واضطراب الخطوط وتداخل الظلال وموت المسافات في بعضها ... »

هذا ما يقوله نزار ومن اولى منه - شاعرنا الجدد - بابداء مثل هذا الرأي الصريح في شعره الجديد . وقد عللت لكم في كلمتي لم كان هذا هكذا .

وكما ترون سواء اعكف الشعراء بجوانحهم على اساليبنا القديمة ... ابقاء على التراث ام نزعوا بمشاعرهم الى الاسلوب الجديد ... تطورا مع الاحداث . فان الاصاله التي لا تقوم للشعر راية في مضمار الفنون بدونها ضرورية في كلا الحالين .

وقانا الله شر المقلدين .. وما اكثر المقلدين .. في الحالين !

ابراهيم العريض

صدرت اليوم :



نظم من موضوعات مفيدة مشوقة
في فني الطب والتمريض بالإضافة
إلى قصص طرائف وأحدث المعلومات الطبية

من المصنف

ليرة لبنانية أو ما يعادلها

تطلب من البائع جميع المكينات الشهيرة

ملتزم التوزيع

مؤسسة المطبوعات الحديثة



في سلسلة معاجم المطبعة الكاثوليكية
قاموس المرادفات والمتجانسات
للاب رفايل نغله اليسوعي

هو اول قاموس عربي من نوعه ، وله عدة مزايا تجعله اسهل استعمالا واكثر فائدة من كل مجموعات المترادفات القديمة والحديثة . وهي هذه :

- ١ - ترتيبه الابجدي .
- ٢ - احتواؤه سلاسل المترادفات ، ولو كانت ذات كلمتين فقط .
- ٣ - ايضاحه لكيفية استعمال كل كلمة لجميع الاشخاص والاشياء او لطائفة منها ، وطريقة تعدي الافعال واستعمال النوع بحرف جر معين او بدونه .
- ٤ - اهمال اكثر الكلمات الممثلة التي نبذها اشهر ادبائنا ، وادراج مئات الفاظ حية وحديثة الاندماج في لغتنا .
- ٥ - الشرح الجلي الوجيز لمعنى الكلمات ، عند اللزوم .
- ٦ - اضافة المؤلف الى المترادفات الآفا من الالفاظ المجانسة لها ، اي الدالة على معناها العام فع اضافة معنى خاص .
- ٧ - ذكر جمع الاسماء ومصدر الافعال الثلاثية اللذين يجهلها بعض الناطقين بالضاد .
- ٨ - التحريك الكافي لجميع الكلمات . خلاصة القول ان هذا القاموس وحده ، دون سواه من مجموعات المترادفات ، يقدم بسرعة للتلاميذ والادباء ، المترادفات اللازمة لتنويع انشائهم وتحسينه ، والكلمات الدقيقة المعاني للتعبير عن افكارهم .

مجلد بحجم ١٦×١٢ سنتيمترا و٢٦٦ صفحة

سعره ٤٠٠ غرش لبناني

المستودع الوحيد

المكتبة الشرقية

ساحة النجمة - بيروت



النثر والقومية العربية

رسالة التحرر في أربنا الحديث

بقلم محمود تيمور

الواقع الملتبس الذي يباعد بينهم وبين عروبة يعتزون بها أكبر اعتزاز.

وهؤلاء المجددون أرادوا للامم العربية حياة غير حياتها المتخلطة ، فانبعثوا يمزقون عنها الفاف ماضيها الذي هو أشبه بأحلام النيام ، ويحطمون ما يغفل عقولها من قيود مانعة من التحرر والانطلاق ، ويفتحون العيون على النور الجديد في آفاق الفكر والمعرفة .

ومن ثم نشأت الدعوات الادبية في كل امة عربية الى ابراز الشخصية ، وتنوير الوعي ، وتجديد الروح . ولم يكن للمجددين بد من اصطناع خطة الهدم ، لكي يقوم على الانقاض بناء مكين .

لبثت القومية العربية على هذا النحو ، بين اشياح المحافظة واشياح التجديد مشار تردد ونزاع ، بل مدار تشكك وارتياب ، وفي ادب الجيل الماضي تعبير صادق عن هذا التردد والنزاع او التشكك والارتياب ، سواء في ذلك الكتاب المحافظون والكتاب المجددون .

ولعل هذه المرحلة كانت مرحلة طبيعية من مراحل النهوض القومي ، وطورا لا غناء عنه من اطوار تبلور الفكر العربي . فقد جاهد المحافظون في سبيل احياء العروبة وتركيبته واقرار الايمان به في النفوس ، وعمل المجددون على انضاج الوعي العربي وتبصيره والنفوذ به الى فهم موقفه من الحياة التي يحياها ، ومن المجتمع الانساني الذي يعيش فيه .

وفي يومنا الحاضر اتيح للقومية العربية ان تستقبل طورا حاسما من اطوار حياتها ، وتجد لها صيغة جديدة لا مجال فيها لتعصب فريق وثورة فريق آخرين .

لم تعد القومية العربية حلم نائم على رمال الصحراء ، ولا اهتزازا لبكاء الدمن والاطلال ، ولا عويلا على مجد كان في غابر الزمان .

القومية العربية اليوم يقظة لعمل ، وسعي الى هدف ، وهي تفاؤل بغد ، وايمان بمستقبل وانبعث الى امام ، وهي نزعة موحدة الى الحرية والعزة وتقويم الشخصية في هذا المعترك العالمي الذي يحف بنا من كل جانب .

ولعل ادق تعريف لهذه القومية في مضمونها الاصيل انها - كما قال استاذ الجيل - احمد لطفي السيد -

نحن المخضرمين الذين عشنا في جيلين ، سابق ولاحق ، لا يفوتنا ان فكرة القومية العربية ، وهي دعوة الساعة ، كان لها بالامس صوت جدير .

بيد ان هذه القومية العربية لم تكن لها دلالة مختمرة في اذهان الكتاب ، ولم تكن مستبينة المعالم فيما تجري به الاقلام .

كنا مضطربين في امرها اشد الاضطراب ، مختلفين فيها كل اختلاف ، يتعصب لها منا فريق ، ويثور عليها فريق آخرون ، وكان المتعصبون لها والثائرون عليها سواء في التطرف او في الشطط والاعتساف ، وفقا لمقتضيات وملابسات حاقت بالامة العربية في تلك الايام .

المتعصبون للقومية العربية كانوا يمثلونها لياذا بالماضي ، واعتزازا بالسلف ، فهم ينشدون للكتاب ان يرجعوا الى العصور الاولى ، ويؤثرون للادباء ان يحيوا في اجواء العهود الخوالي ويأبون على المفكرين ان يسلس قيادهم لاتجاهات حديثة اسفرت عنها الحضارة العصرية في ميدانها الثقافي . والثائرون على القومية العربية كانوا يشنونها حملة على كل قديم في التفكير والتعبير ، ويعتدون عقبة في طريق التطور والتقدم ، ولم يسلم من حملتهم تراث العروبة في فنون ادبها وفي الوان ثقافتها بل في كثير من دعواتها الروحية الموصولة بالعقيدة والدين .

وتناز الفريقيان بالالقاء ، فريق المحافظين ، وفريق المجددين ، لكل منهما زاوية ينظر اليها ولا يعدوها ، ولكل منهما وجهة هو مولياها ، فان قلنا انهما كانا كلاهما على خطأ فلسنا على خطأ ، وان قلنا انهما كانا كلاهما على صواب فلسنا نجانب الصواب .

اولئك المحافظون آمنوا بالقومية العربية ، فاقاموا من انفسهم سدنة لها ، متعلقين بأستارها يتمثل ايمانهم في الاستمسك بالتراث العربي القديم ، وفي الاستحياء لاساليبه ومناهج ادبه ، وتأنس نفوسهم بأحلام ماضية ، وبما يزدان به من مفاخر وامجاد . وعذرهم في ذلك ان المجتمع العربي كانت تغزوه قوى اجنبية في شتى مناحي حياته ، ومن ورائها مظاهر حضارة عصرية ولوامع فكر جديد . فاشفق المحافظون على الامة العربية ان يطوح بها التيار الجارف ، حتى لا تتماسك ولا يبقى لها من كيان ، ولم يستطيعوا الا ان يهربوا من واقعهم الذي يحاصرهم من كل صوب ، هذا

« رابطة بين أمم اتسعت بينها دائرة المشابهات ، وضاحت دائرة الفروق » .

فهذه الرابطة تجمعنا اليوم حول دعوة فكرية عميقة ، وخطوة تحريرية واسعة ، وكفاح انساني صميم .

نريد اليوم ان يكون لنا فكر نابع من عقولنا ومن وجداننا ، وان تكون لنا بصيرة خاصة بالحياة من حولنا ، فنتحرر في التفكير والتعبير ، ولا يكون علينا من سلطان في التأثير والتأثير ، نؤمن بأنفسنا ، فنفيض عليها عزمنا وقوة ، ونمارس استجابتنا الواعية لكل ما في الافاق من هواء ونور .

حسبنا من فكرة القومية العربية انها حرب على الضعف والاستكانة ، حرب على التشكيك في الشخصية الجذيرة بالاستقلال والتوثب ، وانها ثورة على العبودية والتطامن لسلطان الاجنبي ، ثورة على الوقوف في هذا المعترك العالمي موقف التضائل والتخاذل ، وانها رمز في المجتمع العربي للام الباعث على اليقظة والامل الدافع الى الكفاح .

لئن كان لكل عصر نبوته المقدسة ، ان القومية العربية لهي نبوة هذا العصر في مجتمعنا العربي ، ورسالة هذه النبوة هي تجميع القوة ، وتكتيل الجبهة ، والانطلاق بالطاقة البشرية في كيان المجتمع العربي نحو كسب الحياة .

وان كتاب العرب في اعناقهم امانة ، هي ان يكونوا حواريين لتلك النبوة الصادقة ، يزكونها بأقلامهم ، وينفخون فيها من ارواحهم ، ويعملون على ان تكتمل لها اسباب النماء والازدهار .

يشبه التاريخ بان التطورات الكبيرة في الحياة الادبية رهينة بالتطورات السياسية البعيدة المدى ، فالادب يؤثر في هذه التطورات ويتأثر بها في آن واحد والمجتمع العربي تحت راية القومية العربية يستشرف لبعث سياسي يستكمل به حرياته ومشخصاته ، فلا معدى للادب عن ان يستجيب لهذا البعث كل استجابة ، وان يواكبه فيما يهدف اليه من اغراض جسام .

تلك هي الاقلام تصابحنا وتماسينا بانتاج ادبي ترتسم فيه وثبة التحرر ، فقد امسكت هذه الاقلام عن التعليق بأذيال الموضوعات التجريدية ، والوجدانيات الحاملة ، واقبلت على تصوير الروح الجديدة التي تتمثل فيها اليقظة والعمل والكفاح . وانما انصرف حملة الاقلام الى هذا الجد فسي التصوير الواقعي لانهم وجدوا انفسهم امام واقع اجتماعي قوي يرج النفوس ويملأ الازدهان ، لا كما كان اسلافهم بالامس يعيشون في واقع هزيل لا يحدوهم الى التعبير والتصوير .

ومهما يكن من جدال النقاد في ان يكون الادب هادفا او غير هادف ، ملتزما او غير ملتزم ، مجندا او غير مجند ، فما احسب الكاتب العربي في هذه الفترة من زمنه يستطيع ان يغفل الاحداث التي تتخذ لها اليوم شعار القومية العربية ، فان هذه الاحداث تهز كيان كل عربي ، وتتغلغل في صميم كل بيئة عربية ، وان الكاتب ليستهن بأمانة القلم في يده اذا هو لم يتسمع لمختلف الهتافات والمناجيات التي تضطرم في ذلك المجتمع العربي ، واذا هو لم يلتقطها ولم يبت فيها

من ذوب نفسه ومن فيض روحه ما يجعلها مدادا للفكر الجديد ، وكيف يكون الكاتب مخلصا في استحياء الحياة من حوله ان صمت اذنه دون انبعاث قومي في مجتمع كبير يعيش بين ظهرائه .

ما اهون ان يكون الاديب معبودا من اهل عصره ، بتاريخ ميلاده ، لا بما يحمل ادبه من معالم تضعه حيث وضعتة الايام من احداث وطنه في ذلك التاريخ .

لسنا نبغي ان يفرض الكاتب على نفسه شيئا ، ولسنا نعني ان يتخذ الكاتب من قلمه يوما يعلو به صوت مسوق اليه ، محمول عليه . فذلك هو التكلف الذي لا جدوى فيه ، وذلك هو الافتعال الذي ناباه . وانما الذي نبغيه ان يرهف الكاتب حسه ، ويفسخ من نفسه مجالا تتجاوب فيه اصدااء الحركة القومية ، فانه خليف ان ينتفض ويستشعر ، وان يتوافر له الانفعال القوي فلا تلبث نفثات فكره وروحه ان تذكي الجمرات التي تومض تحت الرماد .

ربما أثر الاديب الا يربط بين فنه وبين تيارات تتناوح من حوله اذ يؤمن بأن العمل الادبي اذا ارتبط بهذه التيارات نقص حظه من الفن ، وقصر عمره في حساب الزمن ، وفاته الخلود الذي يتاح للاعمال الفنية الخالصة غير المقترنة بملابس عابرة في حياة الامم وكفاح الشعوب .

ولكن الحق ان الاديب اذا عمق حسه ، وصدق استلهامه ، وآمن بما يجري به قلمه لم يستعص عليه ان يكون فنه قويا خالدا او ان تناول احداث العصور ، وعبر عن ملابس الجيل ، وانصاع للتيارات العارمة التي تمر بالمجتمع .

ومن الحق ايضا ان المجد العربي اذا عقد بناصيه الاديب الخالص في فنه للحياة الانسانية المجردة فانه يعقد كذلك بناصية اديب يجند ادبه لهدف قومي ، ليكسبه به جهارة وقوة وحيوية ، فقد لمع في الاداب العامة ، ادب الكفاح الشعبي ، وبقي على الزمن بما فيه من روائع وعبون ، وكتب الخلود لاصحابه بين الابداء ، كما كتب الخلود لهم بين قادة النهضة .

واني لاذكر هنا اديبا عاش في عصر الثورة العربية ، وجند ادبه في معسكر الوطنية المصرية لذلك العصر ، هو السيد عبد الله نديم ، فقد اجاد قلمه لونا من ادب الكفاح ادى مهمته في حينه احسن اداء ، ولربما عز علينا ان نلمس فيما انتهى الينا من آثار « النديم » في ادبه الكفاحي ما يصعد به الى قمة الفن ، ولكنه استحق التمجيد والخلود .

واذا طاب لنا ان نهتف بحرية الاديب العربي فيما يجري به قلمه ، وفيما تضطرم به نفسه وان نشهد له طلاقة الطائر في الافق ، فعلينا ان نهتف كذلك بالرسالة الانسانية الملقاة على عاتق الاديب الحر ، رسالة الاحساس بالحياة التي يحياها ، والتعمق فيها ، وتزكية ما يلتمع في مجتمعه من مثل رفيعة تدعو الى حرية وحق وخير وسلام ، والقومية العربية التي تعمر جوانح المجتمع العربي اليوم ليست الا مثلا انسانيا رفيعا ، فهي موجة من موجات التقدم البشري ، تدعو الى الايمان بالنفس والى حرية العمل للخير والحق والسلام .

محمود تيمور

نكبة فلسطين في أربنا القومي ..

بقلم كامل السرافيري

بشاهدين يؤيدان ما ذهبنا اليه .

يقول المغفور له مصطفى كامل في احدي خطبه :

اذكروا مصر فان من ذكرها ذكرى آلامها وذكرى الآلام تجر حتما الى ذكر عوامل الشقاء .

اذكروها كما يذكر الولد الحنون امه الشقيقة وهي على سرير المرض . اذكروها فمن المستحيل ان يرى العاقل النار في داره والداء في شخص امه ويهمل النار ويهمل الداء ومن المستحيل كذلك ان يكون الوطن في خطر ونحن نيام وان يعمل الاجنبي لامتلاك بلادنا وسلب حياتنا بسبل لاستعبادنا واسترقاقتنا ونحن هامدون لا عمل ولا حراك .

ويقول المرحوم اسعاف النشاشيبي :

اللغة هي الامة والامة هي اللغة ، وضعت الاولى ضعف الثانية وهلاك الثانية هلاك الاولى ، واللغات ميراث اورثه الاباء والابناء واحزم الوراثة صائن ما ورث ، واسفهم في الدنيا مضيع ، وانا امم اللسان الضادي العربي ، وان لغتنا لهي العربية وهي الارث الذي ورثناه - وانا ولحقائقون - والاباء هم الاباء ، واللغة هي اللغة - بأن تبقى عروبة الجنس ، وعربية اللغة .

وافق الكتاب النهضة القومية الحديثة فأججوا نارها اولا بما اشعلوه في نفوس الامة من حماس وطني بخطبهم ومقالاتهم النارية التي هبت القلوب ، وأججت الصدور ولعل هذه المرحلة الاولى التي وقف فيها النثر يوقظ الوعي ، وينبه الشعور فلما استيقظ الوعي ، وتنبه الوجدان انتقل النثر الى المرحلة الثانية مرحلة دفع الامة للعمل ، وانطلاقها للبعث ، وثورتها على الظلم والظلم .

ولولا سحر الكلمة الادبية - مقروءة او منسوعة - ما وجدنا الاولوف من ابناء الامة العربية في مصر والشام والعراق وفلسطين يجودون بدمائهم الزكية ، ويقدمون ارواحهم الطاهرة قربانا للتحرر القومي ، ولتمنسا للاستقلال السياسي ، وتخلصا من قيود الدل والاستعباد .

ثم بدأت المرحلة الثانية للنثر حينما خاضت الامة معركة الحرية ضد الاستعمار بألوانه واشكاله المكننة والظاهرة فانصرت عليه واخذت تجني ثمار هذا النصر المؤزر فتصلح الفاسد من الانظمة ، وترفع مستوى طبقات ابنائها ، وتحرر النفوس من الخوف والقلق ، وأخذ النثر يسير في هذه المرحلة الجديدة ، يصور الاوضاع الاجتماعية ، ويعالج الامراض المتفشية ، ويدعو الى حياة افضل وأسمى يتمتع فيها كل فرد من افراد الامة العربية بالحرية والسيادة والرفاهية .

وامتدت نهضة النثر في العصر الحديث الى اليوم ووجدنا كتابا اذاذا يوجهون صرخاتهم في دنيا العرب داعين الى وحدة الصف واتحاد الرأي ، وجمع الكلمة وقد كثر عدد هؤلاء الكتاب فلم يقف بهم الامر عند حد المقالة ولكنهم اتجهوا في مناصرة القومية العربية الى انشاء البحوث ، وتأليف الكتب التي وصل عددها الى عشرات وفي مقدمتها كتب الأستاذ ساطع الحصري وعلي ناصر الدين وزريق .

وكانت نكبة العرب القومية في فلسطين ينبوعا تفجرت منه عواطف الكتاب والادباء ووجيا والهاما للشعراء ، وموضوعا للتأليف المستمر فسي الاسباب والنتائج والعلاج .

ولن يتسنى لنا ان نوضح كل الجوانب ولكننا نشير اشارات سريعة الى

نريد بالقومية العربية ذلك الشعور الموحد الذي يجمع الامة العربية الواحدة التي تسكن الوطن العربي المتدما بين حدود ايران والخليج الفارسي شرقا والمحيط الاطلسي غربا وما بين تركيا والبحر الابيض المتوسط شمالا والصحراء الافريقية الكبرى والحبشة والمحيط الهندي جنوبا والتي تربط بين ابنائها الى جانب اللغة العربية روابط التاريخ والبيئة الجغرافية والمصالح المشتركة والدين .

ونريد بالنثر الخطبة والمقال والكتاب والقصة والمسرحية التي يتناول كل منها القومية العربية وهذه الكلمة مقصورة على الخطبة والمقالة والكتاب .

وقد ظهرت الاتجاهات القومية في النثر منذ بداية القرن التاسع عشر حيث شعت على دنيا العرب اضواء النهضة الحديثة التي انمكست فسي ادب الكتاب الذين اخذوا يحاربون الظلم والظلم ويدعون الى التحرر من النير الاجنبي ويهيئون بالشعوب العربية ان تستيقظ وتستعيد ماضيها الزاهر ومجدها الماضي .

ولم يكن الكتاب والخطباء ينتمون الى اقليم بعينه او قطر بذاته ولكنهم كانوا يمثلون الامة العربية كلها ففهم المصري والشامي والعراقي والحجازي ولكن الهدف الذين كانوا يرمون اليه كان هدفا واحدا وغاية واحدة وهي التحرر من كل عبودية ، والدعوة الصادقة الى البعث القومي واليقظة العربية وقد اشرع الكتاب اقلامهم وسخر المفكرين انتاجهم لليقظة والبعث والتحرر .

وكما عبر العرب عن آلام امتهم وايقظوا وعيها عبر الكتاب والمفكرين عنها ايضا وهكذا لم يتخلف النثر عن الشعر في هذا المضمار بل سارا معا جنبا الى جنب في تحقيق غاية واحدة فترى في مصر الافقاني ومحمسد عبده ولطفي السيد وقاسم امين وسعد زغلول ومصطفى كامل الى جوار شوقي وحافظ ومحرم .

ونرى في الشام الكواكبي وأديب اسحق وشكيب ارسلان الى جانب ابي ريشه والطارق وشفيق جبري وفي فلسطين سعيد الكسري والنشاشيبي والنهباني ورفيق التميمي الى جانب طوقان وأبي سلمى ومثل ذلك في العراق الذي وقف كتابه الى جوار الرصافي والزهاوي والجواهري والكاظمي .

ولا يسمح المقام لنا ان نورد الشواهد ونزجي الامثلة ولكننا نكتفي

الكتب التي ظهرت بعد هذه النكبة في الناحية السياسية المتصلة بالقومية العربية أوثق اتصال فنذكر منها :

معنى النكبة للاستاذ قسطنطين زريق ، وعبرة فلسطين للاستاذ موسى العلمي ، من وحي فلسطين للاستاذ احمد رمزي ، بعد النكبة للاستاذ قدري طوقان .

اما الخطب والمقالات فلا تقع تحت حصر ولكن العدل يقتضي ان نذكر كاتبها واحدا نشر ما يزيد على ٢٠ مقالا في القومية العربية وفي الدعوة الى وحدة العرب وتضامنهم ونبل كل فرقة بينهم وهو المرحوم الاستاذ نقولا الحداد ولما لم يجد في حياته صدى لكتابته حطم القلم وفي نفسه لوعة وحسرة .

ولا نستطيع ان نسرده اسماء كل الكتاب الذين تشع القومية العربية في مقالاتهم وتلمح الايمان القومي في تفكيرهم لانهم اكثر من ناحية ولانهم يمثلون اجزاء الوطن العربي الكبير من ناحية اخرى .

ولكن هذا لا يمنعنا من ايراد نموذجين الاول للاستاذ احمد حسن الزيات من مقال نشره سنة ١٩٣٣ في مجلة الرسالة .

« لا تستطيع مصر الاسلامية الا ان تكون فضلا من كتاب المجد العربي لانها لا تجد مددا لحيويتها ، ولا سندا لقوتها ولا اساسا لثقافتها الا في رسالة العرب اما ان يكون لادبها طابعه ، ولقنها لونه فذلك قانون الطبيعة لان الادب والفنون ملاكها الخيال ، والخيال غذاؤه الحس ، والحس موضوعه البيئة والبيئة من اعمال الطبيعة يختلف باختلافها في كل قطر .

اذكروا دائما ان الروح التي تنفجونها هي روح عمرو وان اللسان الذي تنشرون به مجد مصر هو لسان مصر وان القيثارة الذي توقعون عليه الحان النيل هو قيثارة امريء القيس وان آثار العرب المعنوية لا تزال تغمر الصدور وتملأ السطور وتغذي العالم وهي ادعى الى الفخر وابقى على الدهر واجدى على الناس . »

النموذج الثاني للاستاذ عمر الدسوقي من مقال نشره في مجلة الرسالة سنة ١٩٤٨ تحت عنوان وامعتصماه وفيه يقول : « اخقا انما هائلة لا تدرك الخطر الداهم ولا تقدر الخطب الجاسم ولا تخبر العدو الظالم . هل ستمثل مأساة الاندلس على مسرح التاريخ ثانية فيلقى بعرب فلسطين في البحر كما القى عرب غرناطة من قبل ويومئذ نجش بالعويل والبكاء فيقال لنا كما قيل لاؤلك ملك لم تحافظوا عليه .

ان الامر جد فنصرة فلسطين لا تدعو اليها لحة القرابة والنسب ولا صلات التاريخ والادب ولا حرمة الجوار ونخوة العرب فحسب ولكن تحثنا اليه المصلحة فدفاع مصر عن فلسطين دفاع عن اخ شقيق ودفاع عن مصلحة مشتركة ودفاع عن كسرة الخبز وموارد الحياة واسباب العزة فليكن كل مصري بل كل عربي اين كان محله معتمدا ينادي وفارسا يرتجى .

يتلقى الندى بوجه حيي وصدور القنا بوجه وفاح
هكذا هكذا تكون المعالي طرق الجد غير طرق اراج

اخالني بعد هذا العرض قد وضحت موقف النسر من القومية العربية وبيئت الدور العظيم الذي اداه في المعركة التي خاضها

ضد الاستعمار الاجنبي فهو كما فعل زميله الشعر ايضا قد ايقظ الوعي ودفع للتحرر وبعث في الامة روح الجهاد المقدس من اجل حريتها واستقلالها وواكب الوثبات الوطنية والثورات التحررية في دنيا العرب وفي مصر حين ثارت على الفرنسيين وحين ثارت على الانجليز وفي سوريا حين ثارت على الفرنسيين وخطت في سفر الخلود صفحات البطولة والمجد وفي العراق حين تمرد على الظلم وحطم اغلال الاستعباد البريطاني وفي فلسطين التي كافح شعبها اقوى دول الارض واخيب شعوب العالم ثلاثين سنة وزرع ارض بلاده بالضحايا والشهداء وفي الجزائر التي لا تزال تقدم ابنائها في ميادين الشرف كل يوم وفي عمان وفي كل مكان .

فلنشر مقالا كان او خطبة عامل من اعظم العوامل التي وحدت المشاعر بين ابناء الامة العربية وخلقت فيهم وعيا قوميا ثوريا وطنيا اظهر اثره واضحا في الوقوف الى جانب مصر الحرة اثناء العدوان الفاشم عليها وهو الذي شعر روح النضال واجج جذوة الكفاح وظل وفي رسالته في خدمة القومية العربية ومحافظا على روحها ومشيدا برسالتها راسما لها طريق التقدم لتحقيق الامال المنشودة .

حقق الله امال الامة العربية في الوحدة الشاملة والسيادة الكاملة

كامل السوافيري

اجمل هدية
تقدمها لخطيبك، لزوجتك
لصديقك، لابنتك ولا بنتك

الأخائي
للربيع الفرح الأصفراني
أغزى مورد وأرق مستنار في الآداب العربية

صَدَرَ مِنْهُ حَتَّى الْآنَ أَحَدُ عَشَرَ مَجْلَدًا
وَالْمَجْلَدَاتُ الْبَاقِيَّةُ تَصْدُرُ تَبَاعًا حَتَّى نِهَائِهِ
عَامَ ١٩٥٨ مَعَ مَجْلَدَاتِ الْفَهَائِشِ الثَّلَاثِ

كُلُّهُنَّ مَصْنُوعَاتٌ عَلَى طَرِيقَةٍ كَامِلَةٍ
أَمْحَرَتْ نَسْوَكَ مِنْذُ الْآنَ عِنْدَ الْكَاتِبِ
أَوْ لَدَى جَمِيعِ الْكَاتِبَاتِ الْكَلِمَةِ

تَمَّتِ الْمَجْلُودَةُ كَامِلَةً ١٢ جُلْدًا ١٣٢ د.
تَمَّتِ النُّسخَةُ الْعَادِيَّةُ ٦ د.
تَمَّتِ النُّسخَةُ الْمَجْلُودَةُ ٨ د.

نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت



فكري اللواء

القيت في مهرجان اللواء السليب بحلب

سليمان العيسى

قالوا : غداً ! وفتحتُ أنفاني على مأساة جيل
ولحتُ أتربُ الطفولة ينزحوت مع الأصيل
أصبيته المتردون على الهوان .. على الدخيل
حملوا قلوبهم الصغيرة في الجبال ، وفي السهول
وتزقوا .. لم تسمع الصدمات شكوى من كليل !
بعيونهم خلج الحياة بمهجة الوطن القليل
وعلى الشفاء رسالة تلوي عناد المستحيل
عربية الاشراق ، من شعبي ، من النبع الأصيل

أهزُ جرحك يا تراب المهد ، يا بلدي السليبا !
أعرفت شاعرك الصغير ، تصوغه ابدأ لهيبا ؟
لولاك لم تعرف شفاء الشعر قافية خضيبا
لم تحترق منا العيون ، لتنهل الفجر القريب
فجرت نبع الوحدة الكبرى ، أترمقها غريباً ؟
وضاعة الخطوات ، ترحم في انطلاقها الغيوب
وتطل كالعلاق ، تحشد حيث أرمات القلوب
سعود ، نعقد في مروجك عرسها خيراً وطيباً

أهزُ جرحك ، والعروبة في دمي جرح يصيح ؟
أطفالك المتوردون عقيدة ، ومدى فسيح
ميداننا هذي الصحاري والمعازل والسفوح
ميداننا الوطن الكبير .. معارك حر ، وسوح
ميلاد تاريخ على هدرات ثورتنا يلوح
غيري المشرّد فوق هذي الأرض أرضي ، والجريح
غيري الذي سيموت ، حطّم شفرة الموت الذليح
أنا للحياة .. وفاغر فيه جلاّدي الضريح

عشرون ، دامية الخطى مخضوبة بلظى الكفاح
مرت ، كحالكه السواد ، على أكاليل الأضاحي
عشرون من عمر النضال .. معصبات بالجراح
من ساحة عطشي ، ولا شكوى ، إلى جمرات ساح
عشرون يا بلدي الصغير درجن في هوج الرياح
غنيت ملحمة الهميم ، وانت تلهمني صداحي
عشرون ، أوقفها فأوقف قصة الوطن المباح !
أي الجراح أمسه لأعود محترق الجناح !

عشرون ، يا وطني الصغير ، أحسها ضربات قلبي
درب العروبة والكفاح ، وزقزقات الفجر دربي
لم أنس يا بلدي ، ففك على الرصاص فتحت هديني
أطفالك الثوار هم شعري ، كما كانوا ، وحبي
حملوا العقيدة والسلاح ، بكف دون العشر زغب
ألهادرون على طريق البعث ، أنترابي وصحي
لو شئت ناديت الصقور ، فدمدم الأعصار قربي
أعائدون غداً .. وهي يا رياح البغي ، هي !

قالوا : غداً ذكرى اللواء ، ترابك العطر الشهيد
قالوا ، فتمت الجراح على فم الطفل الشريد
وتراحت عشرون عاماً ، كي تجلجل في نشيدي
ورميت دامية الطريق بنظرة آلاف الودود
أهوى الصغور الحاملات حطام أجنحة الفهود
أهوى طريق السائرين ، وخلفهم مزق القيود
أهواك يا بلدي الصغير يضيق كبرك بالسجود
وتعيش تحت النير صلد العود ، جبار الصمود

كامل شهرى

يقدم

طفلك

من الحمل إلى المدرسة

* كتاب جنسي تربوي فريد في اللغة العربية

* كل شيء عن الحمل والولادة والرضاعة

* كيف نمنع التشويه الجسدي لدى المرأة الحامل
عقب الولادة

* الرضاعة وأهميتها بالنسبة للام والطفل

* كيف نعامل الاطفال ونرد على أسئلتهم الجنسية
وغيرها

* مع مجموعة ضخمة من الصور الفوتوغرافية

الثنى ٣ ليرات ل.

٣٢٠ صفحة

نشر وتوزيع

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

بيروت : ص.ب. (٢٦٦٨) تلفون (٢٤٥٠٣)

*

لن يهزل التاريخ بعد اليوم ، لن تدمى خطانا
في الشوك ، لن نظما لتتويج الجريمة من دمانا
لن يطردوا طفلي .. سنهزج فوق قبرهم كلانا
كانت شمس للطاعة ، ولن تذر على حمانا
حبي وحسبك أننا في القيد مزقنا صباننا
حبي وحسبك أننا كنا اليتامى في ثرافا
عدنا .. لتحترق العناكب والظلام على سننا
عدنا .. لنشرق أمة ألقى الخلود لها العنانا

*

أنا ما أزال أرد عن عيني أغشية الضباب
وأراك يا مهد الصبا ضحكات جنات رطاب
رتلت أولى الغمغات على سواك العذاب
وحملت ثورتك المضيفة في ضلوعي كالشهاب
نذر لفكرتها دمي حطب لشعلتها شباي
كبر البراعم ياتراب المهدي في حلك الصعاب
كبروا .. فتورتهم دوي في النجود وفي الشعاب
تطفئ الرياح ، فتزحم الطافي ، وتغن في الغلاب

*

إنا على شفة الوجود قصيدة نشوى وشاعر
ورصاصة تلد الضياء بأرضنا ، وزئير تائر
إنا على قمم « العرائس » ألف فجر في الجزائر
وعلى الخليج جباهنا السمراء تعبق بالبشائر
إنا على شفتي جمال موكب للخلد هادر
خلسى على الدرب العبيد ، وغطت الاقواق الكوامر
وتفرأ أشباح الطغاة ، لتحتفي خلف المجازر
الثورة الحمراء تختصر الطريق الى المقابر

*

الصامدون ، وليس أروع من صمودك يا بلادي
الثائرون على الهوان ، الباسمون على الشداد
جيل تعطش للحياة ، فهزها بيد الجهاد
وتفجر ينبوع ، فانتشت الحواضر والبوادي
في النصر ، في عرس العروبة ينطوي ليل الحداد
بلدي ، ستعذب في الضفاف غدا حكايات المعاد
يافا ، لنا في الشط موعدا ، ولو جن الاعادي
في العيد ، عيد الوحدة الكبرى ، اخمك يا بلادي

سليمان العيسى

حلب

الجسر

تمثيلية إذاعية
بقلم فاضل السباعي

الأشخاص : الرقيب ، صدى خطيبته ، العريف
المكان : في الجبهة
الزمن : منتصف الليل

(١)

مصدر قلق دائم لنا ، هنا على الحدود ؟ !
العريف : لعل هذا الحل الصغير فاتحة حلول صغيرة تالية . وإن لنا شرف
الطليعة السبابة .

الرقيب : أنت تعلم ، أيها العريف ، كم ملك علي الجسر خاطري ، وكم
منيت النفس بتقويضه بيدي هاتين ! كان غصه ، وكان قذى .
لقد طالما تحدثت عنه الى الصحاب ، وحلمت به في اويقات نومي ،
وكتبت فيه الى خطيبي ، هناك في حلب ، ابشها شوقي الى وضع الحل
الصغير للمشكلة الكبرى ! (فترة ...) والان ، أيها العريف ، تهيا واحزم
امرك ، وارتنب ان نعطي الاعياز بالمسير ...

(٢)

الرقيب : (مخاطبا نفسه) ما احلى الرسالة المؤرجة بعر الحب ، تقرا
هنا ، على الحدود تعبق فيها رائحة والدم والنار والارض الزكية .
(صوت بسط رسالة) يا خطيبي الحبيبة . لقد وصلتني
البارحة رسالتك ... فقرأتها ، حتى الساعة ، عشرين مرة اوبزيد
... واني لازداد شوقا الى مطالعتها كلما فرغت من مطالعتها .
(صدى صوت الخطيبة يقرأ الرسالة)

« خطيبي المفدى ..

« اكتب اليك ، والفخار يهدد قلبي . اني ازهو بك على اترابسي
وجاراني . لقد حدثتني طويلا عن آيات حماسك ، وعن توفك الى تقويض
ذك الجسر الذي يقيمه العدو اللئيم غير آبه بحق ولا منصت الى وعيد .
« ان حلك الصغير لهذه المشكلة الكبرى ، نعم الحل الذي يستاصل
جذورها فلا تعود تنبت اشواك الشر والعدوان .

« وعندما تعتزم سريتمك المعسكرة تقويض الجسر ، فكلي امل ان يندب
للمهمة الجليلة خطيبي الباسل . وسوف تكتب لي ، بعد ظفرك ، مسهبا
عن تسلك الى ارض العدو ، ونسفك بدقائق ما بني باسابيع . اذاك ،
ساروي خبر بطولتك لرفيقتي ، ولن اكف عن الرواية والحديث ، فانما
تتباهى العربية ببسالة رجلها في ساحة الوغى .

« ان المدينة التي احببتها مخلصا ، بخير . واني ، كلما جلست الى
النافذة اتملى النظر من قلعة الشهباء ، اذكر مدى هيامك بهذا المنظر
الخالد . وان حبك لمدينتك هنا في اقصى الشمال ، هو الذي دفعك الى
حمايتها ، الى ان تبدأ بحمايتها ، ان تبدأ بحمايتها من الجنوب ، حيث
العدو الفادر يترصد بوطنا الخبيب .

« وأسلم لخطيبتك التي تنتظر عودتك ، مكللا بالغار ..

الرقيب : (مخاطبا نفسه) ابنتها الحبيبة ، كم انت مؤمنة وذكية ! انها
لتحيا ، كواحد مناء التجربة النضالية التي نحياها هنا في ارض الموت
(فترة ...) لزاما علي ان اخط لها رسالة قبل ان امضي . (بصوت
مستان كمن يكتب :)

الرقيب : هل بلفك ما اعتزمته سريتنا ، أيها العريف ؟

العريف : لم يبلغني شيء ، يا حضرة الرقيب !

الرقيب : الجسر .. الذي يقيمه العدو ..

العريف : ما له ؟

الرقيب : سنفر عليه الليلة .. سندمره .

العريف : (في لهفة) الليلة ؟!

الرقيب : ذلك ما استقر الرأي عليه . سنمضي كلانا : انت وانا ، ومن

ورائنا حامية شديدة المراس .. ولا نعود الا وقد انجزنا المهمة ،

العريف : يا للفرحة ! يا للفخار ، متى سنمضي ؟

الرقيب : اراك متعجلا نفسه !

العريف : تعجل العدو في بنائه

الرقيب : ليتعجلوا بناءه ، وليبذلوا في سبيله ما يبذلون . فلن يصينا

نفسه ، بعد قليل ، في خمس دقائق . (فترة ..) اني كلما ادرت

الى الجسر طرفي ، شعرت بالفصه في قلبي . اني احسن به قذى

في عيني . ان اثم العدو بناءه ، فسيكون ممرا الى « الارض

المجردة » : يزرعونها ويمرحون فيها ، ويقيمون ما يشاءون من

مراكز دفاع .

العريف : (في عزم) ولكننا نتيج لهم ان يعبروه .

الرقيب : استطيع ان تصدق اننا ، نحن الاثنين ، سنضع حدا للمشكلة

التي ملأت الاذهان طويلا ، في بلدنا وفي المنظمة الدولية ؟! كم من

احتجاج سطر وبراهين سيقى للتدليل على عدم شرعية بناء الجسر ،

وما اصفى لندائنا انسان ، في حين كان الجسر يسير حثيثا نحو

الكمال !!

العريف : تلك امور لا يحلها البرهان المنطقي ... ولكن كمية من المتفجرات

مع قدر من الشجاعة ، كفيلا باطفلة جذوة المشكلة .. وان لدينا

المتفجرات ، وان مزيدا من الشجاعة ليصطخب في نفوسنا الظامئة

المتحرقة .

الرقيب : مشكلة كبرى ... لها حل صغير ، صغير جدا ، يخمد حسها

ويكتم انفاسها فلا تصعد منها بعد ذلك زفرة ! ماذا لو اكرنا

من الحلول الصغيرة لدى معالجة مشكلاتنا الكبرى التي تشغل

علينا العقول والالاباب ؟ لو كنا صابرنا النفس اكثر مما صابرنا ،

لامتد الجسر ، فكان للعدو ممرا يصلهم بالارض المجردة ، فاذا هم

« يا خطيبي الحبيبة .

« فرغت ، اللحظة ، من قراءة رسالتك للمرة العشرين ، فزادني ايمانا .
ان الجندي على الحدود ، ليتلف الى الكلمة النبيلة المشجعة من مثل
ما افاض يراعك الزكي، لتجعل منه شعلة من قوة ومضاء .

« ساقوم ، يا حبيبي ، بعد قليل بتقويض الجسر ، سادك اركانه .
هذه المشكلة الكبرى المستعصية ، حلها الان بين يدي ، في ساعدي ، في
الانامل التي تخط لك الرسالة .

« تحدثني الى صوبحانك عني . قولي لهن : خطيبي الذي قوض الجسر .
قوضه بدقائق معدودة ، وعاد الى سريته سالما !
« فاذا اناك نبا نمي ، فقولي لهن بفخار : قضى حبيبي على الحدود ،
حفاظا على ارواحكن ... فدفرن له دمع الشكر والوفاء !

« ان في قلبي لشوقا عارما لوطني الصغير ، هناك في الشمال . بودي
ان انتشق نسيمه الطيب ، واغفر الوجه بترابه في مثل لون العقيق .
« ساعدو اليك ، ايها الحبيبة ، مظفرا .. احمل اشواقي وحبي . »

(٣)

الرقيب : (في همس) تمهل ، ايها العريف . لقد اصبحنا على مقربة
منهم . حذار ان ينتبهوا لنا . اين موضعنا من حاميئنا ؟
العريف : انهم وراونا تماما .

(خفيف زحف .. صغير صراصر الليل ..)

الرقيب : ارايت الحارس ، على طرف الجسر ؟

(وقع اقدام بعيدة منتظمة ...)

العريف : اجل .

الرقيب : والى الثاني ، على الطرف الاخر ؟

العريف : (فترة ..) رايته .

الرقيب : تسلل الى هذا الاول .. وثب الى ظهره .. كم فمه براحتك ..
ثم اغرز مديتك في عنقه ، ولا تبق فيه على روح .. وانا انصرف
الى الاخر .. (فترة) تمهل قليلا حتى يستدير ... (وقع
الاقدام يتباعد ...) هيا ...

(فترة ... تنتهي بصرخة مكتومة ، فاخرى ، ففجعة سلاح ، وانهيان
جسد الى الارض .. صمت مطبق .. يخترقه زحف جديد ..)

العريف : الحمد لله ، تمت المرحلة الاولى بسلام .

الرقيب : لنباشر العمل . مهمتنا يجب ان تنجز . انزل حقيبة المتفجرات
عن ظهرك .

العريف : ها قد انزلتها .

الرقيب : هيا ، اربطها في اسفل الركيزة ، ريثما اربط حقيبي الى الركيزة
الاخرى .

(فترة ..)

العريف : قد ربطتها

الرقيب : اين « الفتيل الصاعق » ؟

العريف : قد اثبت اوله بالمتفجر .

الرقيب : هات طرفه الاخر .

العريف : دونك اياه

الرقيب : صله معي بالمتفجر . (فترة ..) اسحب .. اسحب الفتيل ..

اربطه ب « الصاعق » ، بينما اربط به « الفتيل البطيء » .

(فترة ...)

العريف : اصبح كل شيء معدا .

الرقيب : يا رب ، تمم بالخير . اسبقني ، ريثما اشعل رأس الفتيل .

العريف : هات اشعلها انا ، وامض ، انت

الرقيب : امض لا تردد .

(عود ثقاب يشتعل .. يليه وقع اقدام تجري بسرعة .. انفجار مريع

... يعقبه وابل من رصاص ...)

الرقيب : (خلال الازيز) اين انت ، ايها العريف ؟

العريف : اني هنا ، يا حضرة الرقيب . اسرع الي .

الرقيب : هانذا ورايك (فترة) ان حاميئنا ترد على رصاصهم .

(وابل من رصاص .. رصاصة قريبة تنز ..)

الرقيب : آ ...

العريف : (في جزع) ما بك ، يا حضرة الرقيب ؟

الرقيب :

العريف : ما بك ، يا رقيب ؟

الرقيب : (في صوت واهن) لا شيء .. يبدو .. ان رصاصة .. قد مست
.. كتفي ..

العريف : هات يدك .. ساحملك على ظهري ... ارفع جذعك .. مل الي
يا الله ، يا رب ..

(ازيز متلاحق .. رصاصة قريبة اخرى ..)

الرقيب : آ ... انزلني ، ايها العريف .

العريف :

الرقيب : انزلني .

العريف : لا بد ان احملك

الرقيب : انزلني .. وسدني الارض .. دعني ههنا ، وامض في سبيلك .

العريف : لا بد ان احملك

الرقيب : اتركني .. دعني .. الجسر .. دمرناه .. (بصوت يزداد وهنا !
الجسر ... الجسر .. آ ..

العريف : ايها الرقيب ! (صمت) ايها الرقيب ! (في جزع) ايها الرقيب !
.. ردا .. لقد دمرت جسر العدو .. فلم اغمضت عينيك ههنا ؟

(نجيب مخنوق) اصح .. تمنع بانتصارك العظيم .. حلك الصغير

قوض المشكلة الكبرى .. لم يعد ثمة جسر ... هناك بطولة ..

حية .. ستروى .. (الصوت يتباعد) سيروها الناس جميعا ..

الصدى : (صوت الخطيبة ينبعث من وراء الافق .. في نشوة) سأروى

خبر بطولتك لرفيقاتي ، ولن اكف عن الرواية والحديث ...

(فترة ..) خطيبي الذي قوض الجسر ، قوضه بدقائق ...

(في اسي) قضى حبيبي على الحدود ، حفاظا على ارواحكن ..

فدفرن له دمع الشكر والوفاء .. وفاء .. (الصدى يتباعد)

قضى حبيبي بطلا .. بطلا .. وارسم اسمه .. اسمه ..

على كل لسان .. لسان ..

فاضل السباعي

حلب

من «الاصدقاء»



رسالة الى جميلة

ملحمة شعرية لم تتم بعد .. مستوحاة من حياة الثائرة الجزائرية
الفتاة جميلة بو عزة ... تلك التي شاركت بدمها في عملية تحرير
وطنها من المستعمرين الفرنسيين .. ووقفت ذات يوم ، تتلقى الحكم
عليها رميا بالرصاص ..)

محمد مفتاح الفيتوري

يلف حتى حائط السجن
لا بد أنه يلف الحقول
وشجر الزيتون ملء السهول
وورق التفاح ، والزرر
لا بد أنه يضيء السبيل
لثورة تزحف عن بعد

ما أجمل الحياة يا جميلة
لولا جنون الطفلة
وقهقهات السجون
لان ظالما يحب الحياة

ويكره الآخرين

لان سيذا يحب العبيد

ويكره الثائرين

لان سجانك يا جميلة

ايتها النار الجزائرية

كل جنود الامبراطورية

لا تطرقي رأسك يا جميلة

لا تخفضي جبهتك النبيلة

قفي بوجه العذاب

شامخة بالعذاب

لا تدعي رحمتهم تغسلك

لا تدعي نقيمتهم تقتلك

هل سألت عينائك هذا السؤال
وانت بين السوط والقيود
فابتلتها بأدمع الحقود
ام يا ثرى لحت بين الجبال
طلائع الثوار خلف الجبال
وهي تسد الافق بالأيدي

فاهتز في روحك حب جميل
مشى حزيننا فوق هذي الرمال
حب فتى جزائري نبيل
ما زال حيا في صفوف النضال
لعله الآن ساهـر

يرقب نور الجزائر

لعله الساعة يا جميلة

يصغي لتنهيدتك الطويلة

حين تدق القبضة الثقيلة

ثلاث دقات فجائيه

ثلاث قبضات حديدية

وزحف باب ثقيل

أشبه بالرعد ..

أشبه بالطوفان يا جميلة

والليلة .. الليلة صحو جميل

يلوح عن بعد ..

من كوة السجن الضبابيه

لا بد ان الصحو ، هذا الجميل

لن تسمع الجدران يا جميله !
فالسجن مثل جبهة السجن
من حجر صخر .. ومن صوان
وما الذي تصنع راحتان
نحيلتان .. مستطيلتان
لامرأة صغيرة .. نحيله !

السجن لا يسمع يا جميله
الا انقضااض المساول
الا انفجار القنابل
الا عويل السزلازل
السجن سكران .. قاتل
وانت لا فأس ... ولا معول
لاخنجر ماض .. ولا منجل
انت هنا حمامة تحجل ..
في قدميها السلاسل !!

الساعة الآن تدق الغداه
تدق باب الليلة التاليه
الساعة الواحدة .. الثانيه
ثلاث دقات بقلب الحياه
ثلاث خطوات تشد الظلال
وراءها في ظلمة السجن
أي حياة داخل السجن ؟!

انك قبر الامبراطورية
انك تسقين بالاممك
اشعة الشمس الجزائرية
انك تمشين بأقدامك
فوق جلال الامبراطورية
فوق عروش قتله ..
ما زال في أعينهم جوع الملوذ
ما زال في عروقهم دماء القتل
ما زال فيهم رعشة القراصنة
تمتد مليون سنة

ما زال صوت القفص
يبعث فيهم الحنين والوله

النفذ التاريخ يا جميله
أملأ الوجوه بالوجوم
أملأ الفضاء بالغيوم
أملأ العروق بالثارات
اذن هبيني لحظة من حياة
حياة روح داخل السجن
حياتك الساعة يا جميله
في ليل زنراتك الطويله
حين تدور ساعة الحزن
ثلاث دورات فجائيه
و حين لا ينفذ لاذن
الا خطى الجند الحديديه
وهي تجوب ساحة السجن
في رعشة شبه جنونيه
اذن هبيني قوة الوجود
قوة انسانية البشر
قوة الف ثائر في القيود
يفجرون طاقة القدر
قوة شعبك العظيم
غضبنا ، فرحنا ، ثائر

قوة روحك المطل كالنجوم
فوق سماء الجزائر

يا ربما ترتجفين الان
في اطارقة طويله
يا ربما تبسمين الآن
فالتاريخ يا جميله
تاريخنا حكاية حزينه
في قطرات دمنا دفينه
نقرأها فتستحم العيون
في عبق الذكريات ...

وتسطع الشمس على الساهرين
وتولد الاغنيات ..

« وفي المساء دخل القراصنه
ميناء بحر الروم

تحملهم اجنحة الرياح
وكان في «وهران» ضوء مئذنه
تطل في وجوم
كأنما تهم بالصياح
وهي ترى السفائن القادمه

صامته ، واجمه

غادرة ، ناقمه

وهي تراهم من بعيد

وهي ترى الخوذات، والرماح، والبنادق

وهي ترى الرايات، والخيول، والمحارق

« ودخل القراصنه

وشهقت أمواج بحر الروم

يا ويل بحر الروم

كان بحيرة صغيرة ، تعوم

في مائها الاطفال ، والنجوم

وتعبر الرياح الساكنه

وقبلما تصرخ روح الازمنه

« ألف ومئتان ، وخمسون سنة »

أطل فجر حزين

غريان اصفر

يلوح في مرآته معسكر

وفارسان من رجال المسلمين

ملثمان ، يقسمان

ويحفنان حفتين من ثرى الجزائر

« بحق وهران ، وتلمسان

« لن ندع الكفار يهتكون

« ما خبأته الحرائر

« لن ندع الكفار يحرقون

« ما قدسته الشعائر

وعندما تقابل الجيشان

والفجر في دعوه غرقان

صاح رجال الشيخ محي الدين

باسمك يا واحد نستعين

الله اكبر ..

فالتقت الاصداء في حين

حول جبال المغرب الحزين

الله اكبر

الله اكبر

وهرت الاعوام يا جميله

مرت على اقدامها هزيله

وكان كل عام

يمر بالجزائر

ينجب في الظلام

الف امير مثل عبد القادر

مثلك في حشاه يحمل الرصاص

ساخرا من المنون

ومثل « بن بيللا » يغني للقصاص

وهو طائر سجين (1)

محمد الفيتوري

(1) - الملحمة لم تتم



قصة بعام ألبير كامو

ترجمة عالية طرحة ريس

جوناس

«جوناس» أو «الفنان في العمل» هي إحدى القصص التي نشرها الكاتب الكبير ألبير كامو منذ أشهر في كتاب عنوانه «المنفى والمملكة» L'Exil et le Royaume ، وهي من أجمل قصص المجموعة واعمقها انسانية والصقها بواقع الفنان ، ايا كانت ارضه ، وايا كان جنسه . هنا يصور كامو صراع الفنان لتأمين حياته العادية والفنية مع مجتمعه ومع ارادته ومع فنه . فهل تراه ينتصر ؟

الترجمة

الحجة التي ادلى بها والده الذي نسي ان يوضح ان القضية كانت قضية خيانة من نوع خاص . فقد كان لا يطبق اعمال امراته الخيرة التي كانت حقا قديسة لادينية وكانت قد وهبت نفسها للانسانية المعذبة . ولكن الزوج كان يدعي ان من حقه ان يتصرف تصرف سيد بفضائل زوجته . وكان هذا «المطيل» يقول «حسبي خداما مع الفقراء» .

وكان سوء التفاهم هذا مفيدا لجوناس . فان اهله كانوا قد قرأوا او علموا ان من الممكن سرد حالات عديدة للقتلة الساديين المنحدرين من ابوين مطلقين ، فكانوا يتناقشون في بذل الوان التدليل ليخدموا في المهذ بذور مثل هذا التطور السيء . ويقدر ما كان تأثير الصدمة خفيا فسي وعي الطفل كان قلقهم يزداد ، فلا بد ان تكون الاكتساحات التي لا ترى اعماق الاكتساحات . وكان كافيا ان يبدي جوناس رضاه عن نفسه ، او عن يومه حتى يبلغ قلق اهله المعتاد حد الجنون . وكان انتباههم يتضاعف بحيث لا يعود للطفل بعد ما يشتهي .

وقد استحق شقاء جوناس المزعوم في النهاية اخا مخلصا في شخص صديقه راتو . فقد كان اهل هذا الاخير يدعون غالبا رفيق الليسيه الصغير لانهم كانوا يرثون لحظه السيء . وكانت احاديثهم المشفقة توحى الى ابنهم الرياضي القوي الرغبة في ان يأخذ تحت حمايته الولد الذي كان يعجب بما كان يحققه من نجاحات لا مبالية . ولقد كان الاعجاب والحما مزيجا حسنا لصداقة تلقاها جوناس كبافي الاشياء ببساطة مشجعة .

ولما اتم جوناس دروسه من دون مجهود خاص كان من حظه ايضا ان يلتحق بدار والده للنشر ليجد هنالك له وضعاً ، وبطرق غير مباشرة ليجد موهبته في الرسم . ولقد كان والد جوناس الذي كان يعد اول ناشر في فرنسا يعتقد ان الكتاب هو المستقبل اكثر من اي وقت كان ، وبسبب ازمة الثقافة بالذات . وكان يقول ان التاريخ يدل على انه بقدر ما نقل

كان جليار جوناس ، الرسام الفنان ، يؤمن بنجمه . والحق انه لم يكن يعتقد الا به ، بالرغم من انه كان يشعر في نفسه باحترام وبتنوع من الاعجاب بدين الآخرين . بيد ان ايمانه الخاص لم يكن بلا فضائل ما دام يقوم على الافرار ، بصورة غامضة بأنه سيحصل على كثير من الاشياء من غير ان يستحق شيئا . ثم انه لم يكن يبدي قط دهشته عندما تنازع زهاء عشرة من النقاد مجد اكتشاف موهبته اذ ناهز الخامسة والثلاثين من عمره . ولكن صفاء نفسه الذي نسبته بعضهم الى الاكتفاء ، يفسره جيدا ، على العكس من ذلك ، تواضع واثق . وان جوناس يعترف بفضل نجمه اكثر من اعترافه بمواهبه .

ولقد بدا اكثر دهشة عندما عرض عليه بائع لوحات راتبا شهريا يحرقه من كل هم . وعشا بين له المهندس راتو الذي كان يحب جوناس ونجمه منذ كان في الليسيه ان هذا الراتب لا يكاد يؤمن له حياة لائقة وان البائع لا يخسر في ذلك شيئا ، فكان جوناس يجيب «مهما يكن...» اما راتو الذي كان ينجح في كل ما يباشره ولكن بفضل قوة قبضته فقد كان يؤنب صديقه قائلا : «ماذا ، مهما يكن ؟ - يجب ان تناقش في ذلك» . ولم يحصل في ذلك شيء . فقد كان جوناس في قرارة نفسه يحمده ونجمه وقد قال للبائع : «كما تشاء» ثم ترك الاعمال التي كان يشغلها في دار والده للنشر ليكرس نفسه باجمعها للرسم وكان يقول : «ان ذلك لحظ» .

والواقع انه كان «حظا يستمر» فمهما كان يمعن بحثا في ذاكرته كان يجد هذا الحظ يسعفه ابدا . وهكذا فانه كان يفذي اعترافا رقيقا بجميل مكان والديه لانهما قد ربياه اولا بشروط مما اتاح فرصة للاحلام ولانهما ثانيا قد افترقا بسبب خيانة زوجية او على الاقل كانت هذه هي

القراءة يكثر شراء الكتب . وعلى هذا المبدأ فإنه لم يكن يقرأ المخطوطات التي تعرض عليه الا في النادر ولا يعتمد في نشره الا على شخصية المؤلف او حاله مواضعه : (ولما كان الجنس من هذه الوجهة هو الموضوع الحالي الوحيد دائما فقد انتهى الناشر الى التخصص به .) وكان يهمل فقط ان يجد لها اخراجا مثيرا ودعاية مجانية .

ولقد تلقى جوناك في الشقة المخصصة للقراءة فراغا كثيرا كان عليه ان يشغله . وهكذا التقى بالرسم .

وللمرة الاولى اكتشف في نفسه حماسة غير منتظرة ولكنها لا تكل فاخذ يكرس ايامه يرسم فيها من غير تعب ويبدع في هذا التمرين . ولم يكن هناك ما يبدو انه يثير اهتمامه اكثر . وبالكاد استطاع ان يتزوج في السن المناسبة : فقد كان الرسم يفتريه كله . ولم يكن يحفظ للكائنات وللظروف العادية الا بسمة مريحة تفنيه عن ان يشغل بها . ولكي يتاح لجوناك ان يهتم بالحب كان من الضروري ان يقع حادث لدراجة بخارية كان راو يقودها بقوة . فتجمدت ذراع جوناك اليمنى في ضمادة . وانتابه الملل . وهنا ايضا فقد حمل على ان يرى في هذا الحادث الكبير تأثير نجمه المسعد . فلواه ما كان لديه الوقت للنظر الى لويز بولن كما تستحق .

على ان راو كان يرى ان لويز لا تستحق ان ينظر اليها . ولم يكن يحب ، وهو القصير الكفيف الا النساء الطويلات . وكان يقول له : انني لا اعلم ماذا تجد في هذه النملة . والواقع ان لويز كانت قصيرة القامة ، سوداء البشرة والشعر والعينين ، ولكنها متناسبة وجميلة الهيئة . وكان جوناك الطويل الصلب يتعطف على النملة خاصة لكونها نشيطة بارعة . فقد كانت رسالة لويز النشاط ، ورسالة كهذه كانت تتلاءم جيدا مع ذوق جوناك للجمود ولحسناته . ولقد اخلصت لويز اول الامر للادب لاعتقادها ، على الاقل ، ان النشر كان يهمل جوناك . كانت تقرأ كل شيء من غير ترتيب واصبحت في اسابيع قليلة قادرة على ان تتحدث في كل شيء .

ولقد اعجب جوناك بها وحكم ان باستطاعته نهائيا ان يستغني عن القراءة ما دامت لويز تحيطه علما بما فيه الكفاية وتتيح له ان يعرف الضروري من الاكتشافات العصرية . وكانت لويز تؤكد قائلا : يجب ان لا يقال فلان خبيث او بشع ولكن يجب ان يقال انه يريد في نفسه ان يكون خبيثا او رديئا . وكانت الدقة في هذه الملاحظة ذات اهمية ويخشى منها ان تقود ، على الاقل ، كما لاحظ ذلك راو ، الى شجب الجنس البشري . ولكن لويز حسمت ذلك وهي تدل على ان هذه الحقيقة التي تساندتها الصحافة والتي تهتم بشؤون القلب والمجلات الفلسفية ، هي عالمية ولا يمكن ان تناقش . وقال جوناك : كما تشائين ، ناسيا بسرعة هذا الاكتشاف القاسي ليحلم بنجمه .

واهملت لويز الادب عندما علمت ان جوناك لا يهتم الا بالرسم وعندها تولعت بالفنون التشكيلية واخذت تختلف الى المتاحف والمعارض مصطحبة جوناك الذي كان لا يفهم ما يرسمه معاصروه ويجد نفسه متضايقا من بساطته كفنانه . على انه كان يسر بان يكون محيطا بكل ما يتعلق بفنه . صحيح انه ينسى في اليوم التالي حتى اسم الرسام الذي كان قد شهد آثاره ولكن لويز كانت على حق عندما كانت تذكره جازمة باحدى الحقائق التي احتفظت بها في مرحلتها الادبية وهي ان الانسان لا ينسى في الحقيقة شيئا . ومن غير ريب كان النجم يحمي جوناك الذي كان يستطيع ان يوفق على هذا النحو ، ومن غير نية سيئة ، بين يقين الذاكرة وسهولة النسيان .

ولكن كنوز الاخلاص التي كانت لويز تنشرها كانت تتلاها بأبهي شفاعاتها في حياة جوناك اليومية ، ولقد كان هذا الملاك الطيب يفنيه عن شراء الاحذية والكساء والثياب الداخلية ، هذا الشراء الذي يختصر بالنسبة الى الرجل العادي ايام حياة هي ، في ذاتها ، قصيرة جدا . وكانت تتحمل عبء الوف اختراعات آلة قتل الوقت ابتداء من مطبوعات الضمان الاجتماعي المهمة الى اوضاع الضرائب المالية المتجددة دوما . وكان راو يقول له « اجل ان ذلك متفق عليه . ولكنها لا تستطيع ان تذهب الى طبيب الاسنان بدلا منك » ولم تكن تفعل ذلك . ولكنها كانت تغامر الطبيب وتأخذ منه المواعيد في احسن الاوقات . وكانت تهتم بتفريغ سسيارة الاربعة الاحصنة ، ويحجز الامكنة في فنادق الفرس وبالفحم المنزلي . وكانت تشتري هي نفسها الهدايا التي كان جوناك يرغب في تقديمها . وكانت تختار وترسل ازهاره . وكانت تجد ايضا الوقت الكافي في بعض الامسيات فتمر عليه ، في غيابها ، فتصلح له السرير الذي لن يحتاج الى استعماله هذه الليلة قبل ان ينام .

وبالاندفاع نفسه ، دخلت هذا السرير واهتمت بأخذ موعد مع المختار واصطحبت اليه جوناك قبل سنتين من اشتهاره . ونظمت رحلة شهر العسل بطريقة يزوران فيها جميع المتاحف . هذا بعد ان وجدت سلفاء في وسط ازمة السكن ، شقة مؤلفة من ثلاث غرف اقاما فيها بعد عودتهما . ثم صنعت ولدين : صبيا وفتاة ، الواحد اثر الاخر تمشيا على خطتها بان تصنع ثلاثة اولاد ، هذه الخطة التي نفذت بعد فترة وجيزة من ترك جوناك دار النشر ليكرس نفسه للرسم .

وبعد ولادتها مباشرة لم تعد لويز تهتم الا بولدها ثم باولادها . وكانت تحاول ان تساعد زوجها ولكن الوقت كان ينقصها . وكانت تأسف من دون شك ان تهمل جوناك ولكن طبعها الجازم كان يمنعه من ان تقف عند هذه التأسفات . وكانت تقول : لنكن الخسارة فان لكل طاولته . وكان هذا التعبير يسر جوناك الذي كان يعتز به لانه كان يرغب كجميع فناني عصره بان يعد صانعا . واذن فقد اهمل الصانع بعض الشيء فاضطر الى شراء احذيته بنفسه ، وبالرغم من ان ذلك كان من طبيعة الاشياء فان جوناك كان يغري بان يستشعر من ذلك السعادة ، ولا شك في انه كان عليه ان يقوم بجهد ليزور المخازن ولكن هذا الجهد كان يكافأ بساعة من ساعات الوحدة التي كانت تضيي قيمة كبيرة على سعادة الزوجين . ومع ذلك ، فقد كان موضوع المجال الحيوي يلبس سائر موضوعات الزوجين ، ذاك ان الوقت والمجال كانا يضيقان في الوقت نفسه حولهما . ولم تكن تبقي ولادة الاولاد ومهنة جوناك الجديدة ومسكنهما الضيق وضالة الماهية التي كانت تحول دون شراء شقة اوسع من ذلك - لم يكن ذلك كله يبغي الا مجالا ضيقا لنشاط لويز وجوناك الزوجين . وكانت الشقة تقوم في الطابق الاول في فندق قديم من ايام القرن الثامن عشر في الحي القديم من العاصمة . وكان كثير من الفنانين يسكنون في هذه الدائرة . وكانوا مخلصين للمبدأ القائل ان التماس الجديد في الفن ، يجب ان يتم في اطار قديم . وكان جوناك يشاطرهم هذا الاعتقاد فيسر كثيرا في ان يعيش في هذا الحي .

واما من جهة القدم فان شقته كانت قديمة على اي حال . ولكن بعض ترتيبات حديثة جدا اضيفت عليه جوا فريدا يقوم خاصة في كونه يقدم لزاريه حجما كبيرا في الوقت الذي لا يحتل فيه سوى مسافة ضيقة . فالغرف المتميزة بجدرانها المرتفعة المزينة بنوافذ بدية كانت مهية من غير شك بأبعادها الضخمة للاستقبال والابهة . ولكن ضرورات المجتمع والدخل السنوي المحدود قد اجبرت الملاكين المتتابعين على ان يقطعوا

هذه الغرف الواسعة جدا بحواجز فيعدودا بهذه الطريقة الشقق التي يؤجرونها بثمن مرتفع لقطع مستاجرهم .

بالرغم من ذلك لم يكونوا يقللون من قيمة ما يسمونه بالتكعيب الهوائي الهام . وهذه الحسنة لم تكن لتنكر . ولكن يجب ان تنسب فقط الى عجز الملاكين في ان يقطعوا الغرف ايضا في ارتفاعها . ومن دون هذا المعجز لم يكونوا ليترددوا في تقديم التضحيات اللازمة ليقدموا مزيدا من المساكن للجيل الصاعد المزواج والسريع التناسل في هذا العصر . ولم يكن التكعيب الهوائي ليقدم سوى الحسنات . فهو يجعل الغرف صعبة في تدفئتها عند الشتاء مما يجبر الملاكين للأسف ان يزيدوا في تعويض التدفئة . وفي الصيف بفضل رحابة المساحة المكسوة بالزجاج فقد كان النور ينتهك الشقة من جميع جهاتها . ولم يكن هناك من شبابيك خارجية . لقد اهل الملاكون وضعها وقد يسوا من دون شك من علو الشبابيك وسعر التجارة ولكن ستائر سمكية يمكن ان تؤدي الدور نفسه ولا تشكل اي مشكلة من حيث الثمن ما دامت تقوم على نفقة المستأجرين . ولكن الملاكين لم يكونوا يرفضون مساعدة المستأجرين فيقدموا لهم باسعار لا تراحم ستائر يحضرونها من مخازنهم الخاصة . وفي الحياة العادية كان هؤلاء الامراء الجدد يبيعون النسيج القطني والمخمل .

ولقد ذهل جوناس لحسنات الشقة ورضي من غير مشقة بسيئاتها وقال للملاك بصدد التعويض عن التدفئة : كما تشاء . اما من ناحية الستائر فانه قد وافق لويز التي رأت انه يكفي ان تسدل الستائر في غرفة النوم وحدها وان تبقى النوافذ الاخرى عارية . وكان هذا القلب الطاهر يقول : ليس لنا ما نخفيه . وقد انجذب جوناس خاصة بالغرفة الكبيرة ذات السقف المرتفع جدا بحيث لا يمكن التفكير باقامة جهاز للانارة . كان المرء يدخل رأسا الى هذه الغرفة التي يصلها ممر ضيق برفتين اصفر منها متابعين . ومن طرف الشقة يجاور المطبخ المرافق ومساحة ضيقة مزدانة باسم قاعة الحمام . ويمكن بالفعل ان يكون كذلك شرط ان يوضع جهاز في اتجاه عمودي وان يرضى بان يتلقى الماء المنهمر في جمود مطلق .

وكان ارتفاع السقف الغريب حقا وصغر الغرف يجعلان من هذه الشقة مجموعة غريبة من متوازيات مستطيلات مكسوة كلها تقريبا بالزجاج كلها ابواب ومنافذ لا يجد الاثاث فيها سندا وتبدو فيها الكائنات الضائفة في الاشعة البيضاء القوية كأنها احجام صغيرة تسبح في اناء ماء عمودي . ثم ان جميع النوافذ كانت تطل على الساحة ، اي انها تطل ، لمسافة قصيرة ، على نوافذ اخرى تتبع الاسلوب نفسه ويبدو ورائها رأسا الرسم المرتفع لنوافذ جديدة تطل على ساحة اخرى . « انها غرفة المرايا » هكذا كان يقول جوناس مفتونا . وعلى نصيحة راتو فقد تقرر ان تخصص احدي الغرفتين الصغيرتين للزوجين اما الاخرى فلا يواء الطفل الذي سيولد . اما الغرفة الكبيرة فستستخدم مصنعا لجوناس في النهار وغرفة مشتركة في المساء وعند ساعات الطعام . والحق انه كان باستطاعتهم عند الضرورة ان ياكلوا في المطبخ هذا اذا رضي جوناس ولويز ان يظفلا

واقفين . وقد ضاعف راتو من جهته الترتيبات اللبقة . فبفضل الابواب التي تدور بسهولة والطاولات الصغيرة التي تخفى بسرعة والتي لا يمكن طيها - بفضل هذا كله توصل جوناس الى ان يعوض عن قلة الاثاث وان يبرز طابع علبة المفاجئات الكامنة في هذه الشقة الطريفة .

ولكن عندما امتلات الغرف باللوحات والاولاد كان لا بد من التفكير بمسكن جديد من غير تأخير . فقبل ولادة الطفل الثالث كان جوناس يعمل ، بالفعل ، في الغرفة الكبيرة وكانت لويز تشتغل الصوف في الغرفة الزوجية بينما يحتل الطفلان الغرفة الاخيرة ويجران فيها قطارا كبيرا كما يسرحان ايضا ، على قدر المستطاع ، في الشقة كلها . ولقد تقرر آنذاك ان يوضع المولود الجديد في زاوية من المرسم الذي فصله جوناس اذ كدس تصاويره بشكل حاجز مما يساعد على ان يكون الطفل بمقربة من السمع للاجابة على نداءاته . ولم يكن جوناس بحاجة قط الى ان ينزعج فقد كانت لويز تسبقه الى ذلك ولم تكن تنتظر صراخ الطفل حتى تدخل الى المرسم وان كانت تتخذ الوف الاحتياطات ، ودائما على رؤوس الاصابع . وقد تأثر جوناس من هذا الحذر فاكد يوما للويز بانه ليس بالغ الحساسية وان باستطاعته ان يعمل على صوت خطاها . وكانت لويز تجيب ان هذا يعني ايضا ان لا توفظ الطفل ، واذ امتلا جوناس اعجابا بقلب الام هذا الذي كشفته عنه لويز فقد كان يضحك ملء فمه من احتقاره . وفي الحال لم يستطع ان يبوح بان تدخلات لويز الفجائية كانت اكثر ازعاجا من انفجار حقيقي . ذاك ان هذه التدخلات كانت تطول اكثر من البقية على الصفحة ٧٢ -

إذا قرأت :

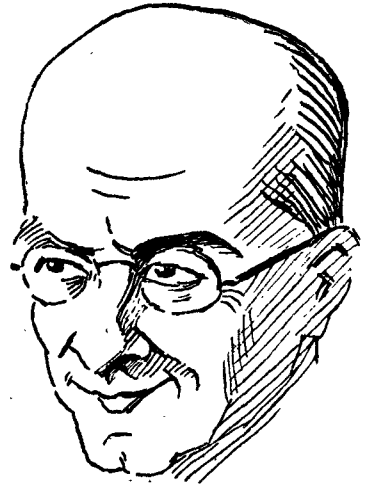


فانك تقضي سويا متعة مع آخر
وافضل قصة لكاتب القصة الاول

احسان عبد القدوس

٦٠٠ صفحة على ورق ممتاز واخراج فاخر القم ٦ ليرات لبنانية
نشر وتوزيع : المكتب التجاري - بيروت

ريدنا لبرمانى



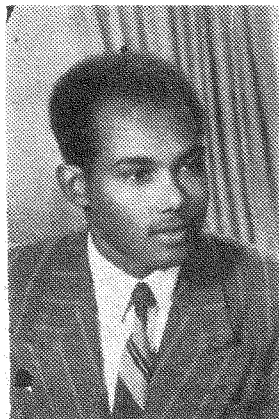
★
ورأيت الموج يصفى فى الدجى يهفو اليك
كنت ترتاح الى زرقته بين يديك
وتناديه .. فيصفى .. واذا نادى عليك
فهو الآن يناديك .. ينادى مسمعيك
كان لا يدري خطاه .. أترأه الآن يدري ؟
لست ادري ؟

★
ومضى يخطر .. من حول ذهولي .. طيف ذاتك
كرفالات صباح فتي ليلينا الحوالك
قد شربناها ... وما زلنا ظماء عند بابك
ايها الهادر مثل الموج في كل المسالك
كان لا يدري خطاه .. أترأه الآن يدري ؟
لست ادري ؟

★
ايها الراحل عنا .. أترى تذكر انا .. !!
نسأل الاطيار عن دنياك امّا تتغنى
والينابيع التي تحفر في الظلمة لحننا
قد سألناها فقلت ذاب في العالم فنا
كان لا يدري خطاه .. أترأه الآن يدري ؟
لست ادري ؟

★
أتعبته في طريق العمر ... آمال كبار ..
قد ذوى العود ولكن لم يزل بعد اخضرار
طالما غنى طويلا ... وليالينا قصار !!
أغلقت شباكها الانجم .. وارتاح النهار !
كان لا يدري خطاه .. أترأه الآن يدري ؟
لست ادري ؟

★



محي الدين فارس

عضو رابطة الفنانين السودانيين بالقاهرة

السراج الواهج اليقظان . من اطفأ سحره ؟
والفضاء الحالم .. الهيمان من اسكت طيره ؟
بعد ان غاصت الى اعماقه الزرقاء فتره
امضت ..؟؟ ثم استراحت . في حنايا الموج قطره ؟
كان لا يدري خطاه .. أترأه الآن يدري ؟
لست ادري ؟

★
مثلما جئت الى الارض شعاعا قد مضيت
كالصدى المنغوم ... في كل المسارات مشيت
فأنا القناك في الانسام .. كالعطر سريت
أنت ضيفي الآن ... !! عرشت الثرى طيبا ونبتا
كان لا يدري خطاه .. أترأه الآن يدري ؟
لست ادري ؟

★
الحروف انتفضت ... تصفى .. وترنو وتنازع !
وغدت .. تسعى .. عيونا ، وقلوبا ، وأضالع !
مثلما مرت على الاوتار باللحن الاصابع !
خالد أنت .. كأرزات روايك اليوانع
كان لا يدري خطاه .. أترأه الآن يدري ؟
لست ادري ؟

★
لا تقولوا مات .. ما ماتت اغانيه الغنيه
فأغانيه ... شرايين الينابيع الشجيرة
شرب الليل ... واعطانا من النور نقيه
هكذا يحترق الفنان في كل عشيه
كان لا يدري خطاه .. أترأه الآن يدري ؟
لست ادري ؟

★
اذني خلف جدار القبر ... تصفى لقصيده
شققت كل جدار ... ضم دنياك البعيدة
قد حواك القبر لكن ... قد أبى يطلق دوده
كيف يحويك وجود انت قد كنت وجوده !
كان لا يدري خطاه .. أترأه الآن يدري ؟
لست ادري ؟

نظرة الملكية في الإسلام

* بقلم الدكتور سعدون حمادي

- ١ -

من خصائص الفكر الضعيف هو أنه يعكس التطور الخارجي دونما مقدرة على التمييز والتقييم واتخاذ موقف معين ، بعكس الفكر النشيط ذي الشخصية المستقلة الناضجة والمناعة القوية ضد تغفل النظريات الوافرة فيه . فالمجتمع الضعيف الفكر يرجع صدى المدارس الفكرية التي تنشأ في الخارج دونها مقدرة على ابداع شيء من عنده ولا تقييم لما يردده من الخارج بشكل صحيح يبرز مواضع القوة والضعف فيه . وليس من قبيل المبالغة القول بان المجتمع العربي الحاضر لا زال ضعيف الفكر يقلد بدل ان يبدع وتمر خلاله النظريات دون ان يكون له أثر فيها . والامثلة على هذا الترجيع كثيرة سنتناول واحدا منها في هذا البحث هو نظرية الملكية .

في تراث الفكر العربي نظريتان متضادتان . واحدة تقرن الملكية الخاصة بالحرية وتعتبرها جزءا سياسيا منها ودليلا عليها بل سورا لها ، والثانية ترى بالملكية الفردية مظهرا للاستغلال ووسيلة لزيادة الاستغلال لجهود الآخرين وبالتالي للسيطرة على شؤونهم وسلب حريتهم .

ترجع النظرية الاولى بجذورها لنظرية جون لوك في نشوء المجتمع واصل الدولة . فجون لوك يرى بان الانسان ولد في حالة طبيعية ومعه حقوق اساسية هي الحياة والحرية والملكية . ونشوء الدولة ليس الا نتيجة لتعاقد جرى بين الناس غرضه ايجاد وسيلة جماعية لخدمة وحماية هذه الحقوق بدلا من ان يدافع عنها كل فرد لوحده . والفرد بانتقاله من الحالة الطبيعية الى الحالة المدنية اي بدخوله المجتمع اتى ومعه حقوق طبيعية اصيلة وهي دين الفرد على المجتمع الذي لم يوجد الا لحمايتها ورعايتها . وكل سلطة تحيد عن ذلك وتخرق العقد باطله يحق للفرد الخروج عليها دافعا عن حرياته الاصيلة . وترى هذه النظرية بان اصل الملكية الخاصة هو انصباب جهود الفرد على الطبيعة . فاذا ما اختلط عمل انسان بجزء من موارد الطبيعة غير المملوكة من الغير نشأ له حق التملك بذلك

الجزء . اذن ، فأصل الملكية جهد الفرد . انها حق طبيعي سابق لكل القوانين التي تسنها الدولة . ولا تستطيع اية سلطة او حتى المجتمع بكامله ان يعتدي عليها . فحق التملك جزء اساسي من الحرية لا يمكن تحديده او الانتقاص منه . اما النظرية التي ترى العكس فهي التي تضع بيد من

يملك عوامل الانتاج المقدرة على استغلال جهود الآخرين وسلب حريتهم ، وان لا سبيل لاصلاح المجتمع الا بالغائها . هذا الخلاف الفكري في الغرب قد انعكس اثره في المجتمع العربي وسبب ظهور رأي يحاول ان يوفق بين التراث الاسلامي والنظريات الماركسية كجزء من محاولة التوفيق الكبرى بين التقدم الحديث وتقاليد المجتمع . فأدعى ان الاسلام لا يبيح الملكية الخاصة ويقرر الغاءها واحلال الملكية العامة مكانها . وفي هذا البحث سنأخذ مثالين للمناقشة هما رأي أنور اقبال قريشي (١) عن الرأي الاول ومحمود أبو السعود (٢) عن الثاني .

- ٢ -

من المعروف تاريخيا ان ملكية الارض الخاصة كانت شائعة في جزيرة العرب قبل ظهور الاسلام فقد اشتهرت الطائف والمدينة بساتينهما التي يملكها اثرياء الحجاز . والحضارات السامية عرفت الملكية الخاصة فاعترف بها العرف السائد آنذاك وحمتها القوانين . ولم يؤد ظهور الاسلام الى تغيير جذري في قضية الملك الخاص فهو لم يتبدع هذه المؤسسة لانها كانت موجودة ولم يلغها كما يدل على ذلك التاريخ والشواهد التي سنوردها في هذا البحث فيما بعد . ولم يرد في القرآن اي نص صريح يشير الى تأسيس الملكية الخاصة بالارض ولا الى الغائها . صحيح ان الاسلام يعتبر الله مالك السموات والارض وله يعود كل شيء فهو الذي خلق الكون وما فيه وان كل موارد الطبيعة هبة الله لعباده ، ولكن الاعتماد على هذه النظرية العامة للكون لاستنتاج ان الاسلام لا يبيح الملكية الخاصة بالارض لا يخلو من الخطأ .

تقول الآية الكريمة :

« والارض وضعها للانام ، فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام . والحب ذو العصف والريحان . فبأي الااء ربكما تكذبان » . (٣)

يشترك الاسلام مع كل الاديان السماوية . الاخرى بهذه النظرة الشاملة للكون القائمة على اعتباره من صنع الله الذي

(١) في كتابه غير المطبوع بعد : « لاند سيستمز ان ذي مدل ايسست »

الفصل الثاني

(٢) في مقاله : استغلال الارض والشرعية الاسلامية (بالانكليزية) المنشور

بمجلة ذي اسلامك ريفيو آب ١٩٥٢

(٣) سورة الرحمن - ٩ - ١٣

تأسيس حق التملك في الشريعة الإسلامية

يتأسس حق الملكية الخاصة في الأرض في أربع حالات الشراء والارث والمنحة من الدولة وأحياء أرض موات .

ليس في تفصيل الحاليتين الأوليين ما يتعلق مباشرة بموضوع بحثنا هذا ، فقد عرفت الشرائع الأخرى هاتين الطريقتين قبل الإسلام ومارستها شعوب كثيرة . أما الطريقتان الثالثة والرابعة فمنشأهما إسلامي لذلك فاحكامهما تعكس روح الإسلام واتجاهه العام ، وتوضح خصائص نظريته للملكية أكثر من الطريقتين الأوليين . ولأن لنتناول بحث هاتين الطريقتين بشيء من التفصيل .

الاقطاع

حدث في صدر الإسلام أن منحت الدولة أراضي زراعية لبعض الأفراد ممن قدموا خدمات جليلة للدعوة وسميت عملية المنح هذه بالاقطاع . فالرسول نفسه منح بلال الحبشي قطعة من الأرض تقديرا لخدماته . ويذكر بعض المؤرخين أن عادة المنح هذه قد نشأت في عهد الخلفاء الراشدين وأن الأرض الممنوحة أصبحت ملكا خاصا لمن قدمت له المنحة . ولكننا نلاحظ أن الاقطاع هذا قد تطور وتغير بمرور الزمن مع توسع الدولة وتشعب حاجاتها وتطورها من بسيطة إلى معقدة ففي البداية كانت الدولة محدودة الحاجيات وبسيطة التركيب ولكنها بالفتح والتوسع أصبحت بحاجة لموارد مالية وإدارة وتنظيم أكثر تعقيدا مما سبق . ويلاحظ من التطور التاريخي للاقطاع أنه قد تحول تدريجيا من ملك خاص إلى نوع من الملكية الخاصة المحددة . فالخلفاء العباسيون أخذوا يترددون في منح الأراضي ملكا خاصا للأفراد والعوائل ويفكرون بضرورة تغيير ما جرى عليه الحكام السابقون . وقد ناقش الفقيه أبو يوسف بكتابته المعروف « الخراج » قضية الاقطاع بالتفصيل وخلص لتقرير أن الاقطاع منح الشخص الممنوح ملكية خاصة في الأرض الممنوحة في بداية نشوئه ، ولكنه تحول تدريجيا لنوع من الملكية المحددة فيما بعد . والخلفاء العباسيون أنفسهم بدأوا يعتبرون أن هذه الطريقة تؤسس في الأرض نوعا من الملكية يحتفظ للدولة بدرجة من الرقبة على الأرض . ووراء هذا التحول تكمن عوامل سياسية لا يستهان بها . فالخلفاء العباسيون واجهوا مشكلة توسع نفوذ بعض العوائل السياسي نتيجة لنفوذهم المالي وحيازتهم أراضي واسعة ونكبة البرامكة على يد الرشيد شاهد على رد فعل السلطة لتفاقم هذا الخطر . والخلاصة هي أن مؤسسة الاقطاع وإن كانت تعكس اعتراف الإسلام بالملكية الخاصة إلا أنها بتطورها على النحو المذكور تعكس أيضا استعداد الإسلام لتحديدتها إذا ما اقتضت المصلحة العامة ذلك . فزيادة حاجيات الدولة المالية وتوسع النفوذ السياسي والاقتصادي لبعض الأفراد والعوائل والخوف من نشوء نظام اقتصادي اقطاعي ينافس الدولة جنح بالحكم العباسي لتعديل الاقطاع بتحويله من ملك خاص إلى ملكية محددة تبقى

يملك كل شيء فيه ، وهي نظرة فلسفية لا يمكن أن يستنتج منها إلغاء ملكية الأرض الخاصة . وهدف هذه النظرة توضيح ماهية الكون وعلاقته بالله لا تحديد العلاقات الاقتصادية بين الأفراد على الأرض . ومما يلاحظ على هذه السورة ككل والجزء الأخير من الآيات المذكورة أنها تهدف عموما للتدليل على وجود الخالق وعظمته بتعدد نعمه ومآثره وما يدل عليه في الكون لا الحكم بشيوع الأرض . فالسورة متجهة لتحديد علاقة الله بالكون أكثر من علاقة إنسان بإنسان آخر . (٤)

كذلك الآية التي تقول : « أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » لا يصح تفسيرها حرفيا وبشكل معزول عن هذه النظرة الشاملة للكون « لله ما في السموات وما في الأرض » .

ولكن لهذا الموضوع جانبا آخر لا يمكن إغفاله . فالنصوص هذه وإن كانت لا تنفي الملكية الخاصة ولكنها تشف عن نظرة تضع قضية الملكية في إطار فكري عام مختلف عن نظرة الحق الطبيعي التي سبق توضيحها . فإله بنظر الإسلام يمثل الحق المطلق والعدالة التامة وهو القوة التي تسير الكون ، فإن كان الأمر كذلك فلا يعقل أن يكون جائزا بعرف الإسلام إطلاق يد المالك بالتصرف بأرضه بغض النظر عن مصلحة ورفاه الآخرين . الإسلام - بنظريته الشاملة للكون - قد ربط قضية الملكية نظريا ومن طرف خفي بقانون أخلاقي أعلى ، فنظريته الشاملة للكون أخلاقية أساسها أي أنها تقول بوجود قوة حق وخير وراء العالم وهذه النظرة وإن كانت لا تنفي حق التملك ولا تنظم تفاصيله ، تضع - بشكل نظري على الأقل - حدودا عامة للتصرف .

وآية كريمة أخرى تنص :

« كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده » (٥)

الإشارة هنا لثمار الأرض وللزكاة الواجبة عليها . نحن نعرف أن الزكاة ضريبة تجبى على الأرض المملوكة ملكا خاصا ، وأنها تجبى للانفاق على الفقراء وأنها أحد أركان الإسلام الخمسة وتكون هذه الضريبة نسبة ثابتة من ثروة المكلف التي تشمل إنتاج الأرض والذهب والفضة والبضائع والحيوانات مع إعفاء حد أدنى . فمن جهة توضح هذه الضريبة اعتراف الإسلام بالملكية الخاصة ، ومن جهة أخرى تؤسس مبدأ الحق العام بهذه الملكية ، فهي تتضمن اعتبار أن لفقراء المجتمع حقا في ثروة الآخرين يجبى منهم ليزكيهم فالثروة لا تعتبر خالصة إلا إذا دفع مالها حق فقراء المجتمع .

(٤) قد أثارت عبارة « والأرض وضعها للأنام » نقاشا طويلا في أوساط والفكر في باكستان بين مؤيدي الملكية الخاصة ومؤيدي الملكية العامة ، وللاطلاع على تفاصيل المناقشة يمكن الرجوع لكتاب « مسألة ملكية الأرض في الإسلام » لأبي علي المودودي ، المنشور بالعربية من قبل مكتبة الشباب المسلم بدمشق - سنة ١٩٥٧ .

(٥) الانعام : ١٤١

بموجبها الدولة المالك الحقيقي وان كانت حيازتها واستغلالها في يد الافراد .

هذا التطور في موقف الاسلام من الاقطاع يثير اعتراف السيد قريشي الذي يعتبره بدعة وخروجاً على تعاليم الاسلام الاساسية التي تبيح الملكية الفردية التامة . ويتوضح خطأ هذا الرأي في أنه يعتبر التغيير الذي حدث في الاقطاع تدبيراً شخصياً قام به بعض الخلفاء ولا يعبر عن رأي الاسلام في الموضوع . وبذلك يكون تفسيره شخصياً لا اجتماعياً لانه يغفل ان التدبير المذكور كان تلبية لحاجيات جديدة نشأت عن توسع الدولة وجواباً لمشاكل سياسية نجمت عن تجمع اقطاعات واسعة بيد قلة من الافراد والعوائل .

احياء الارض الخالية

يعرف ابو يوسف الارض الخالية بانها تلك التي لا اثر فيها للزراعة او البناء وغير المعدة لاستعمال المنطقة المجاورة والتي ليست مرعى مشاعاً ولا ارض مقبرة وغير المستعملة للحصول على الاخشاب او علف المواشي والتي ليست بحيازة او ملكية اي شخص . وتقسّم هذه الارض الى ارض موات وارض خالصة . الارض الموات هي الارض الخالية المهملة بسبب موت المالك بدون وريث او التي لم تكن مملوكة لاحد قط ولم تستغل لانعدام الماء . اما الارض الخالصة فهي الارض الخالية التي اسندت ملكيتها للدولة .

يتفق المؤرخون والفقهاء على أن الرسول قد اسس قاعدة اسناد ملكية الارض الخالية لمن يستغلها . فقد روى الحسن ابن سمره عن الرسول قال « من احاط حائطاً على ارض فهي له » (٦) وعن عروة قال « ان رسول الله قضى أن الارض ارض الله ، والعباد عباد الله ، ومن احيا مواتاً فهو احق بها، جاءنا بهذا عن النبي الذين جاءوا الصلوات عنه » (٧) . وعن سعيد بن زيد قال : قال رسول الله « من احيا ارضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق . » (٨)

الملاحظ على هذه النصوص هي أنها تتضمن شرطيين لاكتساب ملكية الارض الخالية : تسويرها واستغلالها . وفي رواية اخرى عن طاووس قال : قال رسول الله « عادي الارض لله وللرسول ثم لكم من بعد ، فمن احيا ارضاً ميتة فهي له ، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين . » (٩) وعن سالم بن عبدالله ان الخليفة عمر بن الخطاب قال على المنبر « من احيا ارضاً ميتة فهي له وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين ، وذلك أن رجلاً كانوا يحتجرون من الارض ما لا يعملون » (١٠) . باسناد هذه الاحاديث

(٦) كتاب « الاموال » باب فتوح الارضين صلحا رقم ١٥٠ ص ٥٩ .

(٧) الاموال .

(٨) ابو داود : باب في احياء الموات - جزء ٤ - ص ٢٦٥ رقم ٢٩٤٩ ،

والخراج لابن يوسف ص ٧٧ والاموال ص ٢٨٦ رقم ٧٠٢

(٩) ابو يوسف : كتاب الخراج - باب في موات الارض في الصلح عنوة

وغيرهما ، ص ٧٧ .

(١٠) نفس المصدر المذكور اعلاه .

واجماع الفقهاء تقرر الشريعة الاسلامية بشكل غير مختلف عليه ان الذي يشغل ارضاً خالية يفقد حقه فيها اذا لم يستغلها خلال السنين الثلاث الاولى . ويضيف ابو حنيفة شرطاً آخر هو موافقة السلطة الحاكمة . ويفرق مالك بين الارض القريبة من المناطق المأهولة بالسكان كالمدن والارض البعيدة عنها ، ويضع شرط موافقة السلطة على الصنف الاول دون الثاني . ومن الواضح أن هذا الرأي مستند على اعتبار ان شرط موافقة السلطة على تملك الارض القريبة من المدن ضروري لضمان حقوق قاطني الارض المجاورة . ومما يعرف عن ابي حنيفة بانه يعتمد على مضمون النصوص وروحها دونما تمسك شديد بالحرف والنص . وقد اعتبره كثير من فقهاء المسلمين والباحثين الاجانب صائباً في رأيه هذا .

كانت الامور بسيطة في عهد الرسول ، الاراضي الخالية موفرة وعدد المسلمين قليل وسياسة الباب المفتوح في اشغال هذه الاراضي لم يكن من المتوقع ان تخلق مشاكل جدية ولكن بمرور الزمن زادت رقعة الاراضي المملوكة من قبل الدولة وزاد عدد المسلمين فظهرت الحاجة لتنظيم تملك هذه الاراضي للافراد بواسطة الدولة ، واصبحت موافقة السلطة ضرورة تقتضيها المصلحة العامة . وبذلك فرض على تملك الارض الخالية تحديد جديد غايته حماية الصالح العام .

نظم استغلال الارض في الاسلام

وفي نظم استغلال الارض ايضا تبرز هذه النظرة للملكية الخاصة : ابحاثها ضمن حدود المصلحة العامة . وشيء من التفصيل ضروري لتوضيح ذلك .

عندما فتح العرب المسلمون العراق وسوريا وفلسطين ومصر نشأت ضرورة للبت في مصير الاراضي المفتوحة . فالذين اسلموا من سكان هذه البلدان حفظت لهم ملكية ارضهم على ان يدفعوا العشر . اما الذين بقوا على دينهم فتحدد علاقاتهم بالارض بماهدة بينهم وبين المسلمين وهذا في حالة السلم ، اما اذا اختار السكان الحرب وخسروها فتصبح ارضهم غنيمة تحت تصرف الامام . وفي عهد الرسول كانت هذه الاراضي توزع بين الفاتحين كفنائهم حرب ويفرز خمسها للدولة . وقد ادخل الخليفة عمر بن الخطاب اجراء جديداً قضى بموجبه ترك حق اشغال الارض لاصحابها على ان يدفعوا ضريبة ارض دعيت الخراج . وكان هذا التدبير الجديد المصدر التاريخي لما يدعي اليوم بالارض الاميرية . وبذلك نشأ نظام جديد في ملكية الارض . تركز فكرة الارض الخراجية على الفصل بين ملكية التربة كمادة اسندت للدولة وملكية الاستعمال التي تركت بيد الافراد . وقد توسعت رقعة الارض الخراجية فشملت مساحات عظيمة من ارض العراق وبقية الاقطار المفتوحة في عهد الخليفة الثاني . وقد روي انه كتب لقائد الجيش في العراق سعد بن ابي وقاص عن كيفية التصرف بالغنائم :

واترك الارضين والانهار لعمالها ليكون ذلك في اعطيات المسلمين ، فانا لو قسمناها بين من حضر ، لم يكن لمن بعدهم شيء » . (١١) كذلك يروى ان « عمر قال لعقبة بن فرقد حين اشترى ارضا على شاطيء الفرات : ممن اشتريتها ؟ قال : « من اربابها » فلما اجتمع المهاجرون والانصار عند عمر قال : « هؤلاء اهلها فهل اشتريت منهم شيئا ؟ » قال « لا » قال : « فارددها على من اشتريتها منه وخذ مالك » (١٢) وقد اعتبرت الارض التي وزعت على المحاربين وتلك التي قبل اصحابها الاسلام على انها ملك خاص للعشر وسميت بالارض العشرية بينما خضعت ملكية الارض الخراجية لتحديدات معينة . فالارض الخراجية يمكن ان تباع وتثقل برهن وتورث ولكنها لا يمكن ان تمنح حسب رغبة صاحبها ، واذا ما توفي دون ان يترك وريثا رجعت للدولة . وتجدر الاشارة في هذا المجال لراي الفريد بونيه بالارض الخراجية حيث يقول ما ترجمته « تستند فكرة الارض الاميرية على اعتبار ان الدولة قد منحت هذه الارض بقصد استغلالها واعمارها . والذي تمنح له هذه الارض ملزم بزراعتها وبذلك يصبح قادرا على تأدية حصة للحكومة كضريبة . وبجانب هذه الحقوق الادارية هناك شرط موافقة السلطة التي بدونها لا يكون نقل الملكية شرعيا » (١٣)

وهناك نظام الوقف في الاسلام يهمننا شرحه لتعلقه بموضوع البحث . يمكننا تعريف الاراضي الموقوفة بأنها تلك التي نقلت ملكيتها بدون رجوع لغرض ديني او خيري . والارض الموقوفة هذه لا يمكن بيعها أوالتنازل عنهاورهنها . ويرجع المؤرخون الاصول الاولى لهذا النظام للخليفة عمر بن الخطاب الذي فرز قسما من اراضي الدولة كوقف لمنفعة المجتمع الاسلامي . ونظام الوقف هذا يوضح استعداد الاسلام لتحديد الملكية الخاصة في سبيل خدمة المصلحة العامة . ويعتقد طلاب ابي حنيفة ان الوقف يعني اخضاع ملكية شيء معين للملكية الالهية يتوقف بموجبها حق المالك وتنتقل ملكية الشيء لله ويرجع الانتفاع به لعباده . (١٤) ويتضمن تفسير الفريد بونيه الفكرة ذاتها فيرى ان مؤسسة الوقف توضح ان نظرية الملكية في الاسلام تستند على مبدأ ان الارض ملك الله الذي منح حق استعمالها للبشر . (١٥)

المزراعة في الشريعة الاسلامية

يختلف الكتاب على موقف الشريعة الاسلامية من مسألة الزراعة فمحمود ابو السعود يرى ان الاسلام قد منع تأجير الارض منعاً باتاً ، بينما يرى قرشي العكس تماماً . وقد أورد أبو السعود شواهد وروايات لاسناد موقفه أهمها الرواية المسندة لرافع بن خديج التي استشهد بها خصمه قرشي كذلك . روى رافع بن خديج « كنا نحاول الارض على عهد رسول الله (ص) فنكرها بالثلث والربع والطعام المسمى ، فجاءنا ذات يوم رجل من عمومتي : فقال « نهى رسول الله (ص) عن امر كان لنا نافعاً ، وطواعية الله ورسوله انفع لنا ، نهانا ان نحاول بالارض فنكرها على الثلث

والربع والطعام المسمى وامر رب الارض ان يزرعها او يزرعها وكره كراءها وما سوى ذلك » (١٦) وهناك سبع روايات اخرى عن رافع بن خديج تؤكد نفس المضمون . وقد رد قرشي على ذلك بتفصيل الظروف التي وردت بها الروايات والاستعانة بروايات اخرى توضح مضمون النص المذكور . فقد اورد ان حنظلة بن قيس قد حقق في الامر مع رافع بن خديج ووصل الى التوضيح التالي : الحقيقة هي انه في زمن الرسول (ص) اعتاد الناس تأجير اراضيهم بشروط غير عادلة كاشتراط رجوع حاصل الارض القريبة على السواقي او حاصل البقع الممتازة الاخرى لصاحب الارض . ونظرا لانتشار العادة فقد عمد الرسول (ص) لمنع تأجير الارض بمثل هذه الشروط القاسية اذ ان حصة المالك في المنتج لم تكن محددة بوضوح تام . ويرى قرشي ان التفاصيل المتعلقة بهذه الروايات توضح ان المزارعة لم تكن موضوع المنع بل المزارعة بالشروط القاسية التي كانت شائعة آنذاك . ورغم ان قرشي قد استعمل هذا المنطق لاسناد رايه القائل بان الاسلام يبيع الملكية الخاصة بشكل مطلق الا ان المعلومات التي يستعين بها تثبت شيئا مختلفا ، تثبت ان الملكية الفردية في الاسلام محددة بمقتضيات الصالح العام . من الواضح من النص المذكور ان الرسول (ص) قد حدد شروط تأجير الارض - للفلاحين واخضع العلاقة بين المالك والمستأجر للعدالة اي لمبدأ اخلاقي أعلى ، وبذلك قد حدد الحق المطلق لصاحب الارض في التصرف بأرضه . ورأي الفقهاء المسلمين يؤيد هذا الرأي فثلاث مدارس متفقة على اعتبار ان اية مزارعة تمنح مالك الارض امتيازات خاصة باطلة . تشترط الشريعة الاسلامية لتكون المزارعة صحيحة ان يقسم الطرفان المحصول بعد حصاده . اذا اشترطت مزارعة ما اعطاء احد الطرفين حصة ثابتة فهي باطلة . كذلك يبطل اي تعاقد يشترط اعطاء الطرف الذي يزود البذور حصة تساوي ما قدمه اولا ثم اقتسام ما تبقى بين الطرفين ، اذ قد لا يبقى شيء من المحصول بعد فرز هذه الحصة المعينة لصاحب البذور . اذا اشترط تعاقد ما اعطاء احد الطرفين انتاج جزء معين من الارض وما تبقى للطرف الثاني فهو باطل اذ قد يكون مجموع المنتج مساويا لانتاج ذلك الجزء فقط . والمبدأ الذي تبنى عليه هذه الاحكام هو ان المزارعة شراكة يجب ان يتساوى الطرفان بها في تحمل مخاطر الانتاج ، فكل شرط يعطي احد الطرفين ضمانا اكثر من الطرف الآخر ينقض شرط المساواة ويحيل التعاقد باطلا . وهذا هو نفس

(١١) كتاب الاموال : باب فتوح الارضين صلحا رقم ١٥٠ ص ٥٩ .

(١٢) الاموال : رقم ١٩٦ - ص ٧٧ .

(١٣) الفريد بونيه : الدولة والنظم الاقتصادية في الشرق الاوسط

(بالانكليزية) ص ١١٦

(١٤) قرشي ، ص ١٥

(١٥) بونيه - المذكور اعلاه - ص ١١٩

(١٦) صحيح مسلم : باب كراء الارض بالطعام : ج ٥ ، ص ٢٣ .

المبدأ الذي يحرم الاسلام بموجبه الربى . فالتسليف بفائدة تعاقد يعطي المسلف ضمانا برجوع ما له والفائدة بغض النظر عن المخاطر التي سيتعرض لها المستلف الملزم بارجاع ما اقترضه مع الفائدة حتى ولو لم يربح شيئا من المشروع الذي استلف المال لاجله . ومن ذلك يتضح ان الاسلام لا يعتبر مجرد ملكية الارض كافية لتبرير الحصول على دخل منها اذ يجب ان يشترك المالك بتحمل مخاطر الانتاج كذلك، اي ان يقدم شيئا بشريا . وهو يعتبر استقطاع حصة معينة مضمونة من قبل مالك الارض بمثابة ربح يشبه ذلك الذي يحصل عليه الممول .

- ٣ -

صحيح انه ليس في التراث الاسلامي ما يشير بوضوح لتأسيس الملكية الجماعية في الارض ولكن بجانب ذلك يدل التحليل المار على ان الملكية الخاصة كانت دائما خاضعة لقوانين اخلاقية واعتبارات المصلحة العامة . واذا ما اصطدمت مصلحة الفرد الخاصة بالمصلحة العامة للمجموع اعطيت الغلبة للثانية على الاولى . لذلك فنظرية الحق الطبيعي التي تعتبر التملك الفردي دين الفرد على المجتمع وحق اتى به من الحالة الطبيعية الدينية الصرفة هناك المجتمع لا مجال لها في الاسلام . وهذا التأكيد على اهمية المجتمع نابع من نظرة اوسع تتضمن المهمة التاريخية التي اتى الاسلام لتحقيقها . فيجانب المهمة الدينية الصرفة هناك مهمة الاصلاح الاجتماعي الشامل ، فقد حاول الاسلام تحقيق وحدة وتقدم المجتمع العربي . ولانجاز ذلك كان على الفلسفة الجديدة ان تحارب ذلك النوع من الفردية الشائعة في مجتمع الجاهلية . ولاول وهلة قد يبدو هذا الرأي متناقضا مع ما عرف عن الاسلام من تأكيد على حرية الفرد . ولكن هذا التناقض ظاهري لا حقيقي . وبرأى الخاص ان من معجزات الاسلام انه استطاع تحقيق الوحدة القومية وحرية الفرد بنفس الوقت دونما تضارب . كان الفرد في المجتمع الوثني القبلي حرا بمعنى ان سلوكه غير محدد باعتبارات وقيود ثقيلة . كان سلوك الفرد مقيدا بقيم نابعة من حياة بسيطة ، لذلك كانت تلك القيود غير ثقيلة . ولكن سبب هذه الحرية هو خلو الحياة من مهمة تاريخية كبيرة - خلوها من اعباء تحقيق رسالة تتعدى الحدود وعدم ارتباطها بمسؤولية تجاه شؤون العالم . لذلك فالفرد الذي كان يشعر بالحرية كان في موضع تفاهة ايضا ، في موضع لا يشعره باهميته كإنسان مسؤول عن اكثر من نفسه وقبيلته . الشعور بالحرية كان يرافقه شعور بعدم الاهمية . ولكن بمجيء الاسلام كرسالة للعالم انتشل الفرد من هوة التفاهة وعدم الاهمية والعيش على الهامش بدون معنى ووضع على اكتافه مسؤولية تحقيق رسالة للبشر واصبح مقياس السلوك هو المشاركة بتحقيق هذه

الرسالة . وبذلك اصبح سلوك الفرد خاضعا لقيم اعلى منه، قيم نابعة من تلك الرسالة واوسع من عالمه القديم . هذا الشعور بالاهمية والمعنى والمسؤولية لتحقيق رسالة حق للبشر هو النوع من الفردية الذي احله الاسلام محل فردية الجاهلية ، وهو النوع الذي يلائم التماسك القومي والتعاون الاجتماعي . وبذلك اكد الاسلام على الوحدة والتعاون والمسؤولية الاجتماعية وحارب القبلية والانانية واللامسؤولية من هذه النظرة العامة يتفرع تأكيد الاسلام على المجتمع في تنظيم الملكية الخاصة . والخلاصة الاخيرة هي ان الاسلام لم يبلغ الملكية الفردية - وحسب نظرته الشاملة - لا يمكن ان يلقيها ، ولكنه ينظر للملكية الخاصة على انها حق اجتماعي لا طبيعي .

- ٤ -

تواجه البلاد العربية اليوم - بضمن المشاكل المتعددة - مشكلة الارض التي يتوقف على حلها حل ازمة من المشاكل السياسية والاقتصادية . فالارض الزراعية لا زالت المصدر الرئيسي لعيش الاكثرية ولكن نظام استغلالها ليس من النوع الذي يساعد التطور الاقتصادي والسياسي ولا التقدم الاجتماعي بصورة عامة . فهناك قضية اصلاح نظم الاراضي القائمة على اساس الملكيات الكبيرة الواسعة المؤجرة لفلاحين يستغلونها بطرق بدائية لقاء حصة في المنتج تتراوح بين النصف والثلاثة ارباع للمالك وما يتبقى للفلاح . وقد واجهت مصر هذه المشكلة بمشروع جزئي يهدف لتحقيق ملكية صغيرة منتجة ومتطورة ، اما في بقية اجزاء البلاد العربية فقد بقيت المشكلة قائمة - صراع بين مالكي الارض والفلاحين يدور حول قضية التقدم الاجتماعي برمتها . ونتيجة لذلك تطرح الان قضية الملكية بوجهها العلمي والنظري في اوساط السياسة والفكر . ووجهها النظري يستهدف التعرف على حقيقة موقف تراث المجتمع . وبكلمات اخرى ان الحركة الاصلاحية تفتش عما يبررها في تراث المجتمع ونجاحها في ذلك لا شك مفيد . الاصلاح الذي له جذور في المجتمع اسهل وتقبله اسرع .

هناك مسألة توزيع الاراضي على الفلاحين وفرض ضرائب على الارض والارث واعادة توزيع الثروة وتأميم المصالح الكبرى ومصادر الثروة الطبيعية لا بل كل قضية تدخل الحكومة في النشاط الاقتصادي . وكل ذلك مرتبط تمام الارتباط بنوعية حق المالك بالارض . والخلاصة هي ان نظرة الاسلام للملك على انه حق اجتماعي تساعد الاصلاح الاجتماعي وتسهله بعكس الحال فيما لو كانت غير ذلك .

سعدون حمادي

بحر باب الشعر يا سرمدته...

بقلم وليام روز بنيت
ترجمة محمد عبد الله آكسفتي

المراء حين يرى عمله الاول منشورا في مجلة ، يتعلم دروسا ثمينة ، واحيانا مفزعة . الشاعر المبتدي يريد ان يشعر بان بينه وبين جمهوره صلة ما . ان شعره لم يصل بعد الى هذه المرحلة التي تتاح له فيها فرصة عرض اصول القصائد على النashرين . وحتى لو وصل شعره الى هذه المرحلة فان الناشر الحديث - شأن الناشر القديم - لا يتلفه على نشر اولى الثمرات المجهولة لشاعر مجهول اللهم الا اذا كانت هذه الثمرة من الروعة بحيث تستحق كل تقدير . وفي هذه الحالة يضطر الناشر الى طبعها ، غير ان معظم الشعراء المبتدئين لا يتمتعون بهذه الملكات الفارقة . ولكن يجب عليهم ان يبدأوا ويستعدوا للظهور . وهم يحدنون انفسهم قائلين : اذا بدأ انتاجنا في الظهور على صفحات المجلات التي عرف عنها حسن انتافها لكل ما هو جيد ، فان ذلك سيساعد على تشييد صروح شهرتنا . وبعد ذلك يشغل الشاعر المبتدي نفسه بمشكلة النقود ، والاجور !! آه لو اتاحت له فرصة جمع مبلغ من المال لقاء ما يكتبه من شعر ! والذي يحدث في الواقع ان مجلات الشعر في امريكا - دون غيرها من مجلات البلدان الاخرى - تكافي شعراءها ، غير ان البالغ المدفوعة ليست بالضخمة على كل حال . ومن المؤكد انه اذا ما تمتعت مجلة الشعر بمركز مالي محترم ونشرت شعرا جيدا فلا بد من رفع اجور شعرائها . غير ان النشر في المجلات يخضع لقانون العرض والطلب . والمشراف على المجلة يتساءل : اذا استطعت شراء قصيدة بسعر منخفض - لان الاقلية تطلب الشعر - فلماذا ادفع مزيدا من النقود ؟

وقبل الحرب العالمية الاولى حدث في الولايات المتحدة ان فكر بعض رواد الادب المبرزين في المشكلة التالية : ان الشعر في حاجة الى جمهور يقرأ له ... وفي تلك الاونة تعود معظم اصحاب المجلات اتاحة مساحة ضئيلة للشعر ، واستخدموه في سد الفراغات الشاذة عند اسفل الصفحات ، وهي فراغات من السعة بحيث لا تسمح بزخارف الحروف ، ومن الضيق بحيث لا تستوعب حتى اقصر القطع النثرية . كان الشعر يقاس حينئذ « بالسطرة » . وكان في استطاعة الشخص الذي يكتب الرباعيات الجيدة ان يبيعها ، على شرط ان يقنع بدولار او دولارين عن كل رباعية . وحلف الرواد المبرزون بجميع الالهة صائحين : ان عادة ابطال مجلات الشعر التي لا تؤدي عادة يجب ان توقف عند هذا ! وكانت مس هاربيت مونرو اقوى هؤلاء الرواد واكثرهم تقديرا للشعر كفن من الفنون الجميلة . وفتحت اعتمادا ماليا لاصدار دوريتها الصغيرة المسماة بـ « الشعر - مجلة للنظم » وقد كانت قاصرة على هذا النوع من التعبير

اني لاذكر تلك الايام التي كان رؤساء تحرير المجلات ينظرون فيها الى النظم باعتباره مادة تنشر لا لشيء الا لشغل الفراغ الموجود بالمجلة ، كما كانوا لا يفرقون بين نوع من الشعر وآخر ، ويبدو ان هذه الايام قد مضت ولن تعود ، باستثناء بعض المجلات المحبوبة التي تتمتع الآن بتوزيع هائل . وفي الاونة الاخيرة نشر عدد ضئيل من هذه المجلات الواسعة الانتشار نظما يستحق ان يحظى بلقب « شعر » عن جدارة ، هذا بالرغم من ان محرريها يدعون عدم الالام او الاهتمام بالشعر .

اني اكتب مقالتي هذا موجها حديثي لهؤلاء الذين يريدون كتابة الشعر الحق - لا مجرد النظم ، والذين يتوقعون الى نشره في المجلات . ولكن اعرض للشعر المرح ، غير اني ساشير اليه متمجلا لاقول ان الشعر المرح الجيد يتطلب مهارة فائقة ، ولا بد ان يتضمن هذا الشعر مزايا تضمن لنا استمتاع الاجيال القادمة به . لنضع الشعر المعروف في طرف والشعر المرح في طرف آخر ... حينئذ نكتشف في منتصف الطريق - بين هذين الطرفين - نظما يتناول الامور والشئون العادية البسيطة ، وغالبا ما يحتوي هذا النوع على مواظف اخلاقية غير مقبولة . ولقد شاع هذا النوع في معظم مجلاتنا ، وما زالت قلة ممن تؤمن بنفثة القلب الانسانية الصارخة تمارس هذا النوع من النظم وتقدمه للمطابع . غير انه لا يشترك مع الشعر الجيد في صفات كثيرة ، لان وحيه ينبع من هامش العقل ، وهو يعالج موضوعات مألوفة تافهة ، كما انه لا يتمتع - من حيث الشكل - بصفات مميزة . لهذا لا يهمننا في مقالنا الراهن هذا النوع .

هناك فئة من الشعراء لا تهتم بنشر قصائدها في مجلات الشعر الدورية ... وربما تمتع الشاعر - او الشاعرة - الذي ينضوي تحت لواء هذه الفئة بمزايا رفيعة . ان الشاعر الحق يتمتع بنزعة استقلالية كاملة بل ويجب عليه ان يكون كذلك دائما . والشاعر الحق يقرأ ما تنشره المجلات من قصائد فيرى ان هذه القصائد مضطرة الى الخضوع لمقاييس جامدة - في نظره - الى ابعد الحدود ، كما يرى هذا الشاعر ان المشرفين على نشر هذه القصائد لا يتمتعون بملكة التدقيق والتمييز . وغالبا ما يكون الشاعر الحق محقا في رايه هذا . فغالبا المجلات لا تملك محررين مختصين بفحص القصائد فقط دون غيرها من ابواب الادب الاخرى . وقد يحدث احيانا ان يعود واحد المحررين في المجلة ابداء رايه في الشعر والحكم عليه بعد ان تم له التمرين والم بطراف من التدقيق . ولكن هذه الظاهرة لا تحدث على نطاق واسع . والشاعر المبتدي في حاجة الى طريق ينفذ من خلاله شعره المبكر : انه يتوق الى قراءة قصائده وهي مطبوعة في المجلة ، لان

لا يختار - عن وعي - موضوع قصيدته !!

أريد الآن أن اتحدث واضرب الأمثلة من المجلة التي أعرف كل شيء عنها أكثر من غيري . حين يعرض الشاعر المبتدي قصائده على مجلتيها فإن يواجه رأي المشرفين على باب الشعر فيها . ما هي المراحل التي تمر بها القصيدة التي تستبعد ؟ كيف يستطيع الشاعر المبتدي أن « يقتحم الابواب » ؟ ما هي الفرصة المتاحة أمامه وسط هذا الخضم من الشعر العديدين ؟ ولماذا يحدث في غالب الأحيان أن تعاد إليه القصائد ومعها قصاصات من الورق تنبئ برفضها ؟

سأحاول أن أجيب على هذه الأسئلة بإيجاز . أن معظم القصائد التي تقدم لـ « ساتردي ريفيو ... » تمر قبل كل شيء على مكبتي أنني أفتح كل منظوف بدون تحيز وبدون أن تتغير وجهة نظري وحالتي الوجدانية بتغير المنظوف المقدم إلي . ويخيل إلي أن في استطاعتي أن ادعي الآن أنني طالعت أصول عدد هائل من القصائد . لقد مارست هذه المهمة منذ سنين . كذلك حاولت أن أنظم الشعر بنفسي، ولذلك أعرف مقدار الجهد الذي يبذله الشاعر حين يكتب قصيدته . وحين تعرض القصيدة على أحد المشرفين فإنه سيحكم عليها طبقاً للمقاييس المثلى في نظره . وقد يحدث أحياناً أن تكتب قصيدة مطولة إلى درجة لا تسمح بنشرها . فإذا ما رأى المشرّفون أن قصيدتك المطولة لا بأس بها فإنهم سيعيدونها إليك مع مذكرة « تفسيرية » لا مذكرة « رفض » . ولنستبعد الآن هذا الطارئ ونتتبع المراحل التي تمر بها القصيدة

دار الآداب تقدم :

قضايا جديدة في أدبنا الحديث

بقلم الناقد المصري الكبير

الدكتور محمد مندور

دراسات نقدية معمقة عن الانتاج العربي الحديث

وعن مشاكل النقد والادب

يصدر هذا الشهر

الادبي (الشعر) دون غيره من الانواع . وفي الوقت الذي ظهرت فيه هذه المجلة الدورية كان هنا بعض الشعراء ممن بدأوا ينظمون القصيد ، ثم عرفتهم امريكا الحديثة بعد ذلك واعتبرتهم من رواد الشعر الاوائل ، وهم : روبرت فروست Robert Frost ، فاشيل لندسي V. Lindsay ، إدجار لي ماسترز Edgard Lee Masters ، آمي لويل ، أزا باوند ، وشعراء التصوير الدقيق Imagists وكثيرون غيرهم . وفي شيكاغو جمعت مس هاربيت مونرو حولها كل من يهتمون بالشعر كفن حيوي لا كوسيلة للحصول على اجر لقاء النظم . ان التاريخ الادبي سيشهد بنجاح مجلة « الشعر » في تقديم افضل المواهب الشعرية في هذا البلد . واكثر من هذا ان مجلة « الشعر » حرصت على مكافأة شعرائها ماليًا .

ولم تكن مس مونرو وحدها هي التي حاولت اصدار مجلة للشعر في هذه الفترة . . غير ان الاستجابة التي قوبلت بها مجلتها قد تمخضت عن ظهور عدد كبير من دوريات الشعر الصغيرة التي تحاول جاهدة الوقوف على قدميها والاخلاص لرسالة الشعر فقط . وماتت بعض هذه الدوريات في سن مبكرة ، وعاش البعض الآخر .

وفي ايامنا هذه تصافحنا مجلات كثيرة تقتصر على الشعر فقط . . غير ان معظم الذين يسيطرون على هذه المجلات لا يملكون مواهب مس هاربيت مونرو ، ومن ثم يعتبرون عقبة تعترض هؤلاء الذين يريدون التعرف على الشعر المعاصر .

بيد ان هذه المجلات تساعد الشاعر المبتدي على محاولة التحليق بأجنحته على صفحاتها ، والشاعر المبتدي في هذه المجلات يعرف جيداً انهم لن يلصقوا به تهمة التطلع الى غرض آخر (الحصول على المال) . ذلك لان هذه المجلات لا تقتفى اثر مجلة « الشعر » التي كانت تدفع نقوداً لشعرائها . فالمجلات فقيرة ، وهي تبذل جهوداً مفضية لدفع « فاتورة الحساب » لصاحب المطبعة !!

وفي عام ١٩٢٠ اصدر هنري سنديل كانبي Henry Sendel Canby

ملحقاً ادبياً لصحيفة « نيويورك ايڤنينج بوست » New York Evning Post

... كانت الحرب قد وضعت اوزارها . . ومزقت خيوط حركة الشعر في امريكا وبريطانيا . واعقب هذه الحرب جمود في الشاعر . ولم يساعد هذا الجمود بالطبع على خلق اجواء تنفس فيها الشعر بحرية . ومع ذلك، صمم محررو الملحق الادبي (وكانوا يهتمون بالشعر اهتماماً كبيراً) على وجوب فتح الطريق امام الشعر الجيد ، على ان يتم اختيار القصائد الجيدة دون ادنى تحيز ، وطبقاً لاحكام المشرفين العادلة ، وان تظهر القصائد في صورة امينة غير مشوهة . كما اصرروا على عدم الحيلولة دون نشر القصائد المطولة اذا ما كانت هذه القصائد ممتازة .

واليوم ، يحاول محررو « ساتردي ريفيو » الادبية Saturday Review ان يرسموا خطى هذه السياسة . لقد خصصوا اقصى ما تتيحها الامكانيات الضئيلة من مساحات لينشروا القصائد الجيدة التي تصل اليهم . كما حاولوا اعداد عقولهم لتقبل المناهج الجديدة في نظم الشعر ، وكذلك التجارب المتكررة ، واختيار موضوع القصيدة « اود ان اقول ان الشاعر

الجديدة وهي بين يدي محرر باب الشعر . سيحاول المحرر أولا ان يفتش عن الشواهد التي تدل على تمتع الشاعر بالقدرة الفنية ، وأقصد بهذه القدرة احساس الشاعر بالصيغة ، وبالإيقاع ، والشعور بما للكلمات من طاقة تعبيرية ، والبعد عن الوسائل العتيقة المبثلة في مجال التعبير عن الآراء والأفكار ... وسيحاول المحرر العثور على العبارات البارزة ، والتصوير الدقيق ، والإيجاز في حدود المعقول ، والقدرة على التخيل والقدرة على استخدام اللفه . انه يريد ان يتأثر بما تقوله ، وبالطريقة التي يقول بها ما يريد الإفشاء به . ويجب علي ان اكون صريحا فأقول ان التجربة قد دلت على ان محرر باب الشعر لا يجد من هذا كله الا عبارة هنا وعبارة هناك ... لا شيء غير هذا !!

ان الشاعر في حاجة الى محصول لغوي ضخم ، وخبرة سابقة في ميدان التجربة وميدان القراءة ، وذلك لكي يتجنب التعبير الفث عن المشاعر الضحلة ومناحي الفكر السطحية . ان الشاعر يحتاج الى فطرته وغريزته ، ويحتاج الى التجربة حين يفكر في القلب الذي سيقب فيه لفته . ولا بد للشاعر من احساس داخلي بالإيقاع الشعري . ان الشاعر يكون سعيد الحظ اذا أتيحت له القدرة على استخدام الغافية والاوزان المنظمة حين تراوده الرغبة . بل ويجب عليه ان يتحلى بهذه القدرة ، وحينئذ ... حينئذ فقط يستطيع ان يدلي بدلوه في الشعر الحر والمناهج التجريبية الأخرى . وتعييني الدهشة أحيانا حين أرى ان الفلة فقط هي التي تتمتع بهذه الصفات الأساسية التي لا بد منها . اما الباقيون فليس لهم نصيب ، ومع ذلك ، يدفعون بقصائدهم الطويلة في ثقة لتمر على مكتب المشرف على باب الشعر . يبدو انهم يتوقعون ان يحدث لقصائدهم تطور ونحول أثناء مرورها بصندوق البريد !!! والا فما بالهم يفتقرون الى القدرة على التمييز بين البناء الجيد والبناء « التجاري » ؟ انهم لا يملكون المقاييس التي يقارنون في ظلها بين إنتاج وآخر . ونظرا لانهم محرومون منها فانهم يظنون انهم ملهمون .

حسنا ... قد تكون القصيدة مملوءة بالالهام الذي لا زيف فيه . ولكننا نجد ان القصيدة الجيدة التي تزخر بالالهام قد كتبها شاعر يلم بصناعة الشعر . ان مزاوله اي عمل يتطلب المهارة ، وتحقق هذه المهارة عن طريق المران ، والمران يتطلب وقتا طويلا وجهدا كبيرا . وبالنسبة لبعض الموهوبين المحظوظين الذين يبدو وكأنهم ولدوا وفي جعبتهم بصيرة غريبة وإدراك لنمط ما من أنماط الفنون . ولكن .. يجدر بالمبتدئ العادي الا يضع نفسه في هذا المستوى . وأريد ان اقول له بصفة عامة : لا تبحث باننتاجك ما لم تكن على يقين من انك بذلت أقصى جهدك لوضع مادتك في أروع صورة . ولا نرسل لنا خطابا مشحونا بنماذج عديدة من انتاجك لان هذا يدل في الغالب على انك لا تملك القدرة على التمييز والاختيار ونقد نفسك بطريقة موضوعية . لا تتصور ان احدا سيظلمك . ان الحر سيبذل كل جهده ليكون عادلا .

لنفرض ان الحر رضى عن قصيدتك وعرضها على باقي المحررين . فالذي يحدث ان الحر لا يكون وحده هو الحكم . على كل ما نشره مجلته من قصائد . ومن المحتمل دائما الا يتفق معه باقي المحررين في الرأي . بل ومن المحتمل ان يخطيء جميع المحررين في التقدير ! ان المحررين ليسوا معصومين من الخطأ على الإطلاق . والحكم يصدر احكامه دائما وهو عبد لتجاهاته ومشاربه . ولهذا قد نرد القصيدة

اليك بالرغم من تمتعها ببعض المزايا الملموسة . وفي هذه الحالة ، لا يسعك الا ان تؤمن مرة أخرى بالمزايا الموجودة فيها ، وتعيد فحص القصيدة فربما عثرت على اخطاء جديدة . وحاول مرة أخرى اذا ما وجدت في نفسك الرغبة في المحاولة . اما بخصوص القصائد المرفوضة فان معظم الكتاب قد تجمع لديهم عدد وافر منها في وقت من الاوقات . وبخصوص انتاجي انا كشاعر ما زلت انلغى قصائد لي رفض المحررون نشرها . واني لا نذكر تلك الحادثة التي عرضت لنا حين كان « الملحق الادبي » صيبا . لقد بعث اليها احد شعراء امريكا المشهورين قصيدة من قصائده . واعترض الدكتور كانبى على بيت من ابياتها فقط قائلا ان الفاظ هذا البيت سطحية ، ومن ثم اعاد القصيدة الى الشاعر العظيم مرفقا بها هذا النقد . وبعد مضي ايام بعث الشاعر بقصيدته مرة أخرى وقد ادخل بعض التعديلات على البيت المشار اليه ، وكتب يقول :

« انني وافقكم على الرأي الذي ابدىتموه . لقد كان البيت يحمل طابع الإهمال ، وكان من الممكن تعديله واصلاحه . اشكركم على ارشادي لوضع الخطأ . »

لم يكن هذا بمثابة استسلام لهيئة المحررين حتى ينشروا قصيدته . فلم يكن شاعرا في حاجة الى هذا الرضوخ ، فقد كان مشهورا ومعترفا به في جميع الاوساط ، ونشر قصائده في مجلة من المجلات لا يهمه الى حد كبير . لقد كان هذا الشاعر يملك القدرة على توجيه النقد الى فنه ، كما كان يملك القدرة على قبول نقد الآخرين . لقد كان شاعرا بحق ... شاعرا يفخر بفنه وفي الوقت نفسه يقف امام فنه دون ما غرور او خيلاء ؟ ...

ترجمة
محمد عبدالله الشقفي

القاهرة

قضايا الفكر المعاصر

سلسلة كتب تتناول اهم القضايا الفكرية التي
تشغل المثقفين اليوم ، مع دراسة واقية
لاعلامها وممثليها العالميين
صدر منها

١ - سارتر والوجودية

تأليف ر.م. البريس ترجمة الدكتور سهيل ادريس

٢ - كامو والتمرد

تأليف روبر دولوبيه ترجمة الدكتور سهيل ادريس
تطلب من دار العلم للملايين
ودار الآداب - بيروت

وجهه أندراب



كان اليقين بان جمال المرأة ظل لجمال علوي ، وسلم يقود الى ذلك
الجمال ، محور الوجوه والشعلة الساكنة ، وكان ذلك من قبل
Dante الى Rosetti
قال Hopkins لجمال تموت نصارتها :

((عد ايها الجمال ، عد الى الله ، ذات الجمال وواهبه)) اما

Yeats ذلك الشاعر غير المؤمن ، فوجد سرمدية الجمال

في مرصعات الفن في بيزنطية ، جمال ثابت ، ثبات الله ، في الذهب
المتوهج . . لقد تنكر شاعر الدم الحار لاله الدم الحار ايام عجزه وانفراط
اعصابه .

بماذا يعزي اليوم واحدا امرأة جار العمر على رخامها النضر ؟ بماذا
يتعزى هو نفسه من حيوية اعصابه . . بماذا ، بماذا ؟ انجمت الماهيات
وتمزق المحور وراحت الاشياء ، بعد نظامها الدائري ، في دوامة مجنونة .
والفن : مدرسة تنفض مدرسة ، والخيال : ملاذ الضعفاء يدفنون رعبهم

خليل حاوي

في سرابه العقيم .

لعله لم يبق لنا غير قطرة الدم المتحدرة من جيل لجيل ،

لعلها وحدها المحور الذي يدور حوله الزمن

لعلها وحدها لا يتقلب عليها الزمن المتقلب على الرخام والذهب .

وبعد فالقصيدة تحاول ان تعبر عن هذه التجربة بتجسيد حالانها

المتنوعة المتصارعة ، في جوهر ما يحتمه التجسيد من نفي لكل تمهيد او

حكم او تقرير .

١ - وجهان

لم ترَ الغربةَ في وجهي ،

ولي رسم بعينيها طرياً ما تغيرَ

آمنٌ في مطرحٍ لا يعتريه

ما أعتري وجهي الذي جارت عليه

دمعةُ العمرِ السَّقيفةِ

كيف - ربّي - لا ترى

ما زوّرَ العمرُ وحقرَ

كيف مرَّ العدرُ من بعدي ، وما مرَّ

فطلستُ طفلةَ الأمسِ وأصغرَ

تغزلُ الرسمِ على وجهي ،

ونحكي ما حكته لي مراراً .

عن جيٍّ غصَّ بالدمعةِ

في مقهى المطارِ :

« غبتَ عني والثواني مرضتْ ،

مائتٌ على قلبي ، فما دار النهارُ ،

.. ليلنا في الارز من دهر تراهُ

أم تراهُ البارحةُ ؟

.. صدراك الطيبُ

نفسُ الدفءِ والعنفِ ، ونفسُ الرائحةِ ،

وجهكُ الأسمرُ .. »

- أدري أنّ لي وجهاً طريّاً

أسمرّاً لا يعتريه

ما اعتري وجهي الذي جارت عليه

دمعةُ العمرِ السَّقيفةِ

وجهي المنسوجُ من شتى الوجوه

وجهٌ من راح يتيه :

٢ - سجين في قطار

مرّةً ليلته الأولى

و مرّ يومه الأول في أرض غريبة ،

مرّةً كانت لياليه الرتيبة ،

طالما عضَّ على الجوع ،

على الشهوة حري

وانطوى يملك ذكري

يسحُ الغبرة عن أمتعة ملء الحقيبة .

حجرٌ تحمله الدوامةُ الحرّى ،

سجين في قطار

ما درى ما نكهة الشمس ،

وما طيبُ العبار

ورشاشُ الملح في ريح البحار .

من أساييع وفي غرفته

تلك الكتيبة

تأكلُ الغبرةُ أشياء الحقيبة

تأكلُ الوجهَ الذي خلّفه

لمّا تعرّى

ومضى وجهاً طريّاً

ما له أمسٌ وذكرى .

٣ - مع الفجر

من ترى يجتلُّ ذاك الفندق الريفي ،

عرس الجنِّ فيه .. مُحرقه !

لهبُ الرقصِ ، ورقصُ في اللهبِ ،

والتعبُ ؟

من ترى يتعبُ من

لين الزنودِ المُحرقه

من ترى يرتاح في حمى السرير !

صاح : « هذا الكأسُ لي

من أهرقه ؟ »

ضحكتُ : « ثوبي الدمشقي الحريرُ

لست أدري ، لم أسلُ من مزقته »

أتقنَ الدوخةَ من خصرٍ خصرٍ ،

عادَ من عرسِ الفجرِ

دمعةُ في وجهه

في دمه طعمُ الشرِّ ،

عمرهُ ثانيةٌ عبرَ الثواني

يتلقّاها ، وينسى ما عبرَ ،

ما له ذاكرةُ تحصي الصورَ ،

عمرهُ عمرُ الفجرِ

وَلَهُ وَجْهُ الْغَجَرِ
وَجْهُهُ مِنْ تَبَقُّعِ الدَّوَامَةِ الْحَرَّى
فِيرْسُو فِي الْمَوَانِي وَمَحَطَّاتِ الْقَطَارِ
لِبَنَاتِ «الْبَار» مَا فِي جَيْبِهِ ،
.. ضَحْكَةً .. حَشْرَجَةً خَلْفَ السَّارِ ،
وَجْهُهُ مَنْ يَتَعَبُ مِنْ نَارِ
فَيَرْتَاحُ لِلنَّارِ .

٤ - بعد الحمى

وَجْهُهُ مَنْ يَصْجُو مِنَ الْحُمَّى :
فِرَاغٌ ، سَاسَةً تَرْتِجُ ،
عَيْنٌ مَطْفَأَةٌ ،
وَصَرِيرُ الْمَدْفَأَةِ

٥ - جفنة الضجر

وَجْهُهُ ذَاكَ الطَّالِبِ الْقَامِي
عَلَى أَعْصَابِ عَيْنٍ مَتَعَبَةٍ
فِي زَوَايَا مُشْحَفٍ ، فِي مَكْتَبَةٍ
وَجْهُهُ يَغْرِقُ مَصْلُوبًا
عَلَى سَفَرٍ عَتِيقٍ
وَعَلَى صِمْتِ الصُّورِ ،
وَوُجُوهُ مِنْ حَجَرٍ ،
ثُمَّ يَرْتَاحُ إِلَى الصِّمْتِ الْعَرِيقِ
حَيْثُ لَا عَمْرُ
يَبُوخُ اللَّوْنُ فِيهِ ، وَالْبَرِيقُ .

ضَجَرٌ فِي دَمِهِ ،
فِي عَيْنِهِ الصِّمْتُ الَّذِي حَجَّرَهُ طَوْلُ
(الضَجَرِ)

وَجْهُهُ مِنْ حَجَرٍ
بَيْنَ وَجُوهِ مِنْ حَجَرٍ

٦ - بطاقات مزورة ، وأقنعة

لَوْ دَعَاهُ عَابِرٌ لِلْبَيْتِ ،
لِلدَّفَنِ ، لَكَأْسٌ مَتْرَعَةٌ ،
سَوْفَ يَحْكِي مَا حَكَى الْمَذْيَاعُ ،
يَحْكِي : «سُرْعَةُ الصَّارُوخِ ، تَسْعِيرُ
(الرِّيَالِ) ،
جَوْثَانُ الْمَشْجُونِ بِالْإِشْعَاعِ

وَالْمَوْتِ بِجَمِّ الْخَوْفِ .. «لَا سُؤْمُ»
عَلَى أَعْصَابِنَا يَا عَابِرِينَ .
٨ - الوجهان

بَيْنَا أَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ تَرَابَ الْقَبْرِ ،
(ذِكْرَاهُ) ،
تَلَقَّفْتُ ، الْخَنَيْتُ
فَوْقَ عَيْنَيْهَا ، رَأَيْتُ
وَجْهَ طِفْلٍ
غَضَّ بِالْدمْعَةِ فِي مَقْهَى الْمَطَارِ ،
وَهِيَ تَحْكِي مَا حَكَّتُهُ لِي مِرَارًا ،
وَكَانَ الْعَمْرُ مَا فَاتَ عَلَى زَهْوٍ
(الصَّبَا)

وَحِكَايَاتِ الصَّغَارِ .

٩ - الوجه السرمدى

عَشْتُ فِي خَنْوَةِ بَيْتٍ ، مَا وَقَاكَ
أَنَّهُ بَيْتٌ عَلَى الصَّخْرِ تَعَمَّرُ ،
إِنَّ خَلْفَ الْبَابِ ، فِي صِمْتِ الزَّوَايَا
يَحْفَرُ الْمَوْجُ ، وَتَدْوِي الْمَهْمَةُ
إِنَّ فِي وَجْهِكَ آثَارًا
مِنَ الْمَوْجِ ، وَمَا نَحَى ، وَحَقَّرُ ،
وَأَنَا عَدْتُ مِنَ التِّيَّارِ وَجْهًا
ضَاعَ فِي الْحُمَّى ، وَفِي الْمَوْجِ تَكَسَّرُ ،
بَعْضُنَا مَاتَ ، أَدْفِنِيهِ ، وَلَمَّاذَا
نَعْجُنُ الدِّهَمَ وَنَطْلِي الْجُمُحَةَ ؟

أَسْنَدِي الْأَنْقَاضَ بِالْأَنْقَاضِ
شَدَّيَا .. عَلَى صَدْرِي أَطْمَنِّي
سَوْفَ تَخْضُرُ ،

غَدًا تَخْضُرُ فِي أَعْضَاءِ طِفْلٍ
عَمْرُهُ مِنْكَ وَمَنْنِي
دُمْنَا فِي دَمِهِ يَسْتَرْجِعُ
الْخَصْبَ الْمَغْشَى ،

حُلْمُهُ ذَكَرَى لَنَا ،
رَجَعُ لَمَّا كُنَّا وَكَانَ ...

وَيَعْوِي عِنْدَ رَجَائِهِ وَرَجْلَيْنَا
(الزَّمَانُ) .

كيمبردج خليل حاوي

« طَيِّبٌ جَوْهُ الْعِيَالِ »
إِبْتِدَالُ ،
لَوْ دَعَاهُ عَابِرٌ لِلْبَيْتِ
لَنْ يَمْضِيَ مَعَهُ
لَوْ دَعَتْهُ إِمْرَأَةٌ ،
رَبِّمًا طَابَتْ لَهَا الْحُمُرُ
وَطَابَ الشَّعْرُ .. نَعْمَ التَّوْطُؤَةُ ..
« مَا بِنَا ، لَا مَا بِنَا مِنْ حَاجَةٍ
لِلضَّوءِ .. أَوْ لِلدَّفْنِ .. »

مَا لَهَا فَرَّتْ وَغَابَتْ
حُلُوةٌ كَانَتْ ، وَكَانَتْ طَيِّعَةً !

عَتَمَةُ الشَّارِعِ ،
وَالضَّوءُ الَّذِي يَجْلُو فِرَاغَ الْأَقْنَعَةِ
وَقَنَاعُ مَسْءُ ، حَدِّقْ فِيهِ ،
لَوْ دَعَاهُ ؟ آهَ لَنْ يَمْضِيَ مَعَهُ .

٧ - فِي عَتَمَةِ الرَّحِمِ

خَفَّفُوا الْوَطْءَ
عَلَى أَعْصَابِنَا يَا عَابِرِينَ
نَحْنُ مَا مُتَّيْنَا ، تَعَبْنَا

مِنْ ضَبَابٍ وَسِخٍ ، مَهْتَرِيءِ الْوَجْهِ ،
(مُدَاجِي)

يَتَمَطَّيْ أَفْعَوَانًا ، أَخْطَبُوطًا ،
وَأَحَاجِي ،

رَحِمُ الْأَرْضِ وَلَا الْجَوِ الْعَيْنُ
خَفَّفُوا الْوَطْءَ

عَلَى أَعْصَابِنَا يَا عَابِرِينَ
نَحْنُ فِي عَتَمَةِ قَبْوٍ مَطْمَئِنٌّ
نَسْخُ الْحُمَّى ، وَنَصْحُو ، وَنَغْشَى
نَسْخَفُنِي ،
وَنُخْفَتِي الْعَمْرُ مِنْ دَرَبِ السَّنِينِ
خَفَّفُوا الْوَطْءَ



ليلة الضياع ..

قصة بقلم ميرة عزام

جديدة من هذه المآسي الصغيرة التي قد لا تستحق اسمها لولا ان مصدرها
كنهه ،

كنهه و كلب عجوز ، وكانت العداوة في نظر الكنه متكافئة الى درجة ان
تجعل مصر الكلب العجوز طعاما لسمكة او ضياعا في حاكورة مهجورة
ومن قال ان الدور بعد الكلب لن يكون لها ؟

سفيهة تريد كيسا يسعه ويسع .. وتسكت كأنها وهي تتلذذ في وصف
الطريقة انما تتخيل حماتها تنكوم في الكيس ويحملها صبي ماجور الى
اي مكان ..

ماذا يقول سامي لو عرف ؟

اجل سامي .. فالآخر الكبير لا يجد في مصر الكلب اكثر من نهاية
طبيعية يستحقها كلب شيخ .. ولعله سيبتسم ببلادة لو سمع زوجته
تقول (كيس يسعه ويسع ..) اجل ماذا يقول سامي ؟

وتمثلت صورته رأسا. شاب قوي يصعد سلم الباخرة بحماس من يرتني
في المجهول ، ولما بلغ راس السلم رفع خصلة هي مدلاة على جبينه ولوح
لامه وصاح بها بصوته القوي . امي لا تبكي . وصيتي لديك سامبو .
اريد مدلا كما لو كنت موجودا لا تهملوا حمامه فيأكله القراد .

وارتمت ضحكته عليها من عل حتى مسحها صغير الباخرة الطويل .
ولما رجعوا من الميناء تلقاها سامبو عند اعلى السلم فتسمح بها وحك
حذاءها بمنخره كأنها احس ان العطف بعد سامي لن يأتي الا منها ، وكانت
هي قبلا قليلة الاحتفال به وقد ضربته مرة ومرتين حين مزق باسنانه طرف
مفرش السرير ، وكان ما يزال صغيرا اذ ذاك ، وكثيرا ما ناقشت سامي في
نفعه ، وكانت اول من وقف في وجهه حين عرض عليها مازحا ان يحضر
كلبة انثى للبيت لتتشكل منها وسامبو عائلة من الجراء السود .. ولكنها
الان بعد سفر سامي مستعدة ان تنسى ، فتحب سامبو كما لم تحبه قبلا .
وكانت مخلصه النية فافطار سامبو في الصباح صار خبزا اكشسر
طراوة وصار حليبا لم يعتد ان يراه طافحا بالماعون هكذا . ولما حان وقت
حمامه لم تبخل عليه بالصابون ونظافته وصرحت شعره الاسود الطويل
بمشط خشبي وقبلته وهي طالما حذرت سامي من عبث تقبيل الكلاب
فنفسها مسموم ينفث جراثيم لا تعرف لها اسما .

ولما وصلت من سامي اول رسالة حملت المظروف ذا الاطراف الزرقاء
الحمراء وقالت له : « سامي يسلم عليك . لقد دخل (الطبية) وقد لا
تعرفه حين يرجع الينا بسا نظارة على عينيه . كل الاطباء يلبسون النظارات .
حضر نفسك لنتنقل الى عيادته فنكون كلنا وجيها . كلب الدكتور ..
الدكتور سامي . » واستخت ان تقول بصوت مسموع « وساكون انا ام

– ماما كيف نضيع سامبو ؟

– نضعه في كيس كبير .

– اي كيس ؟

– واحد من اكياس السكر الفارغة .. كبير يسع سامبو .. ويسع معه .

– ماذا يسع .. ؟

– كل طعامك .. لاشي ..

– وبعد .. ؟

– وبعد يحمله البقال الى مكان بعيد

– ماشيا ؟

– ماشيا او راكبا الترام

– امي الا يعرف سامبو ان يعود ؟

– هذا العجوز الاجرب .. ؟ لا لو رجع فليس امامه الا ان يموت غرقا
في البحر ..

– وتأكله سمكة كبيرة ، اليس كذلك ؟

– لتأكله المغاريت . اما انا او هذا العجوز الاعمى في هذا البيت ..

حوار سمعته ام اسعد اكثر من مرة .. حكاية المائدة من الام للصغير
كلما جلس يأكل .. تستنثر بها شهيته للطعام .. وحوار الام والصغير
ليس جديدا .. ولكنها تحس الساعة بانه لم يكن مازحا .. فقد عادت
لنوها من زيارة لجارة فلما بلغت البيت تلقته على الدرج عيناان مدورتان
سوداوان تطلان من وجه سمين لطيف

– احزري ان كنت شاطرة اين سامبو ؟

وكان حفيدها موشكا ان يستبق جوابها فلا يخليها تحزر لولا ان اطلت
امه من اعلى الدرج وصرخت به صرخة كاد يتعثر بسببها لولا يدا جدته
اللنان سارعتا لتلقفانه . ورفعت رجلا متثاقلة النقلة ترقى الدرج ويدها
في يد الصغير فما تبلغ الباب حتى تلقي على الكنه تحية كئيبة ثم تمضي
الى غرفتها لتلقي بشالها الاسود الى السرير وتسرع للشرفة الخلفية حيث
يجلس سامبو فلا تجد الا طبقا من التوتياء متأكلا الدهان وعظمة باقية لم
تقو عليها اسنان الكلب

اما هو فلم يكن هنالك ..

وهنا تذكرت الحكاية ..

وجمدت تتأمل العظمة . كانت بيضاء نظيفة لم يدع سامبو شيئا عالقا بها
كأنما كان يحس انها اخر اكلاته في هذا البيت ، وان مصر شيخوخته بعد
هذه العظمة معلق بشفتين حقودتين .. واحست بقلبها مسرحا لمأساة

الدكتور .)) وانتشت الى درجة ان قصت له قطعة من قالب الكعك الذي صنعتها كنتها ، حملتها اليه خلسة بعد ان قضمت اطرافها المزينة بالزيت ومبروش جوز الهند وصارا صديقين .

ان صداقة كلب تعوض كثيرا فالانسان مع كنته مضطر الى ان يشكو ، فاذا كان الابن في صف الزوجة وكانت الخادم لا تحفل بها فمن لها غير سامبو ؟

كان الوحيد الذي يمكن ان تفتح له قلبها وتصب شكاياتها في اذنيه الطويلتين

- سامبو : ارأيت ابله من كنتي ؟ تسلق البطاطس ولا تستحي ان تقول الفندرة ليست للعجائز .. وترفض ان اجلس صديقاتها . وتأنف حتى ان تجلس معي الى مائدة واحدة . كان حياتي في بيت ابني صدقة منها .. مجنونة من تزوج ابنا ، لو تزوجت يا سامبوفساكرهك ، ساكرهك .

وفي ليال كثيرة حين تطلق الزوجة عليها وعلى زوجها الباب وتبقى المعجوز وحيدة في القاعة تروح ترفو جوارب ابنها وتحدث سامبو باخبار سامي وكيف اغتته الجامعة من الاقساط لانه مجتهد . اشطر الطلبة على الاطلاق . تقول هذا وتقوم فتخرج كومة رسائل تستعيد سطورها بجهد ، ويعرف سامبو ان هذه من سيده الغائب فيروح يحرك ذيله بنشوة قوية ، ولا يكتب الا حين يرى المعجوز تسمح دعة تغبش نظارتها .

وكان هذا التعاطف بين عجوزين اكثر ما يؤدي الكنة فقد كرهت ان ترى الحماة مطمئنة الى هذا الحيوان فجعلت من هذا مجال تندر يسمح لها ان تقول بمسمع من الحماة : ((ان الحيوانات تخرف ايضا ..))

فيضحك زوجها برفاعة كان المعنية جارة لا ام .

ولم يظل الامر محصورا في تندرهما فقد كانت دائما مستعدة ان تحول عواطفها الى احساسات معادية تعبر عنها حركات رجليها وهي ترفس الكلب فلا تبالي بعوانه الحزين اذا اقترب من مائدة الطعام او لحس الرجل الصغير بلسانه ، او عوى في وجه صديقة لها .

وكانت تردد دائما انها ليست مستعدة ان تتحمل في البيت خرفين .. وكانت جادة .. وهوذا سامبو قد راح . مسكين ! اهذه نهاية تنسج شيخوخته الطيبة وتكافيء شهورا وسنيننا من الاخلاص ؟

كيس يسعه ويسع ..

وكانت تردد دائما انها ليست مستعدة ان تتحمل في البيت خرفين .. وكانت جادة .. وهوذا سامبو قد راح .

مسكين ! اهذه نهاية تنسج شيخوخته الطيبة وتكافيء شهورا وسنيننا من الاخلاص ؟

كيس يسعه ويسع ...

برى يأتي دورها على يد هذه الشرسة ؟ وجمدت المعجوز في مكانها على الشرفة فهي في حياتها لم نحس وحشة تتمدد في قلبها كما احست الساعة

وبكت حتى شبعت دموعا .

وانتفضت حين اتى الليل.

كان لا بد ان تفعل شيئا من اجل سامبو .. من اجل شيخوختها معا . ونزلت الدرج تتحامل على قدمين لا تلييانها بمرونة . لم تجد صبي

لبقال فتسأله . ولم تخرج بشيء حين حملت سؤالها الغريب : ((من رأي سامبو محمولا في كيس ؟))

كانوا يسمعون ثم يهزون اكتافهم . انهم لا يدركون ماذا يعني لها ان يموت سامبو وتموت هي من بعده على يد جلاده ، مسكين ! تسع سنوات مخلصة لا تشفع له ان يموت في البيت ..

واخذت دربها في اتجاه الغرب ، صوب البحر . وانحدرت في الطريق الذي يؤدي الى المنارة ثم انعطفت يسارا تدفعها الريح دون جهد . كانت ليلة سوداء ليس لها فم . ومصاييح الشارع عمياء لا تضيء فلا يسمع فيها الا صوت الموج يضرب بصخب احمق اطراف الصخور المنتصبة على محاذاة الشاطئ العميق .

وحاولت عيناها ان تشقا الظلمة لتبصر سامبو في كيسه او على فوائمه يطالعها من بين الصخور او تحمله موجة رقيقة تنأى على الجثث

ولكنها لم تر الا الظلمة وخيالات اضواء بعيدة في الماء وراحت تمشي، وقطعت الكورنيش الطويل وسلمها هذا الى الضواحي لا تتوقف الا اذا سمعت عواء

ولم تنتبه الى انها شطحت بعيدا الا حين ارتمت على حجر تستريح وتسلم لليل عتابها المجروح ولكن الليل لم يجب . ظل صامتا لا يمزق صمته الا عواء بعيد لكلا سارحة ليس بينها سامبو على كل حال .

سميرة عزام

صدر حديثا :

ايحي اللاتسييني

رواية

بقلم الدكتور

سميل اوريشر

الطبعة الثالثة

دار الآداب - بيروت

رَمِّ وَرَهَات

قصّة بقلم صباح محيي الدين

هذه محاولة . محاولة نقل أسلوب صنعة من فن الى اخر ، من التصوير الى القصة ...
لاوضح فاقول : التصوير ينفرد عن غيره من الفنون في انه يعتمد على التواقى فيما يؤديه . ينظر المرء الى لوحة فيرى كل شيء دفعة واحدة . ان كانت اللوحة مشهدا طبيعيا رآى الاشجار والسماء والماء والطيور فخرج من نظرتة بانفعال كلي ، غير مجزء . وكذلك اذا كانت اللوحة دينية او حربية ، او حتى تجريدية ، فانه حتى في هذه الحالة يرى الالوان والخطوط والاحجام وما بينها من سافر او تناظر دفعة واحدة .

اما الموسيقى فقائمة على التتابع والتواقى معا ، نغمة تتبع نغمة . ولحن يسوق لحن ، على الرغم مما بين الالات من نواقى .
واذا جئنا الى القصة وجدنا انها تقوم على التتابع فحسب . اذ ان السرد ، سرد الحوادث ، او سرد الانفعالات يأتي مسلسل على الورق وفي ذهن القاريء . يدخل البطل ثم يتكلم ثم يتلقى الجواب سم يخرج ، في حين ان الواقع يختلف تمام الاختلاف ، اذ ان البطل يدخل وهو يتكلم مثلا ويخرج وهو يتلقى الجواب .

فالقصة اذن ، في اسلوبها المعروف ، بعيدة اشد البعد عن اداء الواقع .
ولقد جرت محاولات عديدة للخروج بالقصة من سجن « التتابع » واطلاقها في ميدان « التواقى » .
فحاول بعض الكتاب مثلا ان يأخذوا حادثة لها اكثر من بطل ويسردوها مرات متتالية بعدد الاطال ، كل من وجهة نظره وحسبما رآها وعلمها . ولعل خير مثال على هذه الطريقة قصة امريكية اسماها « جسر سان لويس ري »
The Bridge of San Luis Rey
Thornton Wilder

على ما اذكر - ومؤلفها نورتن ويلدر
وكذلك حاول آخرون ، واشهرهم جان بول سارتر ، ان يلتزم التواقى في روايته المطولة « طرق الحرية »
Les chemins de la liberté
اذ جعل شخصياته تعيش في اكثر من مكان معا ، في الواقع وفي الذكرى وفي المستقبل . ولم تكن محاولة موفقة لضخامتها اذ ان القاريء ينيه في مهامه الحوادث المتواقية التراكية .
وثمة محاولات اخرى من هذا القبيل ما زالت تجري لجعل القصة تؤدي صورة واقعية عن الحياة .

★

هذا كلام طويل يمهّد لقصة قصيرة . ولقد حاولت في هذه القصة ان اتحاشى الصعاب التي واجهها غيري ، فاقصرت من الشخصيات على اثنتين ، ومن المواقف على اقل عدد ممكن .
وثمة اشياء جديدة في هذه المحاولة ، او هذا - على الاصح - ما يخيّل لي :
اولا : التواقى الفعلي ، اي ان انفعالات الشخصيتين تسير جنباً الى جنب ، في القصة ، وعلى الورق
ثانيا : اشتراك الشخصيتين في الكلام ، وفي بعض الاجواء وهذا الكلام وان كان مشتركا الا انه يصدر عن عواطف ويؤدي الى انفعالات مختلفة في كل من الشخصيتين . وهذا ما يجري في الواقع .

★

واعود فاقول : ليست هذه الا محاولة ، قد ترضي او لا ترضي ، ولعل ما يشفع بها انها تسعى الى اعطاء القاريء صورة اقرب ما تكون عن الواقع المعاش ، كما تحياه شخصيات القصة ، وكما تحياه جميعا .

الكتاب

وفت ل . مسسدة الى حاجز اليخت الصغير وقبض بيدها على امراس الحاجر ، واخذت تنظر الى الافق حيث تمتزج زرقة السماء الصافية بزرقة البحر المائية .

جلس م . على المقعد الذي يتصدر ظهر اليخت الصغير ووضع كتابه الى جانبه ونظر الى الافق البعيد حيث تمتزج زرقة السماء الصافية بزرقة البحر المائية .

وكان الماء من الهدوء بحيث ان اليخت كان كأنه ينزلق على بحر من الزيت الاملس

واحس ل . بالسكينة تهبط على نفسها فاستسلمت لها بكل جوارحها ، انها لفرصة سعيدة ان تخرج بعد ظهر هذا اليوم في سفرة مثل هذه تمتزج فيها بالطبيعة الحية ، بالنور وبالهواء وبالماء

واحس م . بالسكينة تهبط على نفسه فاستسلم لها بكل جوارحه . انها لفرصة سعيدة ان يخرج بعد ظهر هذا اليوم في سفرة مثل هذه يمتزج فيها بالطبيعة الحية ، بالنور وبالهواء وبالماء

وكان اليخت متوجها الى قرية صيادين على بعد نحو ساعة ونصف الساعة يقال ان البحر فيها صاف مهما بلغ من العمق ، والرماسل فيها احمر كالرجان .

ومد م . يده الى كتابه ليتسلى به ، اذ لم يكن بين المدعويين الى هذه السفرة غيره ، من تربطه بهم اكثر من معرفة عابرة ، لا تضمن للسدة الحديث والتبسط .

ومد م . يده الى كتابه ليتسلى به ، اذ لم يكن بين المدعويين الى هذه السفرة غيره ، من تربطه بهم اكثر من معرفة عابرة ، لا تضمن للسدة الحديث والتبسط .

وتحولت ل . عن مكانها تريد ان تنزل الى بطن السفينة كي تلبس المايوه ،
فوقع نظرها على رجل يجلس على المقعد الذي يتصدر ظهر اليخت وفي
يده كتاب ولم يعلق في نفسها منه سوى حركة وهو يفتح كتابه ويأخذ في
القراءة .

ومرت بينه وبين الافق فتاة التقى بها مرة او مرتين من قبل ونظر اليها
فلم يعلق في نفسه منها سوى شعرها الاشقر الطويل وثوبها المشجر .
وفتح كتابه وأخذ يقرأ .

خرجت ل . من السفينة وسارت الى حاجز اليخت تستند اليه وتقبط
بيديها على امراسه . وكانت ترتدي مايوها برتقاليا زاهي اللون كازهار الرمان
عند تفتحها ، اختارته من بين عشرات المايوهات لانه يتناسق ولسبون
بشرتها الخمرى وادركت ان الجالس على المقعد رفع رأسه عن كتابه ،
واخذ ينظر اليها اكثر مما يجب بين معارف عابرين . وادركت انه يتفحصها
وابتسمت لنفسها حين رأت من طرف عينيها التغير في وجهه ، اذ رأى
الفارق بينها لابسة ومتجردة
وشعرت انه سيكملها وسمعته يقول :

رفع م . رأسه عن كتابه فاذا بالفتاة وقد خرجت من بطن السفينة وهي
ترتدي المايوه ، كان مايوها برتقاليا زاهي اللون كازهار الرمان عند تفتحها
يتناسق ولون بشرتها الخمرى . وادرك م . انه يديم النظر اليها اكثر مما
يجب بين معارف عابرين . . . ورأى ان لون عينيها اخضر وان ثوبها
المشجر كان ستارة تخفي وراءها جسما مكتمل التركيب ، اقرب الى
الامتلاء ، بشرته طفولية ملساء ، رياضي التقاطيع ، ناهد الصدر ، صيباني
السايقين .
وأحس بالحاجة الى التحدث اليها فقال :

— اما زلنا بعيدين عن القرية ؟

وكادت تضحك من هذه الفاتحة
فقالت :

وادرك انها فاتحة فاشلة فسكت .
فقالت :

— نصف ساعة على الاكثر .

— هل جئت في مثل هذه السفرة من قبل ؟

— مرات عديدة

وانتظرت منه ان يستمر في الحديث . لقد سمعت عنه انه قصاص ،
وقرات له بعض قصصه وهي قصص فيها كثير من الجرأة في التفكيك
والتعبير . الا انه يبدو جريئا على الورق فقط كأكثر الكتاب . ام تراه
سيلبس المايوه ؟ هل يعرف السباحة ؟ كيف سيكون حين ينزع ملابسه يا
تري ؟ اظن هكذا ملموما على نفسه ، ينظر اليها بعينين جامدتين
فارغتين ، ام تدب فيه بعض الحياة . وداخلتها رغبة في ان تهز جموده ،
وتخرجه عن هذه الصراحة البادية عليه . وسمعته يقول :

وعاد ينظر اليها بعينين جديدتين . لم يقم بهذه السفرة الا لان
رفاقه فيها كل مشغول بنفسه عنه ، يتركون له المجال للأخلاق السي
الهدوء والسكينة . الا ان هذه الفتاة . . غير الفتاة التي عرفها معرفة
عابرة . . لقد خلقت خلقا جديدا منذ نفضت عنها ثيابها . . من يدري
لعله يجد مادة قصة فتكون السفرة موفقة في اكثر من ناحية . . كان في
قصصه يحاول دوما ان يكشف عن الوجه الحقيقي لشخصياته . . ان
يزيل القناع الذي يختبئون وراءه ، ان يجردهم . . ويا لها من قصة ممتعة
قصة فتاة تتغير شخصيتها بين ثوب ومايوه . وحس ان افضل سبيل
الى استيقاظها معه اكثر وقت ممكن هو اشعارها بأنه في حاجة اليها
فقال :

— يقولون ان امام الشاطئ صخورا مرجانية جميلة حولها صخور بلون الدم تسبح بينها اسماء رائعة الالوان

وتنهأت ل . لاستقبال الخطوة التالية

ونوف م . قليلا يستعد للخطوة التالية

— هل تعرفين اين توجد هذه الصخور ؟

نعم اغطس اليها كلما اتيت الى القرية

وخفضت ل . رأسها كي لا يراها تبسم اذ علمت انه سيقول :

وعمد م . ان يكون صوته هادئا فيه مسحة من عدم المبالاة :

— هل تقبلين برفيق لك في الغطس هذه المرة ؟

قفزت ل . من سطح اليخت الى البحر واحست بطراوته تلف جسمها
وغطست وهي فاتحة عينيها في عالم اخضر بلون الزجاج ، يغمره سكون
مطلق تستريح له النفس وتسترخي فيه الاعصاب .
وخرجت الى السطح ونفضت الماء عن شعرها ووجها ونظرت حولها
فاذا بسائر رفاقها يسبحون نحو الشاطئ لا تبدو منهم سوى رؤوسهم
كأنها كرات عائمة .

قفز م . من سطح اليخت الى البحر واحس بطراوته تلف جسمه ،
وغطس وهو فاتح عينيها في عالم اخضر بلون الزجاج ، يغمره سكون مطلق ،
تستريح له النفس وتسترخي فيه الاعصاب .
وخرج الى البحر ونفض الماء عن شعره ووجوه ونظر حوله ، فاذا
بسائر رفاقه يسبحون نحو الشاطئ ، لا تبدو سوى رؤوسهم كأنها كرات
عائمة .
ورأى ل . نسبح غير بعيدة عنه ، وتلفتت تنظر اليه وبشر بيدها .

– تعال

وسمعه ل. يضرب الماء بذراعيه بقوة ليصل الى حيث هي . ثم اخذ يسبح الى جانبها يجاري حركاتها حركة حركة كأنه ربط اليها بخيط ووصلا الى الشاطئ فخرجا اليه ، وجلسا على الرمل ولمت ل. ركبتها الى صدرها ، واخذت تنظر الى البحر بذهبه الاصيل وقد اسطال ظل اليخت على صفحته الخضراء الزرقاء ، ثم نظرت الى ل . وقد انكأ على كوعه يحرق ساهما في الافق وسمعه يقول

وضرب في الماء ذراعيه بسرعة ليصل ل. واخذ يسبح السى جانبها في حركات منتظمة انتظام حركاتها هي ، كأنهما – الاثنين مرتبطان بمحرك واحد .. ووصلا الشاطئ فخرجا اليه وجلسا على الرمل ونظر م. الى البحر وقد اخذ بذهبه الاصيل واسطال ظل اليخت على صفحته الخضراء الزرقاء ، ثم نظر الى ل . وقد لمت ركبتها على صدرها تحرق ساهمة في الافق فقال :

– لم يبق من النهار سوى نصف ساعة على الافل

وكادت لا تجيب عليه
ثم قالت :

ولم تجب عليه الا بههمة خافتة
ثم قالت :

– اما زلت عازما على القطس ؟

– لقد شوقتني اليه ... وانا مستعد

– تعال

وقامت فقام . وشعرت به يسير خلفها قليلا فلم يعب ذلك اهتماما كثيرا وسارت ، كلها للذتها الحاضرة والآتية ، لذة السير على الرمل الناعم الدافئ ترك فيه الاصابع حفرا صغيرة كأنه انفجار ذرة ، ولذة الغطس التي تترقبها بكل جوارحها ، وتنتظر منها نشوة لا تعرفها الا في اعماق الماء حيث – تشعر بأنها انقلبت الى جنية من جنيات البحر . وسارا نحو عشر دقائق ثم انعطفا الى جون صغير منعزل غابا فيه عن زمن لم تكشف عنه لاحد ولا تسمع فيه سوى وشوشة البحر على الرمل . ولم تستطع ل. كف هيجانها امام عالمها الخفي وقالت :

وقامت فقام يسير خلفها قليلا ونظره يقف عند شقرة شعرها التي تلمع كالذهب العتيق وقد انسدل على كتفيها والنصق بهما تم ينساب الى ظهرها العاري وقد لوحته الشمس حتى اصبح بلون الدراق . والسى خصرها ، وينزل بسرعة الى ساقها وقدميها ، وهما ينتقلان بخفة فوق الرمل لا يكادان يتركان فيه اثرا وسارا نحو عشر دقائق ثم انعطفا الى جون صغير منعزل غابا فيه عن عين رفاقهما ، ولم يعودا يسمعان فيه سوى وشوشة البحر على الرمل . وقالت ل . مرة اخرى ، بصوت فيه رنة اثار فضول م .

– تعال افرجك على دنياي

ونزلت الى البحر تمشي فيه ببطء تتملى من لذة الماء يلامس رجليها . ويرتفع الى ساقها رويدا رويدا كيدين ناعمين وتساءلت لماذا احضرت هذا الرجل معها الى هذا المكان الذي لم تأت فيه مرة قبل مع احد . اتراها رغبتها التي داخلتها فوق اليخت ، لهر جموده واخراجه عن الصرامة البادية عليه ام تراها غريزة الانثى فيها تريد ان تبين مدى سلطانها على رجل مثل هذا الرجل ؟ ورفعت ذراعيها لتلف شعرها في جديلة ضخمة كي لا يعوقها اناء الغطس والتفتت نصف التفاته الى خلف لترى هل لحق بها م . فسمعه يخوض الماء مسرعا وهو يقول :

ونزلت الى البحر ، الا ان م. ظل على الشاطئ ينظر اليها وهي تسير ببطء ، ينسج الزبد لها خلاخيل من الفضة ، وتساءل لماذا احضرت الى هذا المكان المنعزل ولماذا تريد ان تفرجه على دنياها . وعادت اليه فكرته التي راودته على اليخت .. فكرة القصة وقد دخل عليها عامل جديد . ووقفت غير بعيد عن الشاطئ ورفعت ذراعيها لتلف شعرها في جديلة ضخمة ، فبدت كأنها عشتروت خارجة من البحر والشمس المائلة الى المغرب تملأ اطار ذراعيها المرتفعتين وتلمع على شقرة شعرها في تاج ذهبي . ونزل م . الى الماء يخوضه مسرعا وهو يقول :

لا تقف امام لذاتك مكتوف اليدين

لا يعيش المرء في دنياه هذي مرين

ووصل الى جانبها وسألها

ووصل الى جانبها وسألها :

– هل تعرفين الخيام ؟

من هو هذا الخيام ؟ كانها في مدرسة وهو يمنحها ؟ اذا اسمر فسيخيب ظنها فيما عولت عليه ، أليس لديه حديث آخر كوراته يسسم في وجهها ويقول

وادرك بسرعة خطاه ، اذ رآها تنظر اليه بعينين جميلتين واسمعتين متساثلتين فقال في نفسه : لنجرب سبيلا آخر . وابتم في وجهها نائلا :

– انزلي قليلا ... اكثر اكثر ...

فنزلت رويدا رويدا وهي تنسأل عما يريد ، وتحس بالماء يلف بدفته بطنها وصدرها ، ويعلو حتى يغطي اكثر صدرها . ووقفت في مكانها نسوعب لذة الماء وتتملى منها .

فنزلت رويدا رويدا حتى غابت في البحر حتى حدود المايوه ، ولم يعد يبدو منها سوى رأسها وعنقها ومنبت نهديها وجديلتها الشقراء تطفو نصف طفو على الماء .

ووقف م . في مكانه ينظر اليها ، ويحس برغبة فيه تبرعه وتبسطا
بالتفتح ، وسمعها تقول :
ووقت ل . في مكانها تنظر اليه والشمس المائلة الى المغيب نفسيه
جسمه ونظرت اليه معانبة فرات فيه فتوة وقوة ما كانتا له وهو لا يس .
وقالت :

- اظلل هكذا الى غد ؟

فاجاب بلهفة ما كان يظن انه قادر عليها بهذه السرعة :

- لا تتحركي .. دقيقة اخرى

وجمد الاثنان في مكانهما كأنهما تمثالان لولا انفاسهما المتسارعة .
م . بدافع يدفعه بقوة نحوها فتقدم مسرعا فاذا بها وكأنها شعرت بأنه
عازم على شيء ، تهب من مكانها وتذف نفسها في البحر وتصبح مسرعة
وضحكاتهما تركض على سطح الماء .
وأحس م . بأنها قد رأت ما اعتلم في نفسه فانقتل عائداً على خطاه،
ووصل الى الشاطئ فيجلس فاذا بها تعود نحوه وتصبح :

- الا تاتي

وداخل م . مثل الملل من هذا المد والجزر في حديثهما وحركاتهما
وانفعالاتهما فقرر ان يتظاهر بالتعب وقال :

- انسا تعب ... سألني على الشاطئ

ورأى انها لم تخرجوا بل ووقفت في الماء حيث هي واخذت تنظر اليه وقدمال
راسها الى كتفها الايمن قليلا ، كأنها تبحث عن حل لمسألة عويصة ، ثم
سمعتها في لهجة فيها اغراء وشبه وعد تقول :

- احقا لا تريد ان تتفرج على دنياي ؟

فقام من مكانه وسار الى البحر وأخذ يسبح
وكانت الشمس قد أصبحت عند خط الافق تقريبا تحرق على البحر
دم الشفق البرتقالي وينحسر النظر ليريقها على صفحة الماء ..
ووصل م . الى حيث تطفول . فقالت :

- هيا بنا

وغطست ل . وبحركات سريعة غاصت في جوف الماء ، محاولة ان تنزل
الى اعق ما يمكن حيث الاسماك والمرجان والهدوء الذي لا مثيل له فسي
الجو الخارجي . وسبحت تحت الماء في حركات بطيئة قوية منتظمة ،
كانها سمكة الا انها سمكة تدرك جمال هذا العالم الفريد الغريب .
وتستسلم للسكينة التي يسكبها في اعماقها واجالت انظارها حولها
تبحث عن صخور المرجان وداخلتها لذة عظيمة - تتجدد في كل مرة تنزل
فيها تحت الماء وهي تنظر الى النور الغامض الذي يضيء كل شيء من
كل ناحية كأنه من جوهر هذا العالم لا آت من بريق الشفق الذي يخطف
الابصار فوق

واحست بالماء البارد يمر على جسمها باضاب صديقة حنونة لطيفة ،
لطلق شعرها من عقال الجديلة فيطفوا خلفها . ذكرت ان م . غطس
خلفها ، فاستدارت لترى اين هو ورأت شبعا اسود يزحف نحوها ، كأنه
خلد كبير يشق طريقه نحوها وابتمت في خلداه اذ تصورت وجه م .
لو انها قالت له يشبه الخلد وهو تحت الماء . واقترب منها حتى أصبحت
تري وجهه واضحا ، فاشتت له يديها ان يتيمها .

ورأته يأتي نحوها وعيناه تلتصمان كأنهما مشبعتان بالفوسفور وقبض على
يسحبها نحوه وتخلصت منه ورفست الماء محاولة الصعود الى السطح ولكن
كان اسرع منها اذ لف ذراعيه حولها ، فتصلست منه بعنف الا انها احست
بيديه تتران بسرعة وعنف على صدرها وبعظنها وساقها .

ووصلت الى سطح الماء وهي تلهث وضربت بذراعيها ورحليها مبتعدة عنه وهي تنظر اليه خشية ان يلحق بها .
ورأته يخرج بدوره ويقف مكانه ينظر اليها من بعيد وهو يتسليم ابتسامة غامضة لم يعجبه كثيرا ما فيها من اعتزاز وغرور واعتداد بالقوة ورأته يسبح بسرعة حتى وصل الشاطئ وجلس على الرمل ، فسبحت نحوه ثم توقفت تفكر فيما يجب عمله ولم يطل بها التفكير فخرجت بدورها من الماء وجلست غير بعيدة عن م .

يمر على جسمه في حركة سريعة خاطفة .
لم يدم الامر سوى ثوان معدودات ، صعد بعدها م . الى سطح الماء ، فاذا ل . تسبح بعيدا عنه وهي تلقي اليه نظرات فيها الدهشة وفيها ما يشبه السرور وفيها الاستفزاز
وسبح م . بسرعة حتى وصل الشاطئ وجلس على الرمل واذا بها تسبح نحوه وتقف على بعد قليل كأنها تفكر في امره ثم خرجت من الماء وجلست غير بعيد عنه

وكانت الشمس قد غابت ولم يبق على سطح البحر سوى نور ضعيف على صفحة الماء كأنها عيون تفتحت في الاعماق . واخذ الظلام يهبط والظلام ساحر ، يجرد الاشياء من مظاهرها ويعود بها الى الجوهر الازلي .
هسه آت من وراء ملايين السنين .

وهذا غير بعيد عنها رجل لم تكن تعرفه منذ ساعات قليلة .. جالس غير بعيد عنها ، لا تراه بل تحس بوجوده في جسمها وفي دماغها واعصابها وسمعته بدأ يتحدث بهدوء عن نفسه ، عن ما احسه بعد هذا الظهر ..
بينها وبينه اكثر من مترين ، ومع ذلك تحس بانه يمسه .. كلماته وجملته كأنها حبال تلتف عليها وتقيد حركاتها . كل جملة لفة من الحبل وكل كلمة عقدة فيه . لقد حق لها ان تفضب اذ سمعته يقول ان كل ما بدر منه كان في سبيل قصة يريد ان يكتبها . اذ انها ما زالت قصة ! ما زالت لعبة ! . وتود ان تؤمن بما يقسول ، الا ان في صوته رنة بعيدة عن اللعب انه خطر واكثر خطره انه لا يثير الشك ولا الحذر كل شيء طبيعي حين يصوره لو مد يده وامسك بها وعصرها بين ذراعيه لوجدت ان ذلك استمرار في الحديث .. وفي القصة .
اتراه يفعل ؟

وهذه غير بعيدة عنه ، هي المرأة ، هي كل النساء ، لا يرى منها الا شكلها وهي جالسة ، يرى خطوطا واحجاما جمعتها يد مجهولة فاذا بها امرأة
واخذ يتكلم بهدوء كأنما يحدث نفسه وكأن الظلام قد ابتلع كل شيء ما عداه وعداها ، حدثها عن نفسه ، دون قناع .. وكشف لها ان اكثر ما بدا منه بعد هذا انما كان في سبيل قصة اراد ان يكتبها ولم يكن في مقدوره ان يفعل دون ان يحياها او يتصور انه يحياها ولم ينتظر منها ان تبادله الحديث ، بل اكتفى منها بلفتات سريعة من رأسها وضحكات خفيفة وبالجو الذي يلفهما .
والثقت نحوها فاذا بها تنظر اليه .. لم ير ما في عينيها بسبب الظلام ... الا انه شعر انها على مرمى ذراعه . لو شاء !! لا لن يفعل ! اليس يكتب قصة ؟ .. اليس الرغبة دوما الد من النوال ؟ ..
... ولم لا يفعل ؟
وعلا صوت من اليخت يصيح « ارجعوا .. لقد تأخرنا ... » يجب ان نعود فقال م .

- قومي بنا ننادي الآخرين

نقام وقامت وسارا بضع خطوات حتى وصلا الى كتيب من الرمل الناعم ، فجلس وقال لها

- تعالي

فوقفت حيث هي بعيدة عنه بعض الشيء وقد تبدت على صفحة السماء ، اطول مما هي في الواقع وغسالة من غسق تملأ انحناءة كشحيتها . وبدا عليها التردد فاخذت تهتز في مكانها كأنها ترقص رقصة التردد ، ترفع رجلا كأنها تريد ان تتقدم ، ثم تخط باصبعها خطوطا على الرمل .
واخذ يهمس لها كأنه يستجلب هرة :

- تعالي .. تعالي

وظلت الهرة في مكانها تتلوى وتثنى مغرية مثيرة . ثم قالت في صوت فيه دلال وخوف مصطنع :

- سيروننا من اليخت

ومرت دقائق ثم سمعا صوت وفاقهما الابين من ناحية القرية ليعودوا سباحة الى المركب وقال :

— ساعود في القارب

فقلت له :

— وانا كذلك فاني متعبة

واخذ البحار يجذف وظهره اليهما ومد م. يده بهدوء الى شعرها ويمسح عليه ويشعته ثم نزلت يده الى عنقها ، تدور حوله وتضغط عليه ضغطا رقيقا . واحس انها قد تشنجت بعض الشيء كأنها تنتظر شيئا . فرفع يده عنها واحدة بواحدة ، لقد جاء دورها بالانتظار . ثم انه — اخر الامر — يريدنا قصة تكتب ، لا ذيول لها

واشاح بوجهه عنها واخذ ينظر الى الزبد المتلألئ الذي يتركه القارب فخيّل اليه كأنه يسير في نهر المجرة في كبد السماء وفجأة احس بالهم يكوّي ساقيه كيا ، وبدت عليه امة الم كتمها بجهد ، ونظر فاذا بها ترفع يدها عنه وتقرب اظافرها من وجهه وسمعها تقول

ومرت ثوان طويلة وهي ترتقب منه بادرة او حركة ثم فتحت عينيها فاذا به قد اشاح بوجهه عنها كله واخذ ينظر الى الزبد المتلألئ الذي يتركه القاع ومدت يدها في غضب بارد وغرزت اظافرها في ساقيه وجرتها في عنف وندت عنه امة الم مكتومه ، غمرتها بالارتياح وقالت :

— السباحة على المرجان خطرة لمن لم يعتدها

فقد يُجرَح ويتألم

صباح محيي الدين

(من مجموعة « السنفونية الناقصة » التي تصدر هذا الشهر)

يصدر هذا الشهر

السنفونية الناقصة

مجموعة قصص

بقلم

صباح محيي الدين

منشورات دار الآداب

جوناس

- تنمة المنشور على الصفحة ٥٢ -

من ذلك ، ثم انها كانت تتم وفق حركات تبدو فيها لوز وقـد احتت جسمها قليلا الى الوراء وساقها ممدودة كثيرا امامها فلم تكن تمر دون ان ترى . بل ان هذه الطريقة كانت تعاكس نواياها التي كانت تصرح بها ، لان لوز كانت تخشى في كل لحظة ان تصدم احدى اللوحات التي كان الرسم مليئا بها . وكان الصوت يوقظ الطفل فكان يبدي استياءه بوسائله الخاصة ، القوية نوعا ما . اما الاب فقد كان يسر بإمكانيات ابنه الرئوية فيسرع لكي يدلل الطفل ثم تحل امراته محله . وعندها يرفع لوحاته ، ثم يسمع ، مسحورا ، والريشة في يده صوت ابنه الملمح التسلسل .

لقد كان ذلك في الوقت الذي اتاحت فيه شهرة جوناس ان يكثر اصداؤه . وكان هؤلاء الاصدقاء يعلنون عن انفسهم بالتليفون او في مناسبات الزيارات الفجائية . اما التليفون الذي وضع في مكانه المحسوب من الرسم ، فقد كان يرن غالبا ، وعلى حساب نوم الطفل دائما الذي كان يمزج اصواته برنين الآلة الآمرة . واذا صادف ان كانت لوز تعتني بالاولاد الاخرين فقد كانت تجهد بان تعدو معهم ولكنها في غالب الاحيان كانت تجد جوناس وقد امسك الطفل بيد وفي اليد الاخرى الريش وسماعة التليفون التي كانت تنقل اليه دعوة مغلصة الى تناول الغداء . وكان جوناس يسر كثيرا بان يدعى الى الغداء على تفاهة حديثه . ولكنه كان يفضل ان يخرج في المساء لكي يترك نهاره للعمل . وللأسف فقد كان الصديق في اغلب الاحيان لا يجسد سوى هذا الوقت وهذا الفداء بالذات . وقد كان يحرص على ان يحتفظ به للعزيب جوناس . ولقد كان العزيز جوناس يقبل قائلا : « كما تشاء » . ثم يعلق السماعة قائلا : « كم هولطيف » . ثم يعيد الطفل الى لوز ويعود بعد ذلك الى عمله الذي ما يلبث ان يقطعه الغداء او العشاء . فيجب ان تبعد اللوحات وان تطوى الطاولة المتقنة ليجلس مع الصغار . وفي اثناء الفطور كان جوناس ينظر الى اللوحة في طريق اتمامها فيحصل له ، في البداية على الاقل ، ان يجد اطفالا بطيئين بعض الشيء في المضغ وفي الابتلاع مما كان يطيل كل وقعة اطالة بالغة . ولكنه قرأ في جريدته ان عليه ان يأكل ببطء لكي يهضم جيدا فاخذ منذ ذلك اليوم يجد في كل وجبة اسبابا لكي يستمتع استمتاعا طويلا . وفي بعض الاحيان كان اصداؤه الجدد يزورونه . ولم يكن راتو يأتي الا بعد العشاء ، اذ كان يقضي النهار في مكتبه ، ثم انه كان يعلم ان الرسامين يعملون على ضوء النهار . ولكن اصداؤه جوناس الجدد كانوا في اغلبهم ينتمون الى طبقة الفنانين او النقاد . بعضهم قد رسم وبعضهم سيرسم والآخرين يهتمون بما قد رسم او سيرسم . ولكنهم بالطبع كانوا يقترون جدا الاشغال الفنية ويشكون في تكوين العالم الحديث الذي يجعل متابعة هذه الاشغال المذكورة في غاية الصعوبة وكذلك تجربة التأمل التي لا غنى للفنان عنها . وقد كانوا يشكون ذلك طوال اجتماعات بعد الظهر ، ويرجون جوناس ان يتابع عمله كما لو انهم غير حاضرين وبأن يعاملهم بحرية ، لانهم ليسوا من البرجوازيين ويعرفون ما قيمة وقت الفنان . وقد كان جوناس يسر بان يكون له اصداؤه يتقبلون ان يشتغل بحضورهم فيعود الى عمله من دون ان ينقطع عن الاجابة على الاسئلة التي كانت توجه اليه وان يصحك للكتكات التي كانت تروى .

لقد كان هذا النصيب الوافر من الطيبة يوفر لاصداؤه جوناس امنا

وراحة متزايدة . فقد كان سرورهم حقيقيا الى درجة بعيدة .

ولقد كان انبساط نفوسهم بالفا حتى انه كان ينسيهم وقت الطعام . اما الاطفال فقد كانت ذاكرتهم اقوى ، وكانوا يركضون ويندمجون في الجمع ويصرخون . وكان الزائرون يهتمون بهم اذ يقفزون من ركبة الى ركبة . وكان النهار يميل الى المغيب فيريح جوناس ريشه . ولا يبقى الا ان يدعو اصداؤه الى تناول العشاء وان يتكلموا ايضا حتى ساعة متأخرة عن الفن طبعا ولكن خاصة عن الرسامين الفاشلين السارقين او المتغرضين الذين لم يكونوا هناك . وكان جوناس يحب ان ينهض باكرا لكي يستفيد من ساعات النهار الاولى . وكان يعلم ان ذلك سيكون شاقا وان طعام الفطور لن يكون جاهزا وانه هو نفسه سيكون متعبا . ولكنه كان يسر ايضا في ان يتعلم في سهرة واحدة اشياء كثيرة ليست دون فائدة لفنه ، ولو بطريقة غير محسوسة ، وكان يقول « في الفن كما في الطبيعة لا يضع شيء » . انه تأثير النجم .

وكان يلحق بالاصداؤه التلاميذ احيانا . فقد اصبح جوناس الان صاحب مدرسة . ولقد دهش من ذلك في بادئ الامر ولم يكن يرى ما عساهم يتعلمون منه ، هو الذي عليه ان يكشف كل شيء . فقد كان الفنان فيه يمشي في الظلمات . فكيف كان باستطاعته ان يعلم الدروب الحقيقية ؟ ولكنه علم بسرعة ان تلميذا لا يعنى بالضرورة من ينشد ان يتعلم منه شيئا ما . واغلب ما يجعل المرء من نفسه تلميذا للذة المجردة في ان يعلم استاذة . وعندها استطاع ان يقبل بتواضع هذا المزيد من الشرف . وكان تلاميذ جوناس يفسرون له مطولا ما رسمه ولماذا . وهكذا اكتشف جوناس في آثاره نيات كثيرة كانت تدهشه بعض الشيء واشياء كثيرة لم يضعها . وكان يعتقد نفسه فقيرا ويفضل تلامذته وجد نفسه غنيا دفعة واحدة . وحيانا امام هذه الثروات الكثيرة المجهولة حتى الان ، كان ظل من الفخر يلامس جوناس وكان يقول : ومع ذلك فان ذلك صحيح . فهذا الوجه في خلفية الرسم لا يرى غيره . انني لا افهم جيدا ما عساهم يعنون عندما يتكلمون عن الانسنة غير المباشرة . على انني بفضل هذا التأثير قد ذهبت بعيدا . ولكن سرعان ما كان ينفض على لوحته هذه السلطة المزعجة . وكان يقول « بل هو النجم الذي يذهب بعيدا . اما انا فابقي بالقرب من لوز والاولاد » .

ولقد كان للتلاميذ ميزة اخرى : هي انهم كانوا يرغبون جوناس على ان يقسو على نفسه . فلقد رفعوه في محادثتهم وخاصة بما يختص بوعيه وطاقته على العمل الى درجة لم يكن يسمح له معها بأي تراخ او ضعف وهكذا فقد عاداته القديمة في ان يقدم قطعة من السكر او الشكولا عندما كان ينهي مقطعا صعبا او قبل ان يستأنف عمله . ومع ذلك فانه في الوحدة يكاد ان ينحاز بخفية الى هذا الضعف . ولكنه كان يساعد في هذا التقدم الاخلاقي بفضل حضور تلامذته واصداؤه حضورا شبه دائم . ويجسد نفسه امامهم متضابقا بعض الشيء من ان يقضم الشكولا ثم انه لا يستطيع من اجل عادة صغيرة ان يقطع الحديث الجذاب .

وبالاضافة الى ذلك كان تلامذته يفرضون عليه ان يبقى امينا لجماليته . فجوناس الذي كان يرسم طويلا ليتلقى من بعيد نوعا من البرق الخاطف يتدفق من خلاله الواقع امام عينيه نورا بركا ، لم يكن لديه سوى فكرة غامضة عن جماليته الخاصة . اما تلامذته فقد كان لديهم من ذلك عدة افكار عن هذه الجمالية متناقضة وحاسمة . ولم يكونوا يمزجون في ذلك . ولقد كان جوناس يستجيب للنزوة ، صديقة الفنان المتواضع . ولكن تقطيب حواجب تلامذته امام بعض اللوحات التي تحيد عن فكرتهم يرغمه على ان يفكر اكثر من ذلك بقليل حول فنه ، مما عاد عليه بالخير كله .

واخيرا كان التلامذة يساعدون جوناك بطريقة اخرى اذ يجبرونه على ان يعطي رأيه في انتاجهم الخاص . والواقع انه لم ينقض يوم من غير ان تحمل له لوحة ما كاد صاحبها يصممها ، حتى يضعها بين جوناك وبين اللوحة التي سيرسمها لكي يجعل التصميم يكتسب افضل الضوء . وكان لا بد من اعطاء رأي . وحتى هذا العهد كان جوناك يشعر دائما بما يخجل خفي من عجزه العميق على ان يحكم على قطعة فنية ، ولقد كانت جميع اللوحات تبدو له هامة ولا فرق بينها باستثناء بعض اللوحات التي كانت تستخفه او اللوحات ذات الخريشة الفليضة . وهكذا اصبح مرغما على ان يكون لنفسه جعبة من الاحكام مختلفة كاختلاف تلامذته في موهبتهم كجميع فناني العاصمة . وكان عليه حين يحضرون ان يثبت فوارق متنوعة ليرضي كلا منهم . ولقد دفعه هذا الارغام المستحب الى ان يكون لنفسه قاموسا للكلمات وآراء حول فنه . ولم تنكمش طبيعته المنفتحة بهذا الجهد . ولقد فهم بسرعة ان تلاميذه لا يطلبون منسسه انتقادات .. ولكنهم يطلبون منه فقط تشجيعات وان استطاع مدائح . ولكن يجب ان تختلف المدائح . ولم يكن جوناك يرضى بان يكون محبوبا فقط بطبيعته ولكنه استطاع ان يكون محبوبا ببراعة .

وهكذا كان وقت جوناك يمضي وهو يرسم بين اصدقاء وتلاميذ يجلسون على مقاعد صفت الان صفوف مستديرة حول مسند الرسم . وغالبا ما كان يطل الجيران من النوافذ المواجهة ويلتحفون بجمهوره . وكان يناقش ويتبادل وجهات النظر ويتفحص اللوحات التي كانت تعرض عليه ، ويتنسم لمرور لويك ويعزي الاطفال ويجب بحرارة على الكلمات التليفونية من دون ان يترك ابدا ريشاته التي يصفيف بها من وقت الى آخر شيئا الى اللوحة المبدوءة . ولقد كانت حياته من ناحية ملأى جيدا وجميع ساعاته مشغولة وكان يشكر القدر الذي كان يجنبه الضجر ، ومن ناحية اخرى كان لا بد من اللمسات لملء لوحة ما . وكان يفكر احيانا ان للضجر حسنات ما دام المرء يستطيع ان يهرب منه بفضل العمل المهرق . وعلى عكس ذلك فقد كان انتاج جوناك يخف بالقدر الذي كان اصدقائه يبدون فيه اكثر اهمية . وحتى في الساعات النادرة التي كان فيها وحيدا فانه كان يجد نفسه تعباً جدا ، وفي هذه الساعات لم يكن يقدر الا ان يحلم بتنظيم جديد من شأنه ان يوفق بين مسرات الصداقة وفضائل الضجر .

ولقد نفص هذا الهم للويك التي كانت من جهتها قلقة امام نمو طفليها الكبيرين وضيق غرفتهما . واقتوتحت ان تضعهما في الغرفة الكبيرة بعد ان يعجب سريرهما بستان وان تنقل الصغير الى الغرفة الصغيرة حيث لا يستيقظ على رنات التليفون . ولما كان الطفل لا يشغل اي مكان فقد كان يوسع جوناك ان يتخذ مرسمة في الغرفة الصغيرة .. واما الكبيرة فانها تصلح لاستقبالات النهار . وهكذا يستطيع جوناك ان يأتي ويروح وان يقابل اصدقاءه وان يعمل مطمئنا الى ان رغبته بالوحدة لا بد ان تفهم . ثم ان ضرورة ابواء الولدين الكبيرين للنوم كانت تسمح له بتقصير السهرات . وقال جوناك بعد تفكير : « ان ذلك لدهش » . وازاقت لويك : « اذا ذهب اصدقائك باكرا فاننا سوف نرى بعضنا مدة اطول . » وكان جوناك ينظر اليها . وكان شبح من الحزن يمر على وجه لويك . فاذا هو يضمها اليه منفغلا ويقبلها بكل حنان فتستسلم له ، فاذا هما سعيدان كما كانا في بدء زواجهما . ولكنها انتفضت : لعل الغرفة كانت صغيرة جدا لجوناك . وامسكت لويك مترا مطويا فوجدت ان جوناك يشتغل عادة في مساحة اكبر بقليل جدا من المساحة التي سياخذها منذ الان اذا اخذ بعين الاعتبار ازدحام لوحاته وتلاميذه التي كان عددها يتجاوز عدد

لوحاته . وباشر جوناك بالنقل دونما ابطاء . ومن حسن الحظ ان شهرته كانت تكبر بالقدر الذي كان يقل فيه عمله . فكل معرض كان ينتظر ويمجد سلفا . صحيح ان هناك عددا صغيرا من النقاد ومن بينهم اثنان من زوار الرسم المعتادين كانوا يعدلون ببعض تحفظات حرارة احاديثهم ولكن سخط تلاميذه كان يعوض هذا البلاء الصغير ، بل ويذهب الى ابعد منه . وكان هؤلاء يؤكدون بشدة انهم يضعون لوحات المرحلة الاولى في اعلى مرتبة ولكن الابحاث الحالية تهت ثورة حقيقية . وكان جوناك يلوم نفسه لهذا الضيق الذي كان يعتريه كلما مدحت لوحاته الاولى فيشكر المادحين بان دفاع . وكان راتو وحده يتنمى قائلا « يا لهم من اشخاص غريبين ، انهم يحبونك تمالا جامدا . فالعيش معهم ممنوع . » ولكن جوناك كان يدافع عن تلاميذه فيقول لراتو : انك لا تستطيع ان تفهم فانت تحب كل ما افعله . وكان راتو يضحك قائلا : ليست هي لوحاتك التي احب ، وانمسا رسك .

على ان اللوحات كانت تثير الاعجاب . وبعد معرض استقبال بحرارة عرض البائع على جوناك من لقاء نفسه زيادة في راتبه الشهري . وقد رضي جوناك وهو يصرح بعرفان جميله . وقال للبائع : « ان من سمعك يعتقد انك تعلق اهمية على المال » . وقد كان جديرا بمثل هذه الطيبة ان تكسب قلب الرسام . على ان جوناك استاذن البائع في ان يعرض للبيع احدي لوحاته في سوق خيرية فاذا بالبائع يقلق ليعرف اذا كانت هذه السوق الخيرية « رابحة » . وكان جوناك يجهل ذلك . وعرض البائع آنذاك مراعاة نصوص الاتفاق الذي كان يمنحه هو وحده كل امتياز للمبيع . وقال له : « ان الاتفاق هو الاتفاق » ولم يكن يحسب للاحسان حسابا في اتفاقهما بالذات . واجاب الرسام : « كما تشاء » .

ولم يعد الترتيب الجديد على جوناك الا بكل رضى . فلقد استطاع فعلا ان ينزل غالبا لكي يجيب على الرسائل المتعددة التي اصبح يتلقاها والتي لم تستطع لياقته ان تبقيها بلا جواب . وكان بعضها يتعلق بفن جوناك وبعضها الاخر ، وهو الاكثر ، كان يتعلق بشخص المراسل يريد اما ان يشجع في موهبته للرسم ، واما انه يريد ان يطلب نصيحة او عونا ماديا . ويقدر ما كان اسم جوناك يظهر في المجلات كان يدعى الى التدخل كجميع الناس لكي يفضح الوانا من الظلم مشيرة جدا . وكان جوناك يجيب ويكتب عن الفن ويشكر ويعطي نصائح ويحرم نفسه من ربطة عنق ليوذي عوناً صغيراً . ويوع اخيرا الاحتجاجات العادلة التي كانت تعرض عليه . وكان راتو يقول له : اراك الان تتعاطى السياسة ؟ دع هذا للكتئاب وللغيتات القبيحات . الا انه لم يكن يوقع الا الاحتجاجات التي كانت تظهر غريبة عن كل تفكير حزبي . ولكنها كلها كانت تنتمي الى ذلك الفكر المستقل الجميل . وطوال الاسابيع كان جوناك ينقل جيوبه متنفخة بالبريد المهمــل والمتجدد باستمرار . وكان يرد على اكثرها عجلة وعادة الصادرة عن مجهولين ويحفظ لوقت آخر الرسائل التي تتطلب جوابا مطولا ، اي رسائل الاصدقاء .

وقد كانت مثل هذه الواجبات الكثيرة تمنعه على اي حال من البطالة ولا مبالاة القلب . وكان دائما ما يشعر انه متاخر ومذنب حتى عندما كان يعمل مما كان يحصل له بين وقت وآخر .

وكانت لويك تتجند اكثر فاكثر للاولاد وتتفانى في ان تفعل كل ما كان باستطاعة جوناك ان يفعله في المنزل في غير هذه الظروف . ولقد كان تقيسا من جراء ذلك . فهو يعمل بعد كل حساب من اجل لذته واما هي فقد كان لها النصيب الاسوأ . وكان اكثر ما يلاحظ ذلك اذ كانت تهبط الى السوق لتتسفع . فكان الولد البكر يصرخ : « التليفون » . فيوقف

جوناك هنا لودته ليعود اليها وقد هدا قلبه مع دعوة اضافة . وكان صوت عامل على الباب الذي فتحه له احد الاولاد يلعلع: «الغاز!الغاز!» وعندما كان جوناك يغادر التليفون او الباب كان يتبعه الى الفرسة الصغيرة صديق او تلميذ وغالبا الاثنان معا ليتنوا الحديث الذي كانوا قد بداوا به . واعتاد الجميع على الممر شيئا فشيئا . وكانوا يقفون فيه ويشترطون فيما بينهم ويأخذون جوناك شاهدا من بعيد او يقومون بهجوم قصير على الفرسة الصغيرة . وكان الداخلون يهتفون : « هنا على الاقل نستطيع ان نراك قليلا ، وعلى كيفنا » . فيرق جوناك ويقول : هذا صحيح ، الواقع اننا لا نرى بعضنا بعضا ابدا . وكان يشعر ايضا انه يخيب امل الذين لم يراهم فيحزن لذلك . وغالبا كان المقصود بهم اصداق كان يفضل ان يلقاهم . ولكن الوقت كان ينقصه فلم يكن باستطاعته ان يقبل كل شيء . ثم ان شهرته تأثرت من ذلك فكانوا يقولون : لقد اصبح متكبرا منذ ان نجح واشتهر . فهو لا يستقبل احدا او يقولون انه لا يحب احدا سوى نفسه . كلا انه كان يحب رسمه ولوين والاولاد وراتو وبعض اصداقائه ايضا وكان يشعر بود نحو الجميع . ولكن الحياة قصيرة والوقت سريع وطاقته الخاصة ذات حدود . ولقد كان من الصعب ايضا ان يرسم العالم والرجال وفي الوقت نفسه ان يعيش معهم . وهو من جهة اخرى لم يكن يستطيع ان يتأفف ولا ان يشرح مواقفه لانهم كانوا يرتبون على كتفه قائلين : ايها الشجاع السعيد ، انها « فدية المجد » .

واذن فقد كان البريد يتراكم ولم يكن التلاميذ يسمحون باي تراخ ، وقد اصبح الناس يتدفقون فيرى جوناك انهم يهتمون بالرسم بينما كان يوسعهم ان يهتموا بالاسرة الانكليزية المالكة او التفسيرات الفلكية والحقيقة ان اكثر الزوار كانوا من سيدات المجتمع ولكنهن من ذوات البساطة البالغة في التعرفات . فلم يكن يشترين بأنفسهن لوحات وانما كن يصحبهن اصداقاهن عند الفنان على امل ان يخب غالبا في ان يشتروا بسدلا منهن . وبالمقابل كن يساعدن لويز وخاصة في اعداد الشاي للزوار . وكانت الفنانين تنتقل من يد الى اخرى وتجتاز الممر من المطبخ الى الفرسة الكبيرة ثم ترجع لتستقر في الرسم حيث كان جوناك يستمر في الرسم بين قبضة من الاصداق والزوار كانوا يكفون ملء الفرسة الى ان يحين الوقت الذي يضع ريشه لياخذ ، شاكرا ، القدح الذي ملأته له السيدة ساحرة .

وكان يشرب شايه وينظر الى تصميم وضعه تلميذ على مسند رسمه يضحك مع اصداقائه ويتوقف ليسأل بعضهم في ان يلقوا له الرسائل التي كتبها في الليل في صندوق البريد ، وينهض ابنه الصغير الثاني الذي وقع بين ساقيه ، ويقف لياخذ له صورة . ثم ينادونه : «التليفون!» فيضع فنتجانه ويمر وهو يعتذر على الجمع الذي كان يملا ممره ثم يعود ، ويرسم زاوية من لوحة ويتوقف ليحجب على الساحرة التي لا بد ان يرسمها بالطبع ثم يعود الى مسند الرسم . كان يعمل ولكن كسان احدهم يهتف له : «جوناك ، هات توقيعك» فيسأل : «من يريده ، ساعي البريد ؟ فيكون الجواب : لا انهم كادحو كشمير - حاضر ! حاضر ! ثم يهرول الى الباب ليستقبل صديقا شابا واحتجاجة ويشعر بالقلق لمعرفة اذا كانت القضية سياسية ، ثم يوقع بعد ان يكون قد تلقى تظميئا كاملا وفي الوقت نفسه توصيات عن الواجبات التي تخلقها له امتيازاته كفنان . ثم يعود الى الظهور ليمثل امامه ملاك انتصر في مباراة حديثة او اكبر كاتب مسرحي في بلد اجنبي من غير ان يفهم اسمهم - وكان المؤلف يواجهه مدة خمس دقائق مبهرا بنظرات منغلطة عما لم يكن جهله للفرنسية يتيح له ان يقوله بطريقة اوضح بينما

يهز جوناك رأسه بود صادق . ومن حسن الحظ ان هذا الوضع الذي لا مخرج له كان يقضى بظهور مفاجئ لرقيع . يرغب في ان يقدم نفسه للرسام الكبير . وكان جوناك يقول بسرور كبير انه كان كذلك . ويتحسس رزمة الرسائل في جيبه ، ويمسك بريشه ويستعد ليستأنف الرسم . ولكن كان عليه اولا ان يشكر السيدة التي قدمت تهديه كلبين جميلين ويسوقهما الى الفرسة الزوجية ثم يعود ليتقبل من الواهة الدعوة الى تناول الفداء معها ، ويخرج ثانية على صيحات لويز ليلاحظ ان الكلبين لم يدربا على ان يعيشا في البيت فاذا هو يقودهما الى الحمام حيث يأخذان فسي النباح باستمرار مرطد بحيث يعتاد السمع عليهما . ومن بعيد لبعيد ، ومن فوق الرؤوس ، كان جوناك يلحظ نظرة لويز فيبدو له هذه النظرة كانت حزينة . وتحل نهاية النهار اخيرا ويستأنف الزائرون بالخروج بينما يتأخر غيرهم في الفرسة الكبيرة ينظرون الى لويز بحثو وهي تنيم الاولاد . وقد تساعدها بلطف سيدة انيقة ذات قبعة تعبر عن اساهها لاضطرابها الى العودة بعد قليل الى فندقها الخاص حيث تبدو الحياة وقد بعثرت في طابقين اقل صميمية وحرارة مما لدى جوناك .

وذات سبت قدم راتو بعد الظهر ليحضر للوين مجففا للثياب رائعا يمكن تطبيقه في سقف المطبخ . فوجد الشقة غاصة بالناس . وفي الفرسة الاخيرة راي جوناك محاطا بمعارف وهو يرسم ولكنه كان هو نفسه يرسمه فنان رسمي . وكان هذا الاخير ، براي لويز ، ينفذ امر الدولة « تلك هي صورة الفنان يعمل » . وانتحي راتو زاوية في الفرسة ينظر الى صديقه وقد بدا عليه جيدا انه مستغرق في عمله . وانحنى احد المعارف الذي لم يسبق له ان راي راتو وهمس قائلا : « ان صحته لجيدة » . ولم يجب راتو واضاف الاخر : « هل ترسم ؟ وانا ارسم ايضا ، فصدقني اذا انه يسف » . « لمن الان » . « سال راتو (سأل انه النجاج . لقد انتهى) » وقال له راتو : اهو يسف ام هو قد انتهى ؟ فاجابه : « ان الفنان الذي ينحدر هو فنان قد انتهى » . انظر ، لم يعد لديه شيء ليرسم . انهم يرسمونه هو نفسه ، وسيلقونه على الجدار .

وبعد زمن كان الجميع يجتمعون ليلا في الفرسة الزوجية وقد وقف جوناك بينما جلست لويز وراتو على طرف السرير ويصمتون . وكان الاولاد ينامون والكلاب في القرية . ولويز قد فرغت من غسيل الصحون الكثيرة التي جففها جوناك وراتو . وكان الثعب الشديد يستولي عليها . وكان راتو قد قال لها امام ركام الصحون : « احضري خادمة » ولكن لويز كانت تجيب بكابة : « واين تريد ان نضعها ؟ » وعندها كان الجميع يسكتون ، وفجأة سال راتو جوناك « هل انت مسرور ؟ » وابتمس جوناك وكان يبدو عليه الثعب واجاب : « اجل ان الجميع لطفاء معي » . ورد عليه راتو : « لا ، احذرهم ، فليسوا جميعهم طيبين - من ؟ اصداقك الرسامون مثلا »

وأردف جوناك : « انني اعلم ذلك ؟ ولكن الكثير من الفنانين هم كذلك . انهم ليسوا متأكدين من وجودهم حتى اكبرهم شانا وهم من اجل ذلك يلتسمون الادلة ويحكمون ويشجبون . ان ذلك يقويهم . انه بدء الوجود . انهم وحدهم . » وكان راتو يهز رأسه . ثم اضاف جوناك : « صدقني انني اعرفهم ويجب ان احبهم » . وقال راتو « وانت ، هل انت موجود ؟ انك لا تتكلم بسوء عن احد » . واخذ جوناك يضحك « آه انني غالبا ما اسيء التفكير فيهم . ولكنني انسى ذلك » . ثم اضاف بجذ « لا انني غير واثق من وجودي الان ولكنني ساوجد . انني متأكد من ذلك . »

وسال راتو لويز عن رأيها في ذلك . فخرجت من تعبا لتقول ان جوناك على حق : ان آراء زائريه لا قيمة لها . وعمل جوناك وحده هو الذي

بهم . وقد شعرت جيدا ان الطفل يضايقه . ثم انه يكبر واصبح مسن
الضروي شراء ديوان جديد سوف يحتل مكانا . فما العمل في انتظار ايجاد
شقة اكبر من شقتهم . ونظر جوناس الى الغرفة الزوجية . - اجل لم يكن
ذلك هو الاحسن . فالسرير كان عريضا جدا . ولكن الغرفة كانت فارغة كل
النهار . قال ذلك للويز التي كانت تفكر : ففي الغرفة على الاقل لن يزجج
جوناس احد . فلا يجرؤ احد على ان يستلقي على السرير . وسألت
لويز بدورها راتو : ما رأيك في هذا ؟ ونظر راتو الى جوناس . وكان
هذا الاخير ينظر الى النوافذ التي تقابله . ثم يرفع عينيه الى السماء
الخالية من النجوم ليزيح الستائر . واذا عاد كان يتنسم لراتو ثم يجلس
بالقرب منه على السرير من دون ان ينبس بكلمة . واما لويز فقد صرحت
بانها ستذهب لتستحم وقد بدت انها عاجزة عن المشي . وعندما التقى
الصديقان وحدهما شعر جوناس بكتف راتو تلامس كتفه فلم يكن ينظر
اليه ولكنه قال : انني احب ان ارسم ، وبودي ان ارسم حياتي كلها ليلا
ونهارا ، ليس ذلك من حسن الحظ » . وكان راتو ينظر اليه بحنو
ويحييه : « اجل انه من حسن الحظ » .

وكان الاولاد يكبرون وكان جوناس سعيدا في ان يراهم مسرورين
واقوياء . وكانوا يذهبون الى المدرسة ويعودون في الساعة الرابعة . وكان
جوناس يستطيع ان يستفيد منهم يوم السبت بعد الظهر والخميس وأيام
الغرض العديدة والطويلة بكاملها . ولم يكونوا كبارا بحيث يلعبون بهدوء
ولكنهم كانوا يبدون من القوة بحيث يملأون الشقة بمنازعاتهم وضحكاتهم .
وكان من الضروري تهدئتهم وتهديدهم واصطناع الرغبة في ضربهم . وكان
على لويز الفسيل الذي يجب ان يظل نظيفا والازرار التي يجب ان تخاط
من جديد . وقد بدت لويز عاجزة عن الاصطلاح بهذا كله . ولما كان جوناس
لا يستطيع ان يأوي خادمة ولا حتى ان يدخلها الى الصميمة الضيقة التي
كانوا يعيشون فيها ، فقد اقترح جوناس الاستئجار برونز ، اخت لويز
التي ظلت ارملة مع ابنة كبيرة لها . وصرحت لويز قائلة : اجل اننا لن
نتضايق مع روز ابدا وباستطاعتنا ان نسرحتها حين نشاء .

ولقد سر جوناس بهذا الحل الذي كان يعزي لويز ويعزي في الوقت
نفسه ضميره الخاص المرتبك امام تعب امراته . وكان الزواء يكبر بقدر
ما كانت الاخت تصحب معها ابنتها غالبا للمساعدة . وكانتا تملكان اطيب
قلب في العالم . ولقد كانت الفضيلة والتجرد ينفجران من طبعهما النبيل .
ولقد فعلتا المستحيل لتساعدا لويز في اشغال المنزل ولم تدخرا اي وقت .
ولقد ساعدهما على ذلك ضجر حياتهما المنعزلة واللذة التي كانتا
تجدانها عند لويز . وكما كان مقدرا فلم يتضايق بالفعل احد . ومنذ
اليوم الاول شعرت قريتا لويز كأنهما في منزلهما . ولقد اصبحت الغرفة
الكبيرة مشتركة للطعام والفسيل ولرعاية الاطفال . واما الغرفة الصغيرة
حيث كان ينام المولود الاخير فكانت تستعمل لصف اللوحات ولرسر
كانت تنام عليه روز احيانا عندما كانت تأتي من دون ابنتها .

وكان جوناس يحتل الغرفة الزوجية ويعمل في المساحة التي تفصل
السرير عن النافذة . ولكن كان عليه ان ينتظر حتى تنظف الغرفة بعد تنظيف
غرفة الاولاد فلا يعود احد يعكر عليه الا لجلب بعض قطع من الثياب اذ
ان الخزانة الوحيدة في البيت قد وضعت في هذه الغرفة . على ان الزوار
من جهتهم ، بالرغم من ان عددهم قد تناقص بعض الشيء ، قد اتخذوا
بعض العادات ، وبالرغم من امل لويز ، لم يكونوا ليترددوا في ان يستلقوا
على السرير الزوجي لكي يثرثروا بسهولة مع جوناس . وكان الاولاد يأتون
ايضا ليقبلوا والدهم قائلين : « انا الصورة » فكان جوناس يعرض عليهم
الصورة التي كان يرسمها ثم يقبلهم بحنو . واذا كان يخرجهم كان جوناس

يشعر ان اولاده يملأون قلبه كله . فان حرم منهم فلن يجد الا فراغا
ووحدة . انه يحبهم حبه لرسمه لانهم الوحيدون في هذا العالم الذين يتمتعون
بحبوبة كبيرة كحبوبة الرسم .

وبالرغم من ذلك كان جوناس يشتغل اقل من دون ان يعرف سببا
لذلك . ولقد كان مواظبا دائما على الرسم . ولكنه كان يشعر الان بصعوبة
في الرسم حتى في اوقات العزلة . وكان يمضي هذه اللحظات متأملا
السماء . لقد كان دائما شاردا مستغرقا فاصبح الان حائلا . كان يفكر في
الرسم وفي موهبته بدلا من ان يرسم . وكان ما يزال يقول لنفسه « انني
احب ان ارسم » . واما اليد التي تمسك بالريشة فانها تظل متدلية على طول
جسمه وهو يستمع الى راديو بعيد .

وكانت شهرته تنخفض في الوقت نفسه . وكان البعض يحضر لسه
مقالات يستشم منها الهجوم واخرى رديئة وبعضها خبيثة الى درجة كان
يشعر فيها ان قلبه ينقبض لها . ولكنه كان يقنع نفسه ان في هذا
الهجوم فائدة يمكن الاستفادة منها لتدفعه الى العمل خيرا من ذلك . والذين
استمروا في زيارته كانوا يعاملونه باحترام اقل من السابق كما لو انه
صديق قديم لا حاجة بهم معه الى الكلفة . وعندما كان جوناس يود ان يعود الى
عمله كانوا يقولون له « مهلا ان لديك متسعا من الوقت » . فكان جوناس
يشعر انهم ، بطريقة ما يلحقونه باخفاثهم الخاص . على ان هذا التضامن
الجديد كان له ، من جهة اخرى بعض الفضل . وكان راتو يرفع كتفيه
قائلا : انك ابلد مما ينبغي . انهم لا يحبونك مطلقا . ولكن جوناس كان
يجيب : « انهم يحبوني قليلا الان . قليلا من الحب . ان قليلا من الحب
شيء عظيم ولا تهم الطريقة التي تحصل بها عليه » . وهكذا كان يستمر في
الكلام ، وفي كتابة الرسائل وفي الرسم كما يستطيع ان يفصل . وكان يرسم
حقا بين فترة واخرى خاصة يوم الاحد بعد الظهر عندما كان الاولاد
يخرجون مع لويز وروز . وفي المساء كان يسر في ان يرى نفسه متقدما
في اللوحة التي يهيئها . وفي هذه الحقبة كان يرسم سماوات .

وفي اليوم الذي ابلغه فيه التاجر انه مضطر ، بالرغم منه ، الى تخفيف
راتبه الشهري نتيجة لانخفاض البيع المحسوس ، وافقه جوناس على
ذلك ، ولكن لويز بدا عليها القلق . لقد كان ذلك في شهر ايلول ويجب ان
تكسو الاولاد استعدادا لافتتاح المدارس . وانصرفت هي نفسها الى العمل
بنشاطها المعتاد . ومع ذلك فقد سبقت . فلم تكن روز التي تستطيع الرتي
وتقطيب الازرار بخياطة . ولكن ابنة عم زوجها كانت خياطة فقدمت لتساعد
لويز . وكانت هذه الاخيرة تنتحي بين فترة واخرى زاوية في غرفة
جوناس على كرسي وتبقى ساكنة هادئة ، هادئة الى درجة اوحى فيها
لويز الى جوناس بان يرسم «عاملة» . فقال جوناس : « انها فكرة
حسنة » . واخذ يجرب وهدر رقتين ثم عاد الى سماء كان قد ابتداء
برسمها . وفي اليوم التالي تمشى طويلا في الشقة وفكر بدلا من ان
يرسم . وقدم اليه تلميذ متحمس يعرض عليه مقالا طويلا لم يقرأه . ولكن
علم انه يصف رسمه بالتصنع والبطلان . وتلفن له البائع ليحدثه عن
قلقه من انخفاض المبيعات . ولكن جوناس ظل يسترسل في احلامه
وتفكيره . وقال للتلميذ ان في المقال اشياء صحيحة ولكنه ، هو جوناس ،
يستطيع ان يعتمد على سنوات عديدة من العمل . واجاب البائع بانه يفهم
قلقه ، ولكنه لا يشاركه اياه . فان لديه عملا كبيرا جديدا في الحقيقة
سيقوم به . ولسوف يعود كل شيء كالسابق . وعندما كان يتكلم كان
يشعر بانه يصرح بالحقيقة وان نجمه كان هناك . وكان يكفي ان ينظم
الامور تنظيما جيدا .

وفي الايام التالية حاول ان يعمل في الممر ، وفي اليوم الذي تلاه حاول

ان يعمل في الحمام على ضوء الكهرباء . وبعد يوم حاول العمل في المطبخ . ولكنه ، ولاول مرة ، كان متضايقا من الناس الذين كان يلقيهم من كل مكان اولئك الذين لا يكاد يعرفهم ، ومن اهله الذين يحبهم . وبعد مدة من الزمن توقف عن العمل واخذ يفكر . فلقد كان باستطاعته ان يرسم على الامل لو كان الفصل يساعد على ذلك . ولكن لسوء الحظ ، فان الشتاء على الابواب ومن الصعب رسم مشهد قبل الربيع . ومع ذلك فقد حاول ، ثم عدل . فان البرد كان ينفذ حتى قلبه . وعاش اياما عديدة مع اقمشته جالسا بالقرب منها غالب الاحيان او مفروسا بالقرب من النافذة منقطعا عن الرسم ، واعتاد ان يخرج عند الصباح واتخذ لنفسه مشروع رسم تفصيلي او شجرة او بيت معوج او وجه جانبي مأخوذ على عجل . وانقضى النهار من غير ان يعمل شيئا . وعلى العكس فان اقل اغراء كان يستوقفه كالصحف والتقاء صديق والواجهات وحرارة مقهى . وفي كل مساء كان يجد من دون انقطاع ، وفي اعتذارات كثيرة ، تانيب ضمير لم يكن ليفارقه . لسوف يرسم ما في ذلك شك ، وسوف يرسم خيرا من قبل بعد هذه الفترة من الفراغ الظاهر . وكان هذا يعمل في داخله ، وهذا كل شيء . وسوف يخرج النجم بحلة جديدة براقعة من بين هذا الضباب المظلم . وفي انتظار ذلك لم يكن ليفارق المفاهيم . ولقد اكتشف ان الكحول تمنحه الحميا نفسها التي كان يجدها في الايام المملوءة بالعمل ، ايام كان يفكر بلاوحته بهذا الحنو وهذه الحرارة التي لم يكن يشعر بها ايدا الا امام اولاده . وعند القدح الثاني من الكونياك كان يجد في نفسه هذا الانفعال الحاد الذي يجعله سيد العالم وخادمه في آن واحد . ولكنه كان يجد لذة في الفراغ وبداء عاطلتان عن العمل دون ان يمرغهما بعمل ما . ولكن هذا ما كان يقربه من اللذة التي كان يحيا من اجلها فكان يمضي الان ساعات طويلة جالسا يحلم في امكنة ملأى بالدخان والصحب .

ومع ذلك فانه كان يتهرب من الامكنة والاحياء التي يتردد عليها الفنانين . وعندما كان يلتقي بصديق يكلمه عن رسمه كانت تأخذه ازمة . كان يبدو عليه انه كان يود ان يفر . وعندها يهرب . وكان يعلم ما يقال خلف ظهره : « هو يظن نفسه رامبرانت » . فيتفاهم ضيقه . ولم يعد يتنسم قط ، على كل حال . وكان اصداقاه القدامى يستخلصون من ذلك نتيجة غريبة ولكن لا مفر منها . « ما دام لا يتنسم قط ، فان ذلك يعني انه راض اشد الرضى عن نفسه » . واذا علم جوناك ذلك غدا اكثر تهربا وارتيابا وكان يكفيه ان يدخل مقهى حتى يعتريه شعور بان شخصا من الحضور قد عرفه حتى يسود كل شيء في نفسه . وكان يظل هناك لحظة مسمر ، وقد امتلا عجزا واسى غريبا ، وانطوى وجهه على اضطرابه وعلى حاجة ملحة ومفاجئة الى صداقة ما . ويفكر بنظرات راتو الطيبة . وكان يوشك يوما ان يخرج حين سمع من يقول عنه : « اوجهه هو الان وجهه » . وفي مصادفات الايام والاقادح تعرف على اشخاص آخرين وساعدته نساء . وكان باستطاعته ان يحدثهن قبل عملية الحب او بعدها وان يتفاخر قليلا على الاخص . وكن يفهمه حتى ولو لم يكن مقتنعات . وكان يخيل اليه احيانا ان قوته القديمة قد عاودته . وذات يوم شجعت فيه احدى صديقاته عزم على العمل فعاد الى بيته وحاول ان يعمل من جديد فسي الغرفة اذ كانت الخياطة غائبة . ولكن بعد ساعة اعاد قماشته الى مكانها وابتسم للوز من غير ان يراها ثم خرج . ولقد شرب النهار كله وامضى الليل عند صاحبه من دون ان يكون في حالة لاشتهائها . وفي الصباح كان الالم الحي ووجهه المنهوك يستقبلانه في شخص لوز . لقد ارادت ان تعلم اذا كان قد امتلك هذه المرأة . وقال جوناك بانه لم يفعل ذلك لانه كان سكرانا ولكنه ضاجع نساء اخريات من قبل . ولاول مرة ، وقد

تمزق قلبه ، رأى في وجه لوز وجه الفريقة الذي تخلقه المفاجأة والالم . واكتشف حينذاك انه لم يكن يفكر فيها طوال ذلك الوقت واستشعر من ذلك الخجل . وطلب منها الصبح . لقد انتهى كل شيء وغدا سيعود كل شيء كما كان في السابق . ولم تستطع لوز ان تتكلم . ثم استدارت كي تخفي دموعها .

وفي اليوم التالي خرج جوناك باكرا جدا . لقد كان المطر ينهمر . وعندما دخل وقد تبلل كأنه نبات الفطر كان يحمل الواح من الخشب . وفي منزله كان هناك صديقان قديمان جاءا يأخذان القهوة في الغرفة الكبيرة منذ ان بلغهما الخبر الجديد . وكانا يقولان ان جوناك يغير طريقته . فهو يود ان يرسم على الخشب . وكان جوناك يتسم قائلا : « ليس الامر هو كذلك . وانما ابديت شيئا جديدا » . ودخل المر الضيق الذي يصل بين الحمام والمتنفعات والمطبخ . وفي الزاوية المستقيمة التي تنشأ من التقاء الممرين ، توقف جوناك يتأمل طويلا الجدران العالية التي ترتفع حتى السقف المظلم . انه بحاجة الى سلم . سينزل ليحلبه من عند حارس الشقة .

وباشر العمل . وفي منتصف ارتفاع الجدران بنى سقفا لكي يحصل على نوع من العلية الضيقة بالرغم من ارتفاعها وعمقها . وعند المغرب كان كل شيء قد انجز . وبفضل السلم تعلق جوناك بسقف العلية . ولكي يتأكد من متانة عمله ، قام ببعض الحركات ، ثم اختلط بالآخرين . وسر كل واحد منهم بان يجده من جديد ودودا الى هذه الدرجة . وعند المساء وقد اصبح البيت فارغا نسبيا اخذ جوناك قنديل كاز وكرسيا وطنفسة واهلارا ، ثم حملها كلها الى العلية تحت انظار النساء الثلاث والاولاد . وقال جوناك من اعلى مجثمته : اني اعمل ها هنا من دون ان ازعج احدا . وسالت لوز ان كان متأكدا من ذلك . فاجاب : اجل يكفيني مكان صغير . وساكون اكثر حرية . ولقد عرف رسامون كبار رسموا على القليلة . وارفعت لوز : هل السقف متين ؟ وكان كذلك . وقال جوناك : « اطمئن انه حل موفق » . ثم نزل .

وفي اليوم التالي ، في الساعة الاولى ، قفز الى العلية وجلس ووضع الاطار على الطنفسة والصقها بالحائط ثم انتظر من دون ان يشعسل الضوء . والاصوات الوحيدة المباشرة التي كان يسميها كانت تأتي من المطبخ او من المنافع . وسائر الضوضاء كانت تبدو بعيدة . وكانت الزيارات ورنين اجراس المدخل والتلفون واصوات الرانحين والقادمين والاحاديث تأتيه نصف مخنوقة ، كما لو كانت تأتي من الشارع او من الساحة الاخرى . وبلاضافة الى ذلك فبينما كانت الشقة تطفح بأشعة فجأة كان الظل هنا مريحا . وكان صديق من وقت الى آخر يأتي ويجلس تحت العلية ويقول : « ماذا تعمل هنا يا جوناك ؟ » فيجيب : « اني اعمل » ويضيف الصديق : « من دون ضوء ؟ » فيرد عليه جوناك : « اجل الان » لم يكن يرسم ولكنه كان يفكر . ففي الظل بدا له نصف السكون هذا بالنسبة لما عاش حتى الان كأنه سكون الصحراء او سكون القبر ، فكان يستمع الى قلبه هو . وكانت تبدو الاصوات التي تصل الى العلية وكأنها لا تعنيه فيما هي موجهة اليه . لقد كان كهؤلاء الاشخاص الذين يموتون وحدهم ، في بيتهم ، في غمرة النوم ، وعندما يقل الصباح تدوي النداءات التليفونية محمولة ملحة في البيت المهجور فوق جسد سيظل اصم الى الابد . ولكن جوناك كان يعيش وكان يصفي في نفسه الى هذا الصمت وينتظر نجمه الذي ما يزال مختبئا . ولكنه يستعد للطلوع من جديد والبروز اخيرا بصفاء فوق فوضى هذه الايام الفارغة ، وكان جوناك يهتف : « الم ! الم ! ولا تحرمني من نورك » ، على يقين من ان النجم سيلتئم من جديد . ولكن

- انهم بحالة جيدة وسيكونون بحالة افضل لو كنت معهم .

- انني لا اتركهم . قل لهم خاصة بانني لن اتركهم ..

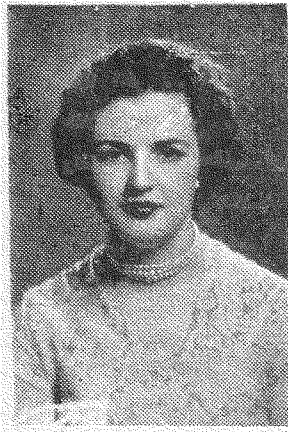
ثم اختفى واقبل راتو على لويز يعبر لها عن قلقه . فاعترفت بانها برمة هي ايضا منذ بضعة ايام . ولكن ما العمل ؟ آه ليتني استطيع ان اعمل بدلا منه . وبدت لراتو بوجه حزين . واضافت : « انني لا استطيع ان اعيش بدونك » . واستعادت من جديد وجه فتاة صبية اذهل راتو . ولاحظ عندها انها احمرت .

وبقي الصباح مضاء طوال الليل وصبيحة اليوم التالي كلها . وكان جوناكس يكتفي بالقول اذا اقبل عليه راتو او لويز : « دعوني ، انني اعمل » وعند الظهر طلب كازا . وكان الصباح يدخن فاذا هو يلتمع من جديد حتى المساء . وبقي راتو ليتناول العشاء مع لويز والاولاد وفي منتصف الليل ودع جوناكس . وتحت العلية التي كانت ما تزال مضاءة انتظر لحظة ثم ذهب من دون ان يقول شيئا . وفي صباح اليوم التالي عندما استيقظت لويز كان القنديل ما يزال مضاء .

لقد كان يوم جميل يشرق . ولكن جوناكس لم يكن يشعر به . لقد ادار قطعة القماش نحو الحائط . وكان ينتظر وقد نفدت فواه فجلس مابدا يديه على ركبتيه . وكان يقول لنفسه انه الان لن يعمل شيئا قط . لقد كان سعيدا . واخذ يستمع الى ضجيج اولاده . واصوات المياه وفرقة الصحون . وكانت لويز تتكلم . وكانت الواح الزجاج الكبيرة ترتعش عند مرور سيارة شحن على الجادة . فالعالم ما يزال هناك فتيا رائعا . وكان جوناكس يصفي الى الصخب الجميل الذي كان ينبعث من الناس . ولم يكن الصخب من هذا البعد ليتناقض مع هذه القوة الفرحة فيه ، فنه ، وهذه الافكار التي لم يستطع ان ينطق بها والتي ستظل صامتا الى الابد وانما كانت ترفعه فوق جميع الاشياء في جو حر وحي . وكان الاولاد يركضون خلال الفرف ، وكانت الفتاة الصغيرة تضحك وكذلك لويز التي لم يسمع ضحكها منذ زمن بعيد . لقد كان يحبهم . وكم كان يحبهم ! واطفا المصباح هناك . وفي الظلمة العائنة ، لم يكن هو نجمة الذي يلتصق دائما ؟ لقد ادرك انه هو فامتلأ قلبه بعرفان الجميل . وكان ما يزال ينظر اليه عندما وقع من غير ضجة . وبعد فترة صرح الطبيب الذي استدعي بانه لا داعي للقلق . ان جوناكس يعمل اكثر

مما ينبغي . وسينفض من جديد بعد اسبوع . وقالت لويز بوجه مضطرب سوف يشفى . الست متأكدا من ذلك؟ - اجل سيشفى .

وفي الحجرة الاخرى كان راتو ينظر الى اللوحة التي كانت كلها بيضاء والتي كتب جوناكس في وسطها باحرف صغيرة ، صغيرة جدا ، كلمة كان بالامكان قراءتها . ولكن لم يكن يعرف ان كان يجب ان تقرأ «(سوليتير)» او «(سوليدير)» (1)



ترجمة عائدة مطرجي ادريس

(١) هاتان الكلمتان Solitaire و Solidaire حرصنا على ابقائهما بلفظهما الفرنسي لان قيمتهما في النص الاصلي تقوم على ما بينهما من جناس . ولم نجد في اللغة العربية كلمتين متجانستين تؤديان معناهما الذي هو : « متوحد » و « متضامن » .

(المترجمة)

كان عليه ان يمضي في التفكير ما دام قد منح اخيرا الحظ في ان يكون وحيدا من غير ان ينفصل عن ذويه . وكان عليه ان يكتشف ما لم يستطع ان يفهمه بوضوح حتى الان بالرغم من انه قد عرفه دائما ورسمه دائما كما لو كان يعرفه . وعليه ايضا ان يلتقط اخيرا هذا السر الذي لم يكن فقط سر الفن . ولقد كان يرى ذلك جيدا . وهو من اجل ذلك لم يكن يضئ المصباح . ولقد اصبح جوناكس يصعد كل يوم الى العلية . وقبل الزوار . اما لويز فكانت تعبر الحديث اهمية قليلة لانشغالها . وكان جوناكس ينزل لتناول الطعام ثم يعود الى مجتمه فكان يبقى جامدا لا يتحرك في الظلمة طوال النهار كله . وفي الليل كان يلقي امراته التي سبقته الى النوم . وبعد بضعة ايام رجا لويز ان ترسل له طعامه ففعلت ذلك بعناية رق جوناكس لها . ولكي لا يزعجها في مناسبات اخرى اوصاها بان تهئ له بعض المؤونة يضعها في العلية ، وشيئا فشيئا لم يعد جوناكس ينزل في النهار كله . ولم يكد يمد يده الى مؤنثه .

وذات مساء نادى لويز وطلب منها بعض الاغطية « سامضي الليل هنا » ونظرت اليه لويز وقد احتنت رأسها الى الوراء . وفتحت فمها ثم سكنت . واكتفت ان تتفحص جوناكس بهيئة قلقة وحزينة . فرأى فجأة الى اي حد قد شاخت وان تعب حياتهما قد عضها بعقم هي ايضا . وفكر آنذاك بانه لم يعنها في الحقيقة قط . ولكنها قبل ان يستطيع الكلام ابتسمت له بخنو انقبض له قلبه . وقالت له : « كما تشاء يا عزيزي ! »

ومنذ ذلك الحين وجوناكس يمضي ليلاليه في العلية ولا ينزل منها تقريبا قط . فخلا البيت من الزوار دفعة واحدة ما داموا لا يستطيعون ان يروا جوناكس لا في النهار ولا في المساء . فكان اهله يقولون لبعضهم انه في القرية ويقولون لبعضهم الاخر وقد اتفهم الكذب بانه قد وجد مصنعا . ولم يكن سوى راتو وحده يأتي بأمانة فيتسلق السلم فكان رأسه الكبير الطيب يتجاوز مستوى السقف . وكان يسأله : هل كل شيء على ما يرام ؟ فيجيبه جوناكس : « على خير ما يمكن » . ويضيف راتو : « (هل تشتغل)؟ فيجيب « كائني اعمل تماما » فيسأله راتو : « ولكن ليس لديك قماش » . فيرد عليه جوناكس « ومع ذلك فاني اشتغل » . لقد كان من الصعب ان يطول هذا الحوار بين السلم والعلية . وكان راتو يهز رأسه ثم ينزل ويساعد لويز في اصلاح بعض المرافق او الاقفال ، ثم يذهب ليسود جوناكس من دون ان يصعد السلم فيجيبه جوناكس في الظلمة : « تحية ايها الصديق القديم » وذات مساء اضاف جوناكس الى سلامه كلمة شكرا . فسأله راتو : ولماذا الشكر ؟ فرد عليه جوناكس قائلا : « لانك تحبني » . وذهب راتو وهو يقول : اي نبا كبير هذا ...

وذات مساء آخر استدعى جوناكس راتو فهرع اليه . لقد كان النور مضاء للمرة الاولى . وكان جوناكس يطل خارج العلية وعلى وجهه تعبير القلق . وصرخ : اعطني قطعة من القماش .

- ولكن ما بالك قد هزلت حتى اصبحت كالشبح ؟

- انني لم اكذ اذوق الطعام منذ عدة ايام ولا خوف من ذلك فيجب ان اعلم

- ولكن يجب ان تأكل اولاً

- لا ، انني لست جائعا .

وأحضر راتو قطعة من القماش . وعندما كاد جوناكس يختفي من العلية سأله :

- كيف هم ؟

- من ؟

- لويز والاولاد

طفل الفجر والحجر

« الى زوجتي التي تمنى طفلا منذ سنوات .. بعد ان مات كل اطفالنا .. ولم يبق لها الا ذلك الامل الحزين الشاحب تسمع به انباء اجراس الميلاد .. وتلف منها بروحها الخائفة صيحة طفلها المرتقب في دعاء اجراس الميلاد ... »

شاهدت .. هناك - بعينيك ..
والليل بمنعطف الفجر ..
شاهدت معاني لا توصف
الا بمدامع موسيقار ..
ليذيب الليل .. على الاوتار ..
شاهدت نساء تتوجع ..
وشفاه .. تكالي .. لم ترضع ..
يوما .. طفلا ..
فاقوم .. وأنهل من كأس ..
كي اهرب .. اهرب .. من نفسي ..
وأعود .. أغني .. يا نانا ..
أغنية .. من عهد صبا ..
لكني .. ألح عينييك ..
تشقيني .. دوما .. عيناك ..
أقسم بدموعك .. يا نانا ..
وأنا ما كنت .. بمخمور ..
شاهدت .. وجوها لتكالي ..
تجري .. كي تنفذ اطفالا ..
من بين كف النيران ..
فيعدن .. بأيديهن .. رماد ..
هل كنت بلحظتها أحلم ؟
لا .. أعرف .. ألا .. يا زوجي ..
أني .. في ليلي .. أنالم ..
لكني اطردي نفسي ..
وجل المشائم .. في حسي ..
واضحك .. هلم .. يا نانا ..
واقوم وافتح .. نافذتي ..
وأرى خيط الفجر الاول ..
وأعب السمات الجدلى ..
نسمات الفجر العذريه ..
فأحس بأعماقي تطهر ..
وأحس بأحزاني تبصر ..
ودموع شبابي .. تستشر ..
وأحس الفجر .. على نفري ..
ينطق بسمه ...
وأقول تعالي .. يا نانا ..
كي تغطف من حقل النور ..
زهرات الامل البيضاء ..

رفصت فيه أول زهره ..
وشدنا منه أول .. راع ..

ولكم أمسيه .. يا نانا ..
أصفي لعيونك لهفانا ..
وأنا .. غاف .. بين يديك ..
والليل بكفينا .. غاف ..
فيجيء صدى .. خاف .. خاف ..
كصدى الاجراس المجهوله ..
يسمعها رهبان .. تاهوا ..
في الليل .. بأعماق الصحراء ..
فنادي : من دق الاجراس .. ؟
وأضاء شموع الميلاد .. ؟
بدموعي .. قبل الميلاد ..
فأرى بعينك .. يا نانا ..
يا زوجي .. وخميلة عمري ..
اطفالا تمشي .. في الفجر ..
بأياديهم .. فرح الزهر ..
ويدا .. ألحها .. في غيمه ..
تهتز .. كإمادة نجمه ..
يد طفلي من أفق الغيب ..
(أنا سار .. نحوك يا أبتني ..
أنا طفلك .. فافتح لي بابك ..
وافرش لي بالفرحة .. بيتي ..
واسمع طرقاتي .. يا أبتني ..
خففات .. في مهجة أمي ..)

لا تبكي .. حزنا .. يا نانا ..
ما دامت تحين بشينه ...
بننت الجاره
وتحبن صراخ الاطفال ..
حتى .. لو .. عاشوا في أهوال ..
ومشوا .. في العاصفة عرايا ..
واحترقوا .. في الحرب .. ضحايا ..
فندا .. سيكون لنا طفل ..
ويعانق أكتنا .. ظل ..

ولكم أمسيه .. يا نانا ..

لا بيبك حزنا يا زوجي
لم أقتل .. يوما .. اطفالك ..
لم أقتل طفلتنا .. ناديه ..
في ليلة ريع .. شتويه
وأنا أذرع كل طريق
وأنا أسأل كل .. رفيق ..
عن ثمن دواء يشفيها ..
قد كانت تلهت في دمتي
وأنا أجري .. بين الطرقات
وأدق الأبواب السوداء ..
لكنني عدت بغير .. دواء ..
لأرى .. طفلتنا قد ماتت ..
لا .. تبكي حزنا يا زوجي ..
لم أقتل .. يوما اطفالك ..
ماتت والناس .. يموتون ..
وفراشات الحقل تموت ..
وملايين الناس .. بلحظه ..
تتشرج .. في نفس واحد ..
وتعود الشمس كما بدأت ...
لتدق نواقيس النور
فوق الدور
وتفني ميلاد الازهار ..
وتخط .. على الدنيا كلمه ..
لفظا آخر .. أشرف كلمه ..
طفلا .. يولد ..
وتفني .. في الحقل .. فراشه ..

لا تبكي .. حزنا .. يا نانا ..
يا زوجي .. وخميلة عمري ..
أني لأراهم بعينوك ...
اطفالا .. في غدا الاخضر ...
وديب خطاهم .. اسمعها ..
خافته .. في صمت عيونك ..
سنعش ونفرح بالاطفال ...
يأتون بأفراح الانسان ..
باغاني الميلاد الاول ...
في اول اعياد الشمس ..
في اول فجر الدنيا ..

فدا .. سيجيء لنا .. طفل ..
ويعانق أكتنا .. ظل ..
فأراها أغفت في المقعد ..
اغفاءة عصفور .. مجهود ..

نامي .. يا .. تكللي .. في ليالي
فوليدك يجري .. في ظلي ..
وغدا .. سيعيش كمن .. عاشوا ..
ويسبح ليوقظنا ليلا ..
ويحطم .. كل أوأينسا ..
لك حق الانثى .. أن تحنو ..
في الليل على طفل .. ساهر ..
ترضعه .. وهي الجوعانة ..
والريح تدق بلا رحمة ..
نافذة البيت المكسورة
فتهب حياة .. منعوره ..
وتمد ذراعا .. وهنائيه ..
كي تدفء بالحب وليدا ..
والبرد .. يشل .. أناملها ..
كي تنسج .. في المهد نشيدا ..
فينام بكتته ترنيمه ..
والانثى .. تسهر .. محمومه !

لك حق الانثى ان تشقى
وبعينيها .. همسة شكر ..
همسة دمه ..
لو .. جف ليل .. نديها ..؟
وصحا المولود .. ونادها ..؟
من يفهم .. تلك التنهيدة ؟
لو جعلت هدمه سريره ..
رعشات .. من بدن .. مقروء ..
والريح تدق .. بلا .. رحمة
نافذة البيت .. المكسورة ..

سنوات .. خمس .. نقضها ..
فلقا .. وعذابا .. نقضها ..
تترقب .. طفلا .. يأتينا ..
ويعيش لنا موعد قبله ..
ما بين .. جفون .. مخضله ..
بندى .. دمعات ... فرحانه
كم .. مر نهار ... في داري
كي نسمع اطفال الجار ..
يلهون .. على اعلى السلم ..

وأراك تنافين الاطفال ..
والطفل .. يناديك : ماما ..
ونرددين عليه : ابني ..
وهنا تشقيني عيناك ..
وأرى اطلالة نهديك ..
من بين جفونك يا نانا ..
كي ترضع اطفال الجيران ..
كي ترضع كل الاطفال ..
بل ترضع كل الاشياء ..
وشفاه جميع الازهار ..
الحب .. وأفراح الانسان ..

لا تبكي حزنا يا زوجي ..
لن اقتل يوما .. اطفالك ..
من اجل دواء .. لا اجده ..
اني أفعال بالانسسان ..
وبغده .. في فجر السلم ..
وبحق أمومة عينييك ..
وسخاء الارض بما تعطي ..
وباسم البثرة في الطين ..
وبحق الدودة .. في صخره ..
سيعيش بمنزلنا طفل ..
ويعانق أكتنا .. ظل ..
وبحق العصفور الاعمى ..
لو نبتت اهداب جفونه ..
ريشا .. بجناح .. يحمله ..
ليطير .. مع الطير .. المبصر ..
ويطير .. بعين السمات ..
ويخلق فوق الربوات ..
 ويعود الى العش مساء ..
ويغطي الاعشاش .. غناء ..
سيعيش بمنزلنا .. طفل ..
اني أفعال يا نانا ..
وأصيح الى بذر الكرمه ..
كي أسمع اغنية الندمان ..
وليالي السمكار الحلو ..
وحفيف القبله فوق شفاه ..
والكرمة لم تزرع .. بعد ..
أو يورق .. حولها الورد ..
وكذلك من ليل شتائني ..
وأنا أسمع وقع الامطار ..
أتملى سقسقة الانوار ..
استشرف افراح الآفاق ...

وأحس خطي الفجر النائي ..
* في أحنائي ...

أنفعل .. حبا .. يا نانا ..
وأرى نجم الافق الغائم ...
رؤيا ... لصباحنا .. النائم
لكني .. أخشى .. يا زوجي
ان نصبح .. شيخين .. سويا
وبصحراء الثلج .. نعيش ...

ان نسرق .. في الظلمة .. قبله
نسرقها .. من عين .. الموت
قد تخجل ... يوما .. عيننا
ان تنظر طيرين ... اعتنقا ..
فاذا قلبك يخفق ... فرقا ..
واذا قلبي .. يخفق .. قلقا ..
اذ .. نبصر خلف الصحراء ...
خلف الاسوار الثلجية ..
قبرينا .. من غير زهور ..
نبتت .. فيه .. بعض الاشواك ...
لكني .. أقسم ... يا زوجي ..
لو ذبلت يوما .. شفتانا ..
وانطفات ليلا .. عينانا ..
وارتجفت .. بردا .. كفانا
ساناديك دوما : نانا ..
واموت اتمتم .. : يا نانا

قضيت شبابي .. يا ولدي ..
أبكي .. أنا لم .. أتمزق ..
قضيت حياتي مفترقا ..
بصداي .. عن الوتر العازف ..
انا صلاح الليل الخائف ..
كم أعبر ليالي .. في غنوه ..
فيضيع الشاطئ عن عيني ..
وأنا أمسكه .. في لحي !! ..
ولدته أم قديسه ..
وأبوه ربان ساخر ..
لا يؤمن الا .. بالريح ..
ولداه .. ليلا .. بسفينه ..
ليحن الى الشط .. حنينه ..
ويرى منزله .. في ربوه ..
من خلف غمامات البحر ...
لكن .. اكف الاعصار ..

تدفعه .. في البحر وحيدا ..
 ليعيش .. عن الناس .. بعيدا ..
 فتشهى .. رائحة الأعشاب ..
 أعشاب الغاب المجهولة ..
 في جسد امرأة سمراء ..
 تتحجم بالخمر الساخن ..
 لكن .. لم تفهم أشعاره ..
 او تفهم يوما ... آلامه
 والدمع .. بعينيه .. ساخن ..
 بل جعلت تسخر من دمه ..
 بل تبصق .. اثما .. في بعمه ..
 ولذلك عاد الى الوحدة ..
 لعباب الليل المتلاطم ..
 ليعيش بمهجته .. مسوجه ..
 لو مرت .. بالبحر .. حمامه ..
 يهتز .. لنفض جناحيها ..
 بل يسمع دقات الأرض ..
 وأغاني الناس المطلولة ..
 بندقى الفجر ..
 لكن .. الام القديسه ..
 بمدامها ..
 وأبوه الملاح الساخر ..
 في قهقهته ..
 بدماه .. عاشا .. دوائمه ..
 لا يعرف غايته منها ..
 الا .. ان يهرب .. للناس ..
 وبكل حنان الصوفيه ..
 غنى لجموع البشريه ..
 ومشى للناس .. بإيمانه ..
 قد كان كمن يهرب فيهم ..
 نحو الغايه ..
 كم اغرق فيهم احساسه ..
 حتى لا .. يسمع انفاسه ..
 تنهدج بالآلم الطاغى ..
 ألم الانسان .. بلا .. غايه ..
 واطل بأجفان الفير ..
 ورأى شمس الصبح .. جديده ..
 وأحسن شجاعتهم تحدوه ..
 للركب الانساني الاعظم ..

 وكذلك .. قصة أيامي ..
 يا ولدي .. فافهم آلامي ..

واذكر لو طفت على قبري ..
 أن تزرع سوسنةً بيضاء ..
 وتتمتم : يرحمه الله ..
 ما عشش في الدفء .. صباه ..
 ميراثك .. ماذا .. يا ولدي ..
 الا .. ديوان .. من .. شعري !
 فاحفظه ... ورتل أشعاره ..
 فدموعي .. فيه تنوهج ..
 يا طفل العام المرتقب ..

 اشرق .. بجبينك .. في سحبي ..
 بدموعي كف .. ممدوده ...
 لتصافح .. قبضتك البضة ..
 قبضة عمري ..
 وبحق مدامع ابوك ...
 ان تأتي .. كي تسعد أمك ..
 فالدمع .. بعينها .. نظره ..
 ترقب .. وجهك ..
 لو تكبر .. كقبل كفيها ..
 والشم بشفاهاك .. عينها ..
 قد كانت .. أمك فنانه ..
 اذ رسمت .. صورتك الحلوه ..
 في عينها ..
 دمه فرحه ..

 يا زوجي الاجراس تنادي ...
 ان نفرح .. ما دمنا احياء ..
 وغدا .. ساراه هنا .. طفلي ..
 يقرأ لي .. في الليل قصيده ..
 (بدموعي .. كف .. ممدوده)
 (لتصافح .. قبضتك .. البضة)
 لكني .. عذب .. بغير .. دواء ..
 (قبضة عمري)
 وستكبر قبضته يوما ..
 كي تنزع دوحه أشواك ..
 في روضتنا ..
 فابتسمي .. ابتسمي .. يا نانا ..
 وأريقي النسيم .. بدنيانا ..
 واعتذري .. اعتذري .. في قبله ..
 عن لفظ دمدم من سنتين :
 (طلقني .. قائل أطفالي)

أقسم لم أقتل .. أطفالك ..
 اذ ... ماتت طفلتنا .. نادية
 في ليلة .. ربح شتويه
 وأنا اذرع كل طريق
 وأنا .. أسأل .. كل صديق
 عن ثمن دواء .. يشفيها
 لأرى (نادية) بنتي .. ماتت ..
 وتجمد عمري في لفظه ...
 ماتت .. ماتت ..
 لا .. تبكي حزنا .. يا نانا
 ما أروع مقدرة التعساء ...
 لو نسجوا .. خيط الدمع .. عزاء ..
 فيجف الدمع .. مع النسيمات ..
 ولنفرض يوما .. يا نانا ..
 لو يولد طفلا .. شريرا ..
 ويعيش .. طريدا .. سكيما ..
 أفلم يقتل رجل أمه ؟
 أو يعيش أنثى .. وثنيه ..
 ويعذب .. كفرا .. أبويه ..
 وتجوع الام .. وينساها ..
 وهناك .. تحيا .. صفصافه
 من .. غير غصون .. هفهافه ..
 لترى ادمعها .. في النهر ..
 وتسرع الى النسمة : مري ..
 فلرب عيبر من .. من روجي ..
 يذكرني الآن .. مع الريح ..
 وبنام بأحضاني ليله ..
 او يمنح .. اجفاني .. قبله ..
 اجفاني .. من غير الهدب ..
 من يذكر اما .. مهجوره ؟
 من يذكر .. دوحا .. في الجذب ؟؟

 لكن .. والفجر .. يبق الباب ..
 فلنفتح .. للنور الابواب ...
 الفجر .. بمنزلنا .. ضيف ..
 لا بد نحييه - بسلام ..
 ونحيي افراح الانسان
 وغدا ... سيجيء .. لنا طفل
 ويمائق ايكتنا .. ظل ..

محمد الجيار

القاهرة

مناقشات قومية

حول "معنى التحرر العربي"

بقلم حكيم دروزة

فقد يختلف التخطيط النضالي للثورة القومية العربية عنه للثورة الاشتراكية الماركسية مثلا ، نظرا لاختلاف العقيدتين في الاسس التي تقومان عليها ، واختلافهما في المنطلق والاهداف ، هذا بالإضافة الى اختلاف التجربة الثورية في كل امة باختلاف ظروفها .

٣ - وثالث هذه الشروط ، ان تتوفر للثورة العربية الاداة النضالية التي تمست بالنضال وتصلبت بالتجربة العملية ، والتي لها من تمسكها وصلابتها وخلصها ما يكفل لها السير بالثورة حتى النهاية : مستمدة اهدافها من العقيدة ومسترشدة في اسلوب وطريقة تحقيق هذه الاهداف بالتخطيط النضالي للثورة .

هذه هي الاسس الثلاثة التي لا بد ان تتوفر لضمان الثورة العربية الجذرية ولا شك ان لكل من هذه الاسس شروطها الخاصة بها ايضا مما لا يدخل في مجال بحثنا هنا . وعلى هذه الاسس نستطيع ان نناقش الحركات والاتجاهات العقائدية والنضالية والسياسية الموجودة في الوطن العربي . نناقشها من حيث ارتفاعها الى مستوى الثورة في عقيدتها ، وارتفاعها الى مستوى الثورة في تخطيطها النضالي (اذا كان لديها اي تخطيط نضالي مدروس) ، وارتفاعها الى مستوى الثورة في ادائها النضالية واهليتها لتوجيه الثورة وقيادتها . وان هذه الاسس الثلاثة : العقيدة المللية الشاملة والتخطيط النضالي العلمي والاداة النضالية الموثوقة اسس مترابطة متساندة لا بد من توفرها كلها مجتمعة حتى نرتفع الى مستوى الثورة ، وبالتالي ، فان فقدان اي شرط منها ، كان تتوفر العقيدة ولا يتوفر التخطيط النضالي ووعي طبيعة المرحلة واستراتيجيتها ، او كان تتوفر العقيدة والتخطيط ولا تتوفر الاداة الموثوقة ، انما يعني عدم امكانية تحقيق الثورة العربية بشكلها الجذري الشامل .

ومن خلال هذه الاسس نستطيع ان نناقش معنى التحرر العربي لناجي علوش . واستنادا اليها نرى بوضوح ان الكاتب قد وقع في عدة اخطاء نجملها ببنتين رئيسيتين :

اولا : ان الكاتب يخلط خطأ واضحا بين العقيدة بسمولها من حيث التصور الذهني الكلي ، اي من حيث كونها مجموعة مبادئ ومفاهيم وانظمة ترسخت في نفوس المؤمنين بها كوحدة كلية لا تتجزأ ولا تقبل التجزئة ، وبين شروط تحقيق هذه العقيدة واسلوب وطريقة تطبيقها ، الامر الذي يرجع للتخطيط النضالي ، ويجب ان يتكيف حسب استراتيجية المرحلة ومتطلباتها وظروفها .

ثانيا : ان الكاتب رغم انه فارب الصواب في محاولة تفسير معنى التحرر العربي (من حيث التصور الذهني للقضية العربية الكلية لا من حيث اسلوب وطريقة تطبيقها) الا انه في اندفاعه ليبرر ضرورة النضال السياسي والاقتصادي والاجتماعي بكل هذه الجوانب مجتمعة ، وبوقت واحد ، وفي هذه الفترة متجاهلا او ناسيا استراتيجية المرحلة ، قد ارتكب اخطاء قومية يمكن ان تصل الى حد « الانحرافات الخطيرة » لولا انني اعلم ان الاستاذ علوش هو من دعاة الحرية والوحدة والاشتراكية ، ولذلك اعتبر رأيه شخصيا لا يمثل اتجاها جماعيا .

العقيدة بين الدعوة والتطبيق

العقيدة القومية التي تحدد اهداف الثورة العربية هي كل لا يتجزأ من حيث التصور الذهني ومن حيث الاعتقاد بها ، ذلك انها ايمان والايمان لا

ليست هذه هي المرة الاولى التي يكتب فيها الاستاذ ناجي علوش حول هذا الموضوع محاولا مهاجمة اسلوب المراحل في النضال او على وجه التحديد: المفاهيم النضالية والسياسية التي جاءت في كتاب « مع القومية العربية » . ومع ان النقد العلمي البناء هو سبيل توضيح الفكرة وبلورتها ، والمباحثة المتواصلة والكشف الواعي هما سبيل تكاملها واخصابها ، الا ان تعصب الكاتب مسبقا لاتجاه معين ، جعله يدور في قسم كبير من مقاله في حلقة من التناقضات ، وحشره في نافذة ضيقة تفتقر الى سعة الافق التي يستلزمها البحث الموضوعي المتجرد .

فبالرغم من الثوب الفلسفي الذي حاول ان يلبسه الكاتب لمقاله بتزويده و« وتزويقه » بالعبارات الفكرية المعقدة ، الا ان هذا الثوب الفلسفي سرعان ما ينزاح امام وضوح الفكرة من جهة ، واستراتيجية النضال العربي الصحيحة من جهة اخرى ، لينكشف عن عدة اخطاء قومية وتنظيمية نضالية واضحة وقع فيها الكاتب .

المجتمع العربي مجتمع شاذ فاسد بكل جوانبه القومية : السياسية والاقتصادية والاجتماعية . انه مجتمع مجزأ يعيش في ازدواجية الوجود ، معظمه مستعمر وبعضه مقتصب ، ويخيم عليه الظلم وتنعبد فيه العدالة الاجتماعية . وهو مجتمع تراكت فيه ترسبات الفساد والجمود الموروثة من عصور الانحطاط ، وتركزت فيه عناصر السلبية والهدم بكل قواها وخبرتها وامكانياتها . وهذا الوضع الشاذ الذي نعبر عنه بازمة الوجود العربي ينعكس في نفسية الفرد العربي وحياته كما يحياه مجموع امة ككل . المجتمع العربي اذن لا تنفع فيه الاصلاحات السطحية الجزئية وانما هو بحاجة الى ثورة حقيقية ، الى انقلاب جذري شامل . هذه الثورة العربية ليست انطلاقة عمية ولا هبة عاطفية ، بل انها ثورة لها من عمق معناها وشمولها واتساع مداها ما يرتفع بها الى مستوى تجربة قومية انسانية تاريخية . لا بد اذن للثورة العربية من شروط معينة تضمن سلامتها ونجاحها وتحققها .

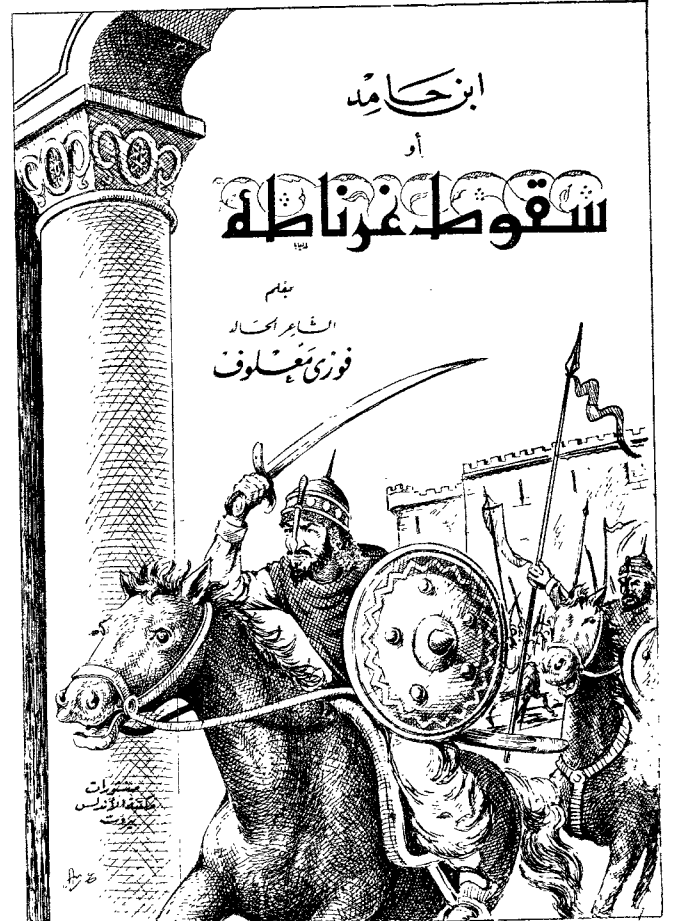
١ - واول هذه الشروط ، ان تتوفر للثورة العربية الخطوط الفكرية الواضحة التي ستغطي ملامح المستقبل العربي ويتحدد حسبها شكل ومحتوي الحياة العربية المقبلة ، وذلك حتى تاتي ثورة هادفة تعرف مسبقا ماذا تريد وتتجنب التخطئ وتضمن تحقيق اهداف الشعب والنهوض به الى مستوى الرسالة . لا بد اذن من عقيدة تتكامل تفصيلياتها مع التجربة العملية ، تضع الحلول الشاملة للمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تكون بتفاعلها ازمة الوجود العربي ، وتحدد الاهداف القومية للامة .

٢ - وثاني هذه الشروط ، ان تتوفر للثورة العربية التخطيط النضالي العلمي السليم الذي يحدد استراتيجية النضال العربي واسلوبه تحديدا ينبع من طبيعة المرحلة التي نمر بها وطبيعة المشاكل والظروف والملاسل التي تحيط بها . ما هو الطابع العام للمرحلة التي نمر بها اليوم ؟ ما هي الاخطار والمشاكل الرئيسية التي يجب ان تسلط عليها الانوار ؟ ما هي استراتيجية النضال في هذه المرحلة واين يجب ان تتركز طاقات الامة النضالية ؟ الخ... لا بد للثورة العربية من هذا التخطيط النضالي حتى لا تقع الثورة في الارتجال وفي المثالية الخيالية التي لا تأخذ بعين الاعتبار ظروف المرحلة وطبيعة القوى التي تجابه الثورة ودرجات خطورتها ومستوى اهميتها والحاجاها . وواضح ان المنطلق الاساسي لهذا التخطيط يجب ان يتحدد بماهية العقيدة ، اي يجب ان يكون منطلقا قوميا عربيا ، ولذلك

يتجزأ . وإذا كان هدف الثورة العربية هو توحيد الوطن العربي وتحريره واسترداد الأرض المفتصة وإقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي خلاق تتحقق فيه إنسانية الجموع العربي وتنفجر طاقاته للعطاء الإنساني ، إذا كانت هذه هي أهداف الثورة العربية ، فلا يمكن أن يقتصر الإيمان بها على جوانب من جوانبها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، لأنه في هذه الحالة تخفص العقيدة من مستوى الثورة ، وتنكمش الثورة الجذرية الشاملة إلى هبة جزئية سطحية . لا تجزئة في الإيمان بالعقيدة بل وحدة كلية تشمل مختلف جوانب القضية العربية ومختلف وجوه أزمة الوجود العربي . لا بد للعقيدة أن تغطي منذ اليوم شكل الحياة العربية ومحتواها، وأن تكون هذه النظرة الشاملة للوجود العربي واضحة منذ البدء بكل شمولها وعمقها في ذهن كل فرد طلائعي وكذلك في نفوس جماهير الشعب ، فلا بد للجماهير أن تعرف لماذا تناضل وفي سبيل ماذا تقابل ، فهذا هو ضمان شعبية النضال وامتداده واستمراره .

العقيدة من حيث أنها نظرة شاملة كلية ومن حيث أنها دعوة وتبشير ومن حيث أنها وعي وإيمان ، هي كل لا يتجزأ .

والسؤال هو : هل تفترض هذه العقيدة - التي هي في نفسنا وتصورنا العقلي وحدة لا تتجزأ - أن تكون أيضا كلية في أسلوب تطبيقها ونقلها إلى حيز الواقع ؟ هل نفهم وحدة العقيدة على أنها كتلة جامدة لا تقبل إلا أن تناضل في سبيلها في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي دفعة واحدة وعلى نفس المستوى والدرجة وفي نفس الشدة والعنف ، رغم أن هذه المجالات تتفاوت في خطورتها بالنسبة لكيان الأمة، وأن المصلحة القومية تفترض تركيز الطاقات النضالية في بعض هذه المجالات ؟ وهل نفهم النظرة الشاملة فهما حرفيا ضيقا ونفسرها أنها مجموعة أفكار عمياء لا تعرف التقديم والتأخير والتفضيل والتأجيل الذي تقتضيه الظروف التي وجدت فيها الأمة في هذه المرحلة ؟ هنا يقع الكاتب في الخلط ، ويبدو المقال فهما نظريا للنضال العربي



ولاستراتيجية هذا النضال ، وبدل على إهمال تام للشرط الثاني من شروط الثورة العربية وهو التخطيط النضالي العلمي الذي ينبع من ظروف المرحلة وطبيعتها واحتياجاتها الأساسية .

القضية العربية هي قضية أزمة الوجود العربي المتفاعلة المتشابكة بكل جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي أزمة الفرد العربي كما هي أزمة الأمة بمجموعها . ولكن هذه الأزمة الشاملة ليست « كلا ضبابيا » لا يمكن تحليله إلى عناصره ، وليست شيئا وهميا « ليس لها أبعاد (١) » ، وإذا كانت القضية العربية قضية متفاعلة متشابكة ، فهذا لا يعني أننا أمام كرة صلبة لا نستطيع أن نتعرف على حدودها ولا نعرف كيف ننفذ بها . وإذا كانت العقيدة قد حددت جوانب القضية العربية والأهداف التي ستقضي على أزمة الوجود العربي ، فهذا ثاني مهمة التخطيط النضالي : أن يحل هذه الأزمة إلى عناصرها الرئيسية ، وأن يحدد المشاكل التي تدل هذه المرحلة على أنها أشد هذه المشاكل خطورة والحاحا وأنها الحواجز الأساسية في طريق حل المشاكل الأخرى ، ومن ثم أن يسلط الضوء على هذه المشاكل الأساسية ويركز الطاقات النضالية للشعب حولها .

فالمشاكل المتعددة التي تؤلف أزمة الوجود العربي ليست في مستوى واحد من الخطورة ، منها ما يتطلب المعالجة السريعة لأنها تتعلق بمصير الأمة العربية وكيانها وتضعها في « موقف وجود » أما أن تكون أو لا تكون، ومنها ما يمكن تأجيله رغم أهميته لأن أهميته نسبية تقاس بالنسبة للمشاكل التي تهدد كيان الأمة . يقول الأستاذ ميشل عفلق معلقا على الظروف السياسية الخطيرة التي تمر بها الأمة العربية في هذه المرحلة : « وكل هذا لا يستدعي توحيد النضال فحسب ، بل توفير وسائل النضال أيضا وذلك بتضحية العديد من النواحي غير الأساسية في حياتنا لتركيز معظم جهودنا على الأمور القومية الحيوية التي تقرر مصيرنا وبقاءنا » (٢) هذه هي المهمة الأساسية للتخطيط النضالي : أن يحدد استراتيجية النضال العربي ، واستراتيجية النضال العربي بكلمة هي : تصنيف المشاكل التي يعاني منها الواقع العربي حسب أهميتها وخطورتها ، وتحديد الطابع العام للمرحلة النضالية بما يتلاءم ودرجة أهمية تلك المشاكل ، ثم تعيين مجالات التركيز في النضال العربي بتحديد الشعارات المرحلية التي تمثل أهم مشاكل المرحلة والتي يجب أن تلتف حولها جموع الشعب . فالتخطيط النضالي إذن يقرم على أسلوب المراحل في النضال .

الثورة العربية تفترض سياسة المراحل .

ومن هنا كانت العلاقة الوثيقة بين الثورة العربية ومرحلة النضال . فالثورة العربية الجذرية الشاملة لا تتحقق إلا بتحقيق أهداف القومية العربية ، والعقيدة القومية لا تتحقق إلا بتوفر تخطيط نضالي يحدد أسلوب وطريقة وكيفية وضعها موضع التنفيذ ، وسياسة المراحل (تحديد استراتيجية النضال العربي في كل مرحلة) هي المهمة الأساسية للتخطيط النضالي .

هذا التخطيط النضالي العلمي واستراتيجية النضال العربي يحددان بما لا يقبل الشك ، أن المرحلة التي تمر بها الأمة العربية في هذه الفترة هي : مرحلة استكمال مقومات وجودها القومي ، وشروط بقائها كأمة ، والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية الأخرى التي تعاني منها الأمة يجب ألا تطفئ بحال من الأحوال على النضال لإيجاد الكيان القومي الموحد المتحرر ، وما لم يوجد هذا الكيان أولا فلا معنى ولا سبيل لتحقيق النظم الاقتصادية والاجتماعية العادلة . فاستراتيجية النضال العربي تفترض : أن الطابع العام للنضال العربي في هذه المرحلة هو نضال سياسي ضد الاستعمار والتجزئة و«إسرائيل» والفئات الحاكمة والنفعية المرتبطة بالتجزئة لإيجاد الكيان القومي الموحد المتحرر ، وأن هذه الأخطار السياسية هي المشاكل الرئيسية في هذه المرحلة من حياة الأمة .

(١) فريد أبو عيطة ، تعليق على كتاب « مع القومية العربية » الآداب تموز ١٩٥٧ .

(٢) مجلة البعث ، العدد ٣٩ ، كانون ثاني ١٩٥٧ .

وجودها القومي وشروط بقائها كامة ، اي ايجاد المجتمع الالمانى الواحد المتحرر ...

وتركيز النضال للامة الايطالية اولا وقبل كل شيء حول هذا الهدف ايضا .

والثورة البلشفية الروسية وثورة الصين (التي استشهد بها الكاتب لمهاجمة اسلوب المراحل) ، انما تظهران بوضوح التخطيط الذي وقع فيه . فقد كان اسلوب المراحل في النضال هو الاسلوب الذي قام عليه التخطيط النضالي للثورة البلشفية الروسية ، واستنادا اليه حدد الحزب الشيوعي مراحل الثورة الاشتراكية بثلاث مراحل رئيسية : مرحلة الثورة الديمقراطية البورجوازية (القضاء على القيصرية والارستقراطية) ومرحلة الثورة الاشتراكية العمالية واستلام الحكم ، واخيرا مرحلة البناء الاشتراكي (1). ورغم انه قد تغلغل المرحلتين الاوليين بعض النضال الاقتصادي ، الا انه اتخذ طابع نضالات فرعية كانت تخضع لتوجيهه استراتيجي المرحلة ، والهدف منها خدمة اهداف تلك المرحلة المحددة مسبقا بحيث بقي دوما الطابع العام للمرحلة واضحا واستراتيجيتها متميزة تماما .

وسياسة المراحل في النضال في ثورة الصين ، اوضح منها في اي ثورة عالمية اخرى ، وكان النضال الثوري يتكيف حسب المراحل التي مرت بها الثورة وظروفها وطبيعة القوى التي تؤثر فيها . ويقول ماو تسي - تونغ شارحا طبيعة المرحلة التي كانت تمر بها الثورة الصينية اثناء النضال ضد الاستعمار الياباني : « عندما يشعل الاستعمار نيران حرب ،

(1) : مع التأكيد مرة اخرى ان التخطيط النضالي العربي يمكن ان يختلف عن تخطيط الثورة البلشفية لاختلاف العقيدتين في النظرية للحياة والاهداف ، والتأكيد ايضا على اختلاف ظروف التجريبيين ، والاستشهاد هنا لايفضاح التخطيط النضالي في تجربة نورية كبيرة .

الطبقة الجديدة

تأليف

ميلوفان ديلاس

ترجمة

مروان الجابري

الكتاب الذي اثار المحافل السياسية الدولية

يصدر عن المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

وان الطاقات النضالية البشرية والسياسية والاقتصادية والفكرية للامة العربية يجب ان تتركز في هذه المرحلة حول هذه المشاكل . وان شعارات النضال العربي التي يجب ان تلتف حولها جموع الامة وتصب معظم جهودها لدعمها ، شعارات مرحلية تنبع من طبيعة المرحلة واستراتيجيتها ، وهي تعبير عن الحلول للمشاكل الرئيسية فيها ، اي لا بد وان تكون شعارات سياسية . ومن هنا كان توحيد الوطن العربي والتحرر من الاستعمار والقضاء على الخطر اليهودي هي الشعارات المرحلية للامة التي يفرضها التخطيط النضالي السليم . هذه الشعارات اذا نظر اليها من زاوية المرحلة القائمة في الاهداف القريبة لهذه المرحلة التي يجب ان تتركز حولها الطاقات النضالية ، واذا نظر اليها بالنسبة للثورة العربية بشمولها وامتدادها ، فهي شعارات او اهداف مرحلة من مراحل هذه الثورة مبرر وجودها ان تمهد للمراحل الاخرى ، وان تهت الكيان العربي الواحد المتحرر الذي فيه وحده يتحقق المجتمع الاشتراكي الديمقراطي العادل ، اي ، ان تكون هذه الشعارات المرحلية طريق الوصول الى الاهداف النهائية للثورة .

الشعارات المرحلية ليست هي الاهداف النهائية بل هي اهداف قريبة مهمتها ان تكون ممرا للاهداف النهائية ..

والمرحلة النضالية او المرحلة القائمة ليست هي الثورة من حيث محتواها وامتدادها ، بل هي مرحلة مهمتها ان تهت للمراحل الاخرى ، فهذه المراحل تتصل اتصالا عضويا رحميا ببعضها البعض . ومجموع المراحل هو المحتوى الكلي للعقيدة الموضوعية منذ البدء .

هكذا تفهم سياسة المراحل اسلوبا علميا لوضع العقيدة موضع التحقيق واتصالا عضويا حيا ، وتأكيدا للطابع العام للمرحلة وتحديد لمركبتها الرئيسية ، « فان كون هذه المرحلة من حياة الامة هي مرحلة نضال سياسي لايجاد الكيان العربي الواحد المتحرر ، لا ينفي ابدا ما للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية من تأثير كبير في الحياة العربية ، ولكن المشكلة السياسية هي اشد وأخطر مشكلة في الوقت الحاضر ، ومدى اهمية وأولوية اي من المشاكل تحدها طبيعة المرحلة التي تمر بها الامة .. وهذا لا يعني بالطبع عدم القيام باصلاحات اقتصادية على الاطلاق ، ابدا ... ولكن المقصود الا يصبح الطابع العام لهذه المرحلة هو نضال اقتصادي .. والمقصود ايضا ان اي تخطيط اقتصادي في هذه المرحلة من حياة الامة يجب ان يرتبط بحركة الامة السياسية بحيث يكون لهذه المرحلة الاولوية دائما (1) »

فالكاتب بمهاجمته سياسة المراحل انما يدل على عدم فهم استراتيجيتها النضال العربي ، واتصال المراحل النضالية اتصالا طبيعيا وعضويا لا ينفصل . انه في غمرة حماسه البريء لاجل الفكرة يخلط خلطا ساذجا بين الهدف واسلوب تحقيق هذا الهدف ، كان العقيدة كتاب يكفي ان تلقية وسط المجتمع حتى تتناثر محتوياته وتصبح أنظمة قائمة بالفعل ... هكذا بكل بساطة ! لا تخطيط ولا مقتضيات مرحلة ولا اختلاف في مستوى اهمية المشاكل ... والواقع ان هذا هو بعينه « تبسيط القضية العربية » وهذه هي الخيالية في النضال التي ستؤدي الى فوضى النضال .

لا بد للحركة العربية ان تعي منذ الان ظروف المرحلة التي تعيشها الامة ، وان تحدد الطابع العام لكل مرحلة وأين ستركز الطاقات النضالية وكيف ستوجه ، واذا رجع الاستاذ علوش الى الثورات التاريخية الكبرى للامم ، بل وإلى الامثلة التي حاول ان يضرب بها اسلوب المراحل في النضال ، لوجد أن سياسة المراحل في النضال كانت هي الخط العام لكل التجارب الثورية ، وان هذه التجارب الثورية التاريخية ما كانت لتتم بنفس الشكل والزمن فيما لو اتبع قادة النضال طريق الفوضى النضالية التي يوصل اليها اتجاهه ...

فكان طابع النضال الرئيسي للامة الالمانية في القرن التاسع عشر ، هو الوحدة والتحرر لان المرحلة التي تمر فيها كانت مرحلة استكمال مقومات

(1) : مع القومية العربية ، صفحة ١٦٦ - ١٦٧ .

الحكم ويقبضون على زمام السلطة بأيديهم ..

وثورة الهند ايضا ، لقد حاول الكاتب ان يوردها كمثال على خطأ سياسة المراحل في النضال فاستشهد بقول نهرو : « وظهر ميل نحو الاشتراكية عندما اصدر المؤتمر المعقود في كراتشي عام ١٩٣١ قرارا هاما حول الحقوق الاساسية والبرامج الاقتصادية .. وهكذا ، اصبح الكفاح من اجل الاستقلال يتعدى مجرد نيل الحرية السياسية الى نيل نظام اجتماعي اشتراكي ... » . والواقع ، انني لست ادري لماذا اورد الكاتب هذا المثال ، فهو هنا يشبث صحة سياسة المراحل ولا ينفيها . لقدسبى حزب المؤتمر الهندي الاشتراكية والديمقراطية على انهما الاهداف النهائية التي يريد ان يطبقها في الهند . اما اسلوب تحقيق هذه الاهداف ، واما التخطيط النضالي لها ، فقد قاما على سياسة المراحل في النضال . ولو رجع الكاتب - بتجرد - الى الثورة الهندية لوجد ان الثورة قد مرت في مرحلتين ، مرحلة توحيد الهند والتحرر من الاستعمار البريطاني ومرحلة اقامة المجتمع الاشتراكي الديمقراطي . ان نهرو لم يسر في سياسة النظام الاقتصادي الموجه نحو البناء الاشتراكي الا بعد طرد الاستعمار البريطاني .. والكاتب هنا ايضا يخلط بين الهدف واسلوب تحقيق الهدف ، بين العقيدة كتصور ذهني وايمان وبين العقيدة في حيز التطبيق .

ان هذه الحقائق النضالية المستمدة من تجارب النضال الثوري تدل بوضوح ان دعوة الشعب الى النضال على جميع الجبهات : الخارجية والداخلية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية مجتمعة وبوقت واحد وفي هذه المرحلة هي مثالية النضال الخيالية التي ستحول القضية العربية والثورة العربية الى خليط متنافر ونضال شعب الى خطبات عمياء مشتتة . وبهذا التخطيط انما نحول الثورة الى ثورة وهمية لا يمكن ان تسير سيرا موزونا في معارج النضال العملي .. انها ثورة احلام اليقظة ، تنسجها تخيلات بعض الافراد في صومعاتهم الفكرية . وحين تنزل هذه التخيلات المطلقة والفهم النظري لشروط تحقيق الثورة الى حيز واقع النضال العملي ، لا بد وان يصدهما الواقع بمقتضيات المرحلة ، وعندئذ تكون امام احتمالين : اما ان تستمر في مثالية النضال المجردة .. في فوضى النضال ، واما ان تستجيب لطبيعة المرحلة ومقتضياتها وتخطط للثورة على اساس اسلوب المراحل في النضال . ولقد بدأ اصحاب الاتجاه نفسه يعترفون تدريجيا بالمرحلة ويلمسون ان اسلوب المراحل لوضع العقيدة موضع التنفيذ ضرورة تنظيمية نضالية . يقول الاستاذ ميشل عفلق معلقا على تركيز خطر الاستعمار(١) : « والجواب اللائق بهذا الهجوم الجديد ان ننقل الى مرحلة اعلى وانضج في توحيد النضال العربي نجسد بها ايماننا بوحدة امتنا تجسيدا عمليا واعيا ، فنضع قضايا النضال العربي فوق القضايا والحاجات المحلية بشكل يخضع القضية القومية الكبرى ، وهذا يقتضي وضع خطة شاملة بعيدة النظر والمدى تعالج الحاضر على هدي المستقبل القويم ، وتعين المراحل والامور المستعجلة المعالجة والامور التي يمكن تأجيلها .. »

ويقول ايضا (٢) : « ولكن الاختلاف في العقائد السياسية والاجتماعية لا يوجب الانقسام الا في مرحلة تأسيس الدولة العربية الواحدة والمجتمع العربي الموحد . اما قبل هذه المرحلة والى ان نحرق وطننا الكبير من حكم الاجنبي واستعمارهم ، فجميع العقائد تلقى على مصلحة حيوية قاهرة هي مصلحة تحرير الوطن العربي الذي اذا فقدت حريته وسيادته فلن يبقى فيه مكان ولا معنى للعقائد واختلافها .. »

« فالوقت جد مناسب لاعادة النظر وزيادة التوضيح في سبيل تصحيح حياتنا الحزبية قبل ان تتبلور وتعميق تربيتنا السياسية والقومية قبل ان تصبح الاوهام والاهواء جزءا من دماها ولحمها ! وان اهم مقياس نهتدي به في هذا التصحيح هو اولا : تعيين اهداف المرحلة التي نجتازها لكي

عدوانية فان الطبقات المختلفة في هذا البلد ، باستثناء عصابة صغيرة من الخونة ، يمكن مؤقتا ، ان تتحد لتخوض غمار حرب وطنية ضد الاستعمار ، وفي مثل هذا الوقت يصبح التناقض بين الاستعمار وذلك البلد التناقض الرئيسي ، بينما سائر التناقضات بين مختلف الطبقات داخل ذلك البلد (بما فيها التناقض الرئيسي بين النظام الاقطاعي وجماهير الشعب الفقيرة) تبعد مؤقتا الى مركز ثانوي او تابع . تلك كانت الحالة في الصين اثناء حرب الافيون عام ١٨٩٤ وحرب البوكسر ١٩٠٠ ، وكذلك هي الحال في الحرب الصينية اليابانية الراهنة » .

ثم يقول : « ولان الكيومنتانغ اظهر رغبته في مقاومة اليابانيين في الفترة الراهنة من حرب المقاومة ضد العدوان الياباني ، فقد اتخذ الحزب الشيوعي سياسة معتدلة تجاهه وتجاه القوى الاقطاعية الداخلية . » (١)

هكذا كان التخطيط النضالي في تجربتين ثوريتين كبيرتين يقوم على سياسة المراحل في النضال ، واستشهاد الكاتب بهما لا يدل على خطأ سياسة المراحل انما يدل على محاولة يائسة للدفاع عن تخطيط نضالي آخر (اذا كان هناك اي تخطيط) ثبت التجارب النضالية عقمه وفشله .

وثورة مصر ، رغم انه لا يمكن ولا يجوز مناقشتها منفصلة عن القضية العربية ككل ، الا ان التخطيط المحلي فيها لا يمكن ان يخطئه اي دارس متجرد في بحثه ... لقد اعلن رجال الثورة في مصر ان هدفهم بناء مجتمع اشتراكي ديمقراطي ، هذا هو الهدف ، اما المرحلة التي يمرون بها الان

فهي مرحلة تدعيم الاستقلال السياسي وبناء مجتمع تعاوني (تتعاون فيه جميع الطبقات) يهدد للمجتمع الاشتراكي الديمقراطي فيما بعد ، وتنمية الراسمال الوطني (٢) . هذا بالرغم من ان رجال الثورة في مصر هم في

(١) : ماو تسي - تونغ ، معالجة التناقضات بين صفوف الشعب .

(٢) : من خطاب جمال عبد الناصر في ذكرى الثورة المصرية والذي شرح فيه طبيعة المرحلة التي تمر بها مصر .



(١) مجلة البعث ، عدد ٣٩ ، كانون الثاني ١٩٥٧

(٢) مجلة البعث ، عدد ٥٤ ، ايار ١٩٥٧

لا تختلف اليوم على شيء لم يكن بعد وقت تحقيقه ولم يكن بالتالي وقت الاختلاف عليه « (١) ...

ثم يقول : « ان احدا لم يقل ان هذه المرحلة التحررية هي مرحلة ذلك العروش وتأميم الصناعات واستيلاء العمال والفلاحين على المصانع والاراضي، بل ان جميع المواطنين العرب هم على اختلاف طبقاتهم وثرواتهم يكسبون اليوم كسبا كبيرا اذا هم تضامنوا وساهموا في النضال والتضحية لكي ينقذوا الوطن العربي من الاستعمار » .. (٢)

انه اسلوب المراحل .. ومقتضيات المرحلة الحاضرة من حياة الامة التي تفرض عليها تركيز جهودها وامكانياتها لحل المشاكل السياسية ، واستكمال وحماية كيانها القومي قبل ان تلتفت جديا لمعالجة الظلم الاقتصادي والاجتماعي الذي تعيش فيه . يقول الاستاذ اكرم الحوراني :

« لا بد وأن نوضح موقف حزبنا بجلء من الراسمال الوطني حتى لا يخدع المواطنون بالدعايات الاستعمارية ، وحتى لا يصبح كبار التجار واصحاب رؤوس الاموال فريسة في ايدي الاستعمار وعملاء الاستعمار .. ان الاشتراكيين العرب يعتبرون تنمية رؤوس الاموال الوطنية طريقا لتصنيع البلاد ، ولا يمكن لبلاد عربية ان تحقق حريتها ووحدتها واستقلالها ما لم تخرج من المرحلة الزراعية المتخلفة الى المرحلة الصناعية، لذلك كان تشجيع رؤوس الاموال الوطنية هدفا من اهداف الوطنيين العرب .

« ان تبني حزبنا لقضايا الفلاحين والعمال ورفع مستواهم المادي والمعنوي بمنع استغلالهم لا يعني مطلقا عدائنا او وقوفنا موقفا سلبيا من تنمية رؤوس الاموال الوطنية في هذه المرحلة من تطور البلاد العربية .. » ثم يقول : « كيف يجوز لنا الا نقف موقف المشجع والمنشط لرؤوس الاموال الوطنية اكثر من اصحابها بالذات ونحن نعلم ان العرب في هذا الطرف يخوضون معركة وطنية ضد الاستعمار الغربي و «اسرائيل» ؟! انه ايضا اسلوب المراحل في النضال ، بل وتحديد الاخطار والمشاكل الرئيسية واستراتيجية النضال العربي في هذه المرحلة .. وهل تكون في هذه السياسة قد تنازلنا عن الاشتراكية ؟ هل تكون قد نزلنا بالعقيدة من مستوى العقيدة الى مستوى الشعارات ؟ وهل يفسر هذا التخطيط النضالي مهادة للرجعية والراسمالية والاقطاعية ؟ وهل نفسر هذا التخطيط النضالي تجزئة للقضية العربية ؟

هنا يقع ايضا الكاتب في الخلط بين العقيدة كإيمان لا يتجزأ في نفوسنا ، وبين اسلوب تحقيق هذه العقيدة الذي يعترض التركيز والتقديم والتأجيل في اهداف العقيدة حسب مقتضيات المرحلة ، وهنا ايضا يقع دعاء اتجاه « النضال الكلي » ويقع الكاتب بالتالي في التناقض الناشئ عن عدم التفريق بين الشعارات المرحلية والاهداف النهائية للعقيدة .

ولا خوف ان يتجزأ النضال : « فان مراحل النضال العربي ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا تنفصل عن بعضها فصلا جامدا ، بل هي على العكس تتصل اتصالا طبيعيا بحيث تؤدي كل مرحلة الى الثانية . فتحقيق الوحدة والتحرر والمآثر واختراق المشكلة السياسية ، سيبنى لنا الكيان العربي الموحد المتحرر الذي تتوفر فيه منوعات الاقتصاد الاشتراكي وتحقق فيه الديمقراطية .. فنحن الان في مرحلة تهيئة للمجتمع القومي العربي المقبل . فالرسالة العربية تجد بذورها في المرحلة السياسية والمرحلة الاقتصادية والاجتماعية ، وهذه المرحلة تجد بذورها فسي المرحلة السياسية . وهكذا يتجدد النضال بمراحل لكل مرحلة محتوى معين والمجموع الكلي للمراحل هو الاهداف العربية » .. (٣)

ولا خوف ان ينحرف النضال بعد تحقيقه اهداف هذه المرحلة : « لان هذا النضال لم يترك المرحلة الثانية دون تحديد ، بل حددها بأنها مرحلة بناء اشتراكي ديمقراطي عام ، ولكنه ارتكز الى نقطة انطلاق وهي المشكلة

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) : كتاب مع القومية العربية . صفحة ١٦٧

السياسية ، لانه لا يمكن النضال ضد هذا الواقع بكل جوانبه وعلى كل جبهاته دفعة واحدة (١) . كما جاء في نفس الكتاب : « لا خوف على النضال الوطني الحاضر ان ينحرف او يتوقف بعد تحقيق الاهداف القريبة للمرحلة الحاضرة كما حدث في كثير من المرات للنضال الماضي ، لان النضال الحاضر يستند الى عقيدة وستقوده فئات عقائدية ، والعقيدة كل لا يتجزأ وان كانت تطبق على مراحل ، والمرحلة في النضال هي غير التجزئة في النضال ، وحين يعرف النضال مسبقا محتوى كل مرحلة لن يكون هناك خوف من الانحراف وانما ستهي كل مرحلة للثانية ، ومجموع المراحل هو المحتوى الكلي للعقيدة في النهاية . » (٢)

بعد هذه الامثلة الواضحة في كتاب « مع القومية العربية » الذي استند اليه الكاتب في مقاله ، لست اجد تفسيراً لفهم الكاتب سياسة المراحل في النضال على أنها « الخلية التي تتوالد فيها البورجوازية » ودعوة « لجعل الشعارات المرحلية منطلقا واساسا بدل ان تكون الشعارات المرحلية تعبيرا عن موقف تواجهه الثورة » ، لست اجد تفسيراً لذلك سوى احد احتمالين : اما ان الكاتب لم يفهم محتويات الكتاب ، واما انه تمرد على فهمه .

ان العقيدة القومية كل لا يتجزأ ، ولكن اسلوب تحقيقها يستلزم المرحلة التي هي اتصال طبيعي وليست تقسيما مصطنعا للقضية . وان كون العقيدة القومية كل لا يتجزأ لا يعني انها كل جامد ميت ، بل على العكس وحدة حية حركية تعيش المرحلة وتكيف بمقتضيات النضال العملي ، واذا فهمنا من الوحدة والكلية الجمود فانما نجرد العقيدة من اهم شروطها ، من علميتها وحركيتها وتطورها وقدرتها على التفاعل .. اننا نقتل العقيدة . انه جميل بل وحقنا وواجبا ان نؤمن بالثورة العربية ونناضل لتحقيقها ، وهذا مبرر وجود الانسان العربي في هذه المرحلة ، ولكن الاجمل وما هو حقنا وواجبا بالفعل ، ان ترتفع في طريقة تفكيرنا الى مستوى الثورة ، وأن نخلف من الايمان الطفولي الذي يضعنا امام العقيدة كالطفل الصغير الحائر الذي تبهه ضخامة الشيء فلا يعرف كيف ينفذ اليه ، وأن ننزل من تخطيطاتنا النظرية الى حيز الواقع لنختبر هذه التخطيطات على ضوء النضال العملي ومدى تلاؤمها وتكيفها مع مستلزمات ظروف المرحلة التي نعيش واحتياجاتها .

حكم دروزة

دمشق

(١) نفس المصدر . صفحة ١٦٨

(٢) نفس المصدر . صفحة ١٦٩

الحزب المنظر
لادول مرة عن اللغة الاسبانية

منبر الى الشعب

لعل القصة الاسبانية بدو ولا يكون
قصة كل العذارى ، وكل الشباب

دار النشر للجامعيين

بين الثورة والاصلاح

بقلم فريد أبو عيطة

ان الثورة العربية الحديثة اهم واخطر ما على مواطنينا افرادا جماعات معالجته . وكل من يتحدث عن «القومية العربية» يسهم - حفزا او تعويقا - في معركة « الحياة » التي تخوضها الامة .

ان الثورة ارتداد الى الماضي وتفاعل مع الحاضر واطلال صوب المستقبل . فالثورة اذا ذات ديمومة ، اي انها مطلقة الزمان اصلا . هي ، كما « تنكش » نحو الماضي وتحتويه ، فانها تلقي بثقلها كله على المستقبل ، انها تفرغ كل ما تحتويه من شحنات ، وبذلك تحقق ذاتها ، وتعطي المرحلة التاريخية ملامحها ، وتصطلح موقتا مع نفسها . وهكذا فالثورة - عمقا زمنيا - تنبع من الازل وتنزع الى الابد ، فهي بهذا ، وبهذا وحده ، تحقق كل عمقها ، كل عنفها ، وبالتالي كل امكاناتها . هذا هو مداها الزمني ، وهذا هو مجالها الانساني .

الثورة عند تفتيشها عن « مذهبها » - لا افتعالا وانما معاناة - تقبس كل ما وصل اليه تطور الفلسفة والفكر العالمي في قمتها ، في المرحلة التاريخية الراهنة ، و «تطمع» للتنبؤ بالمستقبل باستكناه ما فيه والغوص الى اعماق اعماقه . هذا هو جوهر الثورة ، وهو انساني بطبيعته .

والثورة مطلقة ايضا في مجالها المكاني . فكما تكون منفتحة على التاريخ كله زمنيا ، كذلك تنفتح لكل المكان ، لكل المجتمعات الانسانية ، في كل المعمورة . الثورة عندما تعيد خلق مجتمع من المجتمعات ، تكون مادة تجربتها كل المجتمعات الانسانية . وهي عند التطبيق والتحقيق ، لا تحذو حذو اي من هذه المجتمعات ، ولا تكون خليطا من هذه المجتمعات مجتمعة . ما وطن هذه الثورة الا « الهوى » التي تكيفها الثورة و « تسويها » كما تشاء ، وتعطيها « الصورة » التي تحمل ملامح وقسمات الثورة . فالثورة كي تكون شاملة في المكان ، وكي لا تقع في الانعزال البارد ، « تغرف » من كل المجتمعات ، ولكنها لا تنسخ ايا منها ، ولا تلد خليطا من كل منها . انها تبدع صورتها وتخلق نفسها اصيلة نابعة من ارضها وشعبها ، والا ولدت سفاحا لعدم انتسابها لرحمها الحقيقي . بهذا ، وبهذا وحده ، تأخذ الثورة كل شمولها المكاني ، كل افقها وانطلاقها في الخارج .

الثورة اذا ، في جوهرها ، مطلقة الزمان والمكان ، فهي انسانية النزعة بطبيعتها ، ولا يمكن الا ان تكونها ، بمقدار ما تكون صادقة اصيلة ، غنية التفاعل والنمو . الثورة وجوديا - عندما تبدأ في التحقق - تنتقل من

الزمان المطلق والمكان الشامل ، الى زمانها الخاص ، ومكانها الخاص . زمانها الخاص هو زمان التآزم والتناقض ، هو مرحلة الثورة . ومكانها الخاص لا يكون الا الوطن الذي نبعت منه ، والشعب الذي استشعرها واحسس بها . فالثورة كي تتأرخ - كي توجد تاريخيا - ، كي تنتقل الى مستوى الحدث التاريخي وتساهم في صنع التاريخ ، لا مناص لها من التحقق في بقعة الوطن ، وفي جوانح الشعب . لكل ذلك ، وبناء عليه ، تتحقق « انسانية » الثورة « بديمومتها » زمنيا و « شمولها » مكانيا . وتحقق ايضا « تاريخية » الثورة ، بان لها مادتها الخاصة ، بن شعب معين ووطن معين ، لانها كي تتحقق و « تنوجد » ، لا مفر لها من ان ترضى بمصيرها ، وهو انها قومية مادتها شعب ووطن لهذا الشعب . وهذا التحقق القومي لا يكون الا انساني النزعة . هذه سنة الامور ، اما كيف تنحرف الثورة ، وكيف تتشوه القومية ، وكيف ، وكيف .. فكل ذلك راجع الى مدى اصالة وصدق الثورة .

✱

الحديث اعلاه موجه للكثيرين الذين يكتبون في « القومية العربية » . الذين لا يزالون يطرحون اسئلة مثل : ما هو الوطن العربي ؟ وما هي الامة العربية ؟ وما هو الشعب العربي ؟ .. الى غير ذلك من الاسئلة التي اصبحت تقليدية ، والتي تعبر الان عن مرحلة انتهت في تطور الثورة العربية الحديثة .

وهو موجه للذين يعتبرون مهمتهم مجرد الرد على الاعداء ، على الآخرين الذين يحملون اتجاهات تتنافى مع « القومية العربية » . وبذلك تكون ابحاثهم دحضا لآراء القوميين السوريين ، ودعاة « اللبنانية » ، ودعاة الفرعونية ودعاة الطوائف الدينية ، وغيرهم ممن يكثرون في وطننا العربي .

وهو موجه ايضا للذين يقولون ان « مفهوم » القومية وجد في التاريخ في عصر كذا او عصر كذا ، وان القومية ظهرت بالشكل هذا او الشكل ذاك من الاشكال والصور .

وهو موجه اخيرا للذين « لا يزالون » يتساءلون عن مقومات واركان القومية : ما هي ؟ وما اهم العوامل فيها ؟ اهو عامل اللغة ام الارض ام التاريخ ؟

الحديث موجه الى كل هؤلاء ، لان رجل الشارع العربي - بمجموعه ومنذ امد غير قصير - يعرف ما هو الوطن العربي ، ويعرف ما هي الامة العربية .. ولان رجل الشارع العربي قد نبذ كل دعوة تخرج عن الوحدة القومية ، فعلميا وواقعا لا وجود لدعوة سورية قومية او دعوة فرعونية او دعوة طائفية ما دام الشعب في منجى من الانخداع بمثل هذه الترهات . اما دعاة هذه التشوهات المنحرفون ، خاصة المتصلبون منهم ، فقد يستمر ايمانهم بالخدعة امدا طويلا . ولا بأس في ذلك ، لان فعلاي دعوة ، في امة من الامة ، وتأثيرها في تاريخ تلك الامة ، انما يكون ، ويكون فقط بثقة يوليها الشعب لهذه الدعوة ، مما يساعدها على الانتشار ،

الحديث الاخرى ، ونتقدم بها نحن العرب للعالم » - في القومية العربية ، ص ١١٦ .

ويقول الاستاذ عن عملية البحث عن فلسفة ، « انها صيانية لانها لا تفكر جديا في العوامل التي تتكون وتتجمع وتتلور على مدى الزمن وتؤدي اخيرا بصورة عفوية طبيعية الى نشوء فلسفة ... ولانها تفترض اخيرا ، في (الفلسفة المنشودة) مقدرة خاصة على تأييد حزب ، او مقاومة عقيدة ، او سحق جماعة ، وبذا تحكم بفكرة سابقة ، على هذه الفلسفة كيف تكون ، او كيف يجب ان تكون » - ص ١١٧

نرى هنا ، ان الخلاف يدور حول : كيف تنشأ فلسفة في مجتمع ؟ ويظهر ان الاستاذ شراره لم يتصور تماما ما يقصده القائلون بفلسفة عربية او مذهب عربي ينبع من صميم المجتمع العربي والثورة العربية ليعبر عن هويتها وشخصيتها وموقفها من المذاهب الاخرى في العالم . فهل يقصد بهذا الكلام ان نطلب الفلسفة طلبا ، ونحلي المجتمع العربي بحلية المذهب اعتباطا وانفعالا ببقية المجتمعات العالمية ؟ ام يعني هذا الكلام ، اننا في مستوى « العقل » افصحنا عن هذه الحاجة الملحة ، او عن هذا التأزم ، واننا في مستوى « الارادة » نريد هذا ، ونبحث عنه ، ونعمل من اجله ؟ اما الامة العربية ، وهي تعبر عن ذاتها ، وتحقق ثورتها وامكاناتها ، وتخلق مجتمعا وانسانيتها ، فانها مسؤولة دوما ، وفي كل حين ، امام نفسها وامام العالم والتاريخ عن صدق وواقعية وشمول تجربة الثورة التي تخوضها ، والتي هي لا ملك لها وحدها ، انما ملك للتاريخ ولكل البشر .

لهذا قد تأتي طليعة فتفصح وتعبر في مستوى العقل عن حاجة الامة لاتجاهها الخاص في التاريخ ، لفلسفتها ولمذهبها ، ولكن هذا لا يعني ابدا ان الامة مطالبة بالاعتباط والضياع وتبني ما هب ودب من افكار ومذاهب ... ان عمق وشمول الثورة العربية ان تسليحها بعمقها الزماني وافقها المكاني ، وان الوعي الكامل للثورة الذي يخلق تائريين حقيقيين ، لهو وحده ، ووحده دوما ، المحك لصدق واصالة الثورة ، وبالتالي المحك لصدق واصالة ما تبعد من فلسفات ومذاهب وافكار .

ولا يمكن ان يفترض في فلسفة منشودة مقدرة خاصة على تأييد حزب ، او مقاومة عقيدة ، او سحق جماعة - كما يتخوف المؤلف - لانها عندها تكون تشوها سلبيا وانفعالا اعتباطيا ، وتكون لا موقفا انما انفعالا بموقف ، لا حرية انسانية انما عبودية لظرف خارجي طارئ ... ولانها اخيرا لا تفرق عن اسلوب المعتقدات والافكار المصطنعة التي لفظها الشعب العربي . لكل هذا ، لا يمكن ان تكون عربية ، وتفقد كونها فلسفة حقيقية .

ولكن يظهر ان الاستاذ شراره لا يريد فقط ان تترك الامة في تلقائيتها الواقعية لتبدع الفلسفة التي تريد ، فهو يتوهم الامة بطابع ذهني ثابت واسلوب تفكير محدد ، ورد على

فالفعل في تاريخ الامة .. اما وحكم الشعب وارد واكيد ، فلا تجوز الغفلة عن شعارات المرحلة واجترار اوضاع سالفه .

والحديث ايضا موجه الى هؤلاء ، لان كل بحث في القومية يبدأ بطرح السؤال : متى ظهرت القومية ؟ ويحاول محاكمتها بالانحرافات الطارئة ، وعلى ذلك يتساءل : هل القومية انسانية ؟ ام انها قد تكون عنصرية اعتدائية ؟ .. كل بحث بهذا المستوى ، لا يكون الا انحرافا ، لانه لم يع التجربة القومية شاملة كلية ، ولا يكون الا تعويقا للعجلة ، لانها مرحلة ماتت ، وعندما نقول « ماتت » نضع نصب اعيننا ان الثورة لها طليعتها ، وان مستوى الوعي يقاس بمستوى الطليعة ، ومستوى نضال الطليعة .. شرط ان تلتحم الطليعة والشعب بالثقة والايان المتبادلين .

وكذلك امر الذين يتساءلون عن اركان القومية وما اهم العوامل التي تفعل فيها ، اذ القومية تتخطى وتتجاوز كل الاركان وكل العوامل ، لانها وجود كامل يحوي كل شيء ولا شيء يفسره ، ويفر عن التحديد والتقييد .

*

كل هذا ، يعني ان مدرسة الاستاذ ساطع الحصري قد ائت كلها وانتهت مهمتها ، رغم انها قد ساهمت في نشر الوعي للعروبة وتفنيد حجج خصومها . وقد اخرجت المطبعة العربية اخيرا كتابا بعنوان « في القومية العربية » للاستاذ عبداللطيف شراره . والبحث في مجموع الكتاب لم يع الثورة العربية كما هي ، وكما يجب ان تكون ، وكما بامكانها ان تكون .. ولم يخرج عن عرض تقليدي لاسلوب الكثيرين الذين ورد ذكرهم ، والذين يطرحون تساؤلات قلنا انها قديمة ، وانها لا تساهم - في المرحلة الحاضرة - لا في انتقاد الثورة ولا في اعطائها اسلحتها الحقيقية .

وقد نشر الاستاذ شراره في الفترة الاخيرة عدة مقالات هاجم فيها الذين يدعون لحضارة عربية انسانية جديدة ، ويقولون ان هذه الحضارة لا بد لها من مساپرة تطور الفكر العالمي وما تدور في كنفه من معتقدات ومذاهب ومدارس فكرية ، لكي تأخذ الحضارة العربية الجديدة عمقها الزماني وافقها المكاني ، وبالتالي كي تكون لها هويتها وشخصيتها وانفتاحها الفني على التاريخ وعلى العالم . وكانت حجة الاستاذ في ابجائه السابقة ، وفي كتابه الاخير ، ان يترك الواقع العربي الفني المتطور ، في تلقائيته وعفويته كي يحقق امكاناته في التحرر السياسي اولا ، ومن ثم تنبعث وحدها الفلسفة ، ان كان لا بد منها ، معبرة عن هذا الواقع . وقال الاستاذ اننا لا نستطيع ان نطلب فلسفة عربية كما نطلب الحلية انفعالا ببقية المجتمعات في العالم .

« اكبر الظن ان المقارنة بين العرب وغيرهم من الشعوب ، هي التي تهيب ببعض المفكرين الى (نشدان) فلسفة عربية خالصة في عروبتها ، لتحل محل الفلسفات والنظريات

عن العرب - كما جاء في كتاب الاستاذ... من هنا نلتزم وتنبع مسؤوليتنا وينبع اسلوب محاكمتنا للامور ، حتى نستطيع ان نقول ان كل معالجة قومية لا تعي ثورية المحصلة الانقلاية التي تريد اختصار قرون من الضياع والالم ، ولا ترتفع الى مستوى الازمة العربية . . . تفقد هدفها كحافز ومحرض للنضال .

✱

وكل ما سبق في البحث ، انما يوضح ويبين الفرق الاكيد والخط الواضح الذي يفصل الثورة عن الاصلاح . فعندما نحاكم امر الثورة برأي الفرد العادي لا فرد الطليعة ، وعندما نريد الثورة تلقائية عضوية ، وعندما نهمل واقعيتها الشاملة ونعزلها عن تطور العالم . . . وعندما نكتفي بالرد السلبي التقليدي على اعداء الثورة . . . عند كل ذلك ، نجزيء الازمة العربية ، فنتصورها سياسية ، ولا يمكن ان نكون بالتالي الا انصارا للاصلاح والتطور البطيء . اما والازمة ازمة وجود شامل ، لا ازمة سياسية فحسب فالثورة قدرها ومصيرها ان تحمل العمق الزماني والافق المكاني ، ان تعانق الديمومة وان تنفخ كل الاجواء . . . بهذا وحده « تنخلق » و « تنوجد » واقعا قوميا عرييا بتعاملها الفني الخلاق مع الواقع العربي الراهن .

فريد ابو عيطه

الكويت

الطبقات الكبرى لابن سعد

حمل الينا هذا الكتاب الكبير أضخم تراث اسلامي ولا يزال من اوثق المصادر التي يعتمد عليها رجال الحديث ومؤرخو الفقه وعلماء التاريخ، فهو موسوعة كاملة عن سيرة الرسول الاعظم والصحابة والتابعين حتى أيام المؤلف .

يصدر هذا الكتاب في زهاء ٣٢ جزءا (٨ مجلدات) ثمن الجزء ليرتان لبنانيتان بالاشتراك وعند اكتمال الطبعة قبل نهاية هذه السنة يصبح ثمن الجزء ٢٥٠ قرشا لبنانيا

صدر منه الاجزاء ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠

الناشر : دار صادر - دار بيروت

الاحداث هو هو على مدى الايام والعصور . . . وهكذا يؤيد وجهة نظر من يقولون بروح خالدة ثابتة لهذا الشعب او ذاك . انه يفوص في الماضي ، وعليه يقيم الحاضر ، ويبنى للمستقبل ، « هذه الانسانية التي تغلف القومية العربية ككل . . تجعل للقومية العربية صفة فلسفية ضمنية ، تنصف بها الشخصية القومية للعرب عن غيروي فلسفي او بحث نظري ، فالعرب . . . » ، وهنا يستشهد بابن المقفع ثم يقول « كانوا ولا يزالون يفضلون الواقع على كل فلسفة ، وكل نظرية ، في ادراكهم للحقائق ، وتصورهم للمستقبل » ص ١١٤ و ١١٥ . هذا الكلام يعبر عن واقع عربي تاريخي ، ويميز العرب بانهم ذوو شخصية تتعامل مع النسيج الحي ، مع التجسد الواقعي الحيواني ، قبل اهتمامهم بمجال الافكار والنظريات والفلسفات المجردة الباردة الناقدة للدفع والانسياب . لكن هذا لا يعني ابدا ان العرب غير مطالبين الان بالوعي الفكري والعقل المكتشف المتحكم ، ولا يعني ابدا عدم الخروج من سديمية الواقع المتخثر الى الوضوح والعقلية والتحكم الارادي في الخلق والابداع لحضارتهم الجديدة ولمذهبهم الجديد .

ولكن يظهر ان ما يأتينا به الاستاذ اخيرا انما يفسر « عدم واقعيته » - رغم ايمانه بالواقع - ، ويلقي ضوءا على عدم الوضوح الكامل للثورة العربية في جوهرها الانساني ، وفي تجربة وجودها الشاملة . . . ولهذا لم يعجبه الكلام عن النزوع لفلسفة المرحلة العربية .

« وحل المشكلة السياسية - وهي اعظم واشمل مشكلة - يسوق حتما الى التفكير في المشاكل الفرعية الاخرى ، وعليه يتوقف مصير الحضارة العربية ، ومن ثمة مصير الحضارة الانسانية برمتها » ص ١١٧ .

اذا يرى الاستاذ ان المشكلة السياسية هي ام المشاكل واساسها - ومثله كثيرون يرون هذا عن حسن نية - وهذا ادى الى اهتمامه بالتححر السياسي للعرب اولا ، على ان تأتني بعد ذلك المضامين الاخرى لحضارتهم . . . وهذا ناشيء عن تصور جزئي جانبي للازمة العربية ، ينفي عنها كونها ازمة وجود شامل للحياة العربية كلها ، فالثورة العربية الحديثة ترفض الوجود العربي ، اي ترفض الواقع وتعالى عليه وتتحده ، وهي تطمح لخلق حياة جديدة ترضيها ، ولا ترجع او تعود للواقع الا عودة ظافرة تبدأ من الواقع لانه مادتها ولكنها تتخطاه ، لانها عند تحققها الوجودي لا بد لها من هذا الهيولي لتعيد تشكيل صورته .

ان الواقع العربي ، اهانة تتحدى كرامة العربي ، وسلاح العربي في رده الانساني ، انما هو (المروءة) التي تتخطى كل المعوقات والعقبات والتي لا تقيم الانسان العربي بما هو كائن فحسب ، او بما كان فحسب ، وانما تقيم « حقيقته » ، بما يجب ان يكون ، وبما بإمكانه ان يكون .

الامة العربية مطالبة بالرد الايجابي الخلاق على تحديات العصر وتحديات وحشية الاستعمار والاستثمار والتمزق ، ولا يكفيها مطلقا ان نقول ان الكاتب الاجنبي الفلاني قال كذا

عند الحيلة ولست سنة ١٩٥٨

لمحته يسير ، في المساء

بسمته المهيّب ..

بوجهه الحبيب ..

ونظراته ، مدّتنا ضياء ..

ومن ورائه ينوّر الصليب

★

وحيث سار غنت الطيور ..

وغردت بلابل الحقول ..

وطاّطات ذوائب الشجر ..

وشاع صوته العميق ..

كأنه نغم ..

يحفه العذاب ، والالم ..

« المجد للاله ، في السماء ..

» والارض للذين يعشقون ..

» وينثرون الحب، حيث يخطرون ..

» طوبى لصانعي السلام ..

» فانهم شبيبة الاله ..

» ووارثوه في الحياه ..

★

« المجد للاله في السماء ..

» والنصر للبشر ..

» ما اجمل الحياه، في حمى السلام ..

» واعين الرجال والنساء ..

» تشع بالفراغ ..

» كم أعشق البشر ..

» كم أعشق السلام في الجنوب ..

» والامن في القلوب ..

» والحب في العيون ..

★

« المجد للاله في السماء ..

» والفرح للاطفال في الحياه ..

» ما اروع الصغار حين يلعبون ..

» كأنهم ارناب صغيره ..

» تفر في جوانب الحقول ..

» عيونها تشع بالصفاء

» وتقرض الاعشاب في هناء ..

« الابيض الصغير ..

» والاسود الجميل، قرب بعض ..

» ماثم من فروق ..

★

« المجد للاله في السماء ..

» والنور للجميع، في الوجود ..

» لا تشعلوا الوقود ..

» الا لكيما تنضجوا الطعام ..

» وتصنعوا الكساء ..

» الا لكيما تنشروا الضياء ..

» ولتصبح الحياه جنة البشر ..

» ثلثيد الذين ينفخون في اللهيّب ..

» ليصنعوا الدمار ..

» ويشعلوا الحريق ..

» ويهدموا البيوت ..

» ويسملوا العيون ..

★

« المجد للاله في السماء ..

» والنصر للذين يصنعون ..

» الحب والسلام ..

» والامن والرخاء ..

» ليولد الرجاء ..

» في الارض، من جديد ..

★

وغياب في الشعاع ..

كأنه ما كان ..

ولم يزل على الافق ..

ينور الصليب ..

يعانق الوجود في حنان ..

★

لمحته يسير ..

بليلة الميلاد ..

ومنذ ان لمحته لم اعرف الرقاد ..

حالفني السهاد ..

ومثلما قد هزني مرآه ..

وسرني بهاه ..

وانعشتني نبرة الحنان في كلامه ..

قد افزعني ومضة غريبه ..

وعذبتني دمعة كئيبه ..

فاضت بها عيناه ..

وكان يبدو انه حزين ..

وان قلبه طعين ..

وكان ثم نقطة حمراء ..

تزين الرداء ..

كانت تنور السماء ..

وتبعث الحياه في المساء ..

برغم كل شيء ..

★

الناس في المساء يرقصون ..

ويمرح الاطفال ، في صفاء ..

لكن في العيون ..

ورغم كل شيء ..

ورغم ليلة الميلاد والاضواء ..

يلوح طيف حزن ..

ولحة من الالم ..

تنساب في صدى النغم ..

ولم يزل بسمته المهيّب ..

ووجهه الحبيب ..

يرن صوته العميق ..

كأنه نغم ..

« المجد للاله في السماء ..

» والارض للذين يعشقون ..

» وينثرون الحب حيث يخطرون ..

» طوبى لصانعي السلام ..

القاهرة عبد المنعم عواد يوسف

دار الفارابي

تبدأ عامها الجديد باصدار سلسلة من الروايات
العالمية الرائعة لكبار كتاب الرواية في العالم .
وهي حريصة على ان تقدم هذه الروايات للقاريء
العربي في ترجمات دقيقة امينة ناصعة الاسلوب

بأقلام اشهر الكتاب والمترجمين العرب

قريبا تصدر الرواية الاولى من هذه السلسلة الكبرى

للروائية السوفياتية الشهيرة

غالينا تقولا ييفا

الحصاد

رواية اثارت ضجة واسعة حين صدورها ، وتناولتها

اقلام عالمية عديدة بالبحث والتعليق .

وهي تصور جانبا هاما من الحياة الداخلية للشعب

في الاتحاد السوفياتي ونوع الصراع الذي يدور

في تلك الحياة الجديدة ، وذلك باسلوب

تحليلي مشرق عميق

نقلها الى العربية الشاعر

احمد سليمان الاحمد

دار الفارابي - بيروت - الصيفي - تلفون ٢٢٩١٢

ص.ب. ٣١٨١

مناقشات

هباء أم نقد !

بقلم مطاع صفدي

لا اشك ان الاستاذ الكريم يأبى ان نصوره من خلال موقف المهاجم المتجني على الفلسفة .. كما يتجنى آخرون من عوام الكتاب والقراء عندما يعجزون عن فهم اسلوبها فيرمونها بالعقم والفموض وأنا اعتقد ان هذه التهم هي من تلك التهم التي فيها اصحابها يدافعون عن قصورهم من حيث هم مهاجمون .

واني لاجل الاستاذ عن ان يكون واحدا منهم !
واما احتجاج الاستاذ بان مثل هذا الاسلوب لو استعمله رائد البحث لما كان اليوم شيء اسمه (البحث العربي) .. كذلك أجله عن ان يكون متمسكا حقا بهذا القول !..

لقد قال رائد البحث عن نفسه انه يشق الطريق ولا يعبده . وعلى هذا فان وسائل الشق ليست هي وسائل التعبيد .. فالبعث ما هو الا انطلاق الانشاء في جميع نواحي الحياة .. والتعميق الوجودي لموقف الانسان العربي انشاء آخر في مستواه الخاص . ولا اعتقد ان حضارة من الحضارات قامت فقط على السياسة دون الفكر والعلم والفن . ومثل هذا المقال لا يدعي انه يؤسس فكر حضارتنا الجديدة .. انه محاولة ، فيها الخطأ والصواب ، في هذا الطريق ..

ومع هذا فلسنا الان في مجال الدفاع عن الفكر او الفلسفة .. ولكن كل ما أحببت ان ارد به على الاستاذ هو انه اذا كان في اسلوب المقال بعض الفموض والصعوبة ، فان مثل هذا الفموض له مبرراته ، وجزء منها يعود الى اننا لا نجد بعد عادات فكرية سابقة في اذهاننا تساعدنا على فهم هذه الكتابات الجديدة كما لدينا مثلا عادات شعرية او قصصية ادبية . ثم ان لفنتا لم تألف بعد مصطلحات الفلسفة الحديثة .. ولا ننس ان هذه ليست سوى محاولة اولية لا تدعي الكمال كما لا تستحق الحقن والفضب الذي لا ينسجم مع الروح الموضوعية او الفلسفية التي كان على الناقد ان يتحلى بها ..

وينتقد الاستاذ كذلك المحتوى ويرى انه مناقض مع ذاته ، ويأنيس بمثلين ليبين كيف انني ارد التجربة القومية تارة الى الحدس وتارة الى الاستنباط وهما متعارضان في حد ذاتهما (وحيدا لو ان الاستاذ شفع جميع اجزاء نقده بمثل هذه الامثلة لبرهن فعلا عن موضوعية واضحة) . واقول ان المناطقة يوافقوني على اعتبار الحدس معرفة اولية مباشرة تمهد عادة للاستنباط العقلي او انها تربط بين احكامه . ومعنى هذا ان التعارض بينهما ظاهري او على الاقل نظري لتسهيل الدراسة فحسب . وفي الواقع فان الحدس يكفل للاستدلال واقعيته ، لارتباطه بموضوعات الحس ، ويكفل كذلك صدقه وتطابقه مع الواقع . كما ان الحدس وحده لا يشكل معرفة عقلية فلسفية او علمية ان لم يتبع بالاستنباط العقلي والبحث الاستدلالي .

ولا ادري كيف ان الاستاذ الجمالي قد فرض علي فهمه الخاص . فهو يجزم انني انفي عن التجربة امكان ايحائها بالمقياس الذي يقيمه بينما هو اورد لي جملة واضحة في هذا الشأن . فالمقياس تشف عنه التجربة

تناول الاستاذ حافظ الجمالي بالنقد مقالتي (نحو تجربة قومية) المنشور في العدد الفائت من «الآداب» ولا استطيع ان امر على نقده دون ان اعلق على الاحكام الاعتباطية الاجمالية التي رمى بها المقال ، من حيث الاسلوب ومن حيث المضمون .

اما من حيث الاسلوب فهو يجده مستعارا من سارتر او ميرلو بونتي او سيمون دو بوفوار . وليته بين حقا نقاط التشابه او الاستعارة ! غير ان المشكلة كلها ليست في هذا المستوى الذي اراد ان يضعها فيـه الاستاذ الناقد . ان ثورته المتعجلة تلك تتوجه خاصة نحو الاسلوب الفلسفي الذي عرض فيه المقال ..

واني لاجدني بدوري اوجه اليه العتب لكونه في مثل هذا العنف السلبي ضد محاولة للنظر في قضايا القومية من غير الوجهة العاطفية او الشعارية او اللفظية السياسية . والاستاذ الجمالي يعلم حقا ان للعقل دوره في كل شان من شؤون حياتنا .. وأن الكلام او الكتابة او الخطابة من اجل التأثير الموقت ، لا يعني ان المشكلة القومية قد استنفذت بكاملها ، وان الحقيقة قد قيلت كلها .

ايكون الاستاذ ضد البحث الفلسفي في القضية القومية اذن ؟

انا لا اميل الى هذا الاعتقاد بذلك ، كما انني لا اصدق ان الاستاذ يؤمن بأنه يجب ان تهمل الفلسفة لسبب واحد هو انها ذات اسلوب معقد يتعب المتعجبين او يعجز فهم العدد الاكبر من القراء . اما المتعجبون فلا حاجة لهم الى اية قراءة كانت . واما سواد القراء فلا تطمع الفلسفة ان تكتسبهم كلهم مباشرة الى صفها .. اذ الفلسفة ليست دعاوة انتخابية ، ولا افتتاحية صحفية ، ولا قصيدة مراهقة او حكاية للخياليين .. واذا كان الاستاذ يخشى على القضية القومية من غموض اسلوب الفلسفة وتعقيده فاني ارد الى الالوف المؤلفة من شبابنا المثقف الذي ما عاد يتأثر باللفظية والعاطفية والشعارية في تفكيره القومي ، وانه اصبح يطمح الى فلسفة تتجاوب مع ثقافته واتساع نظرياته .. فلسفة تعطيته التبرير العميق كائنات ثوري .. يطرح جميع مشاكل الوجود على هذا المستوى . ان الوطنية الفوغائية لم تعد تعادل شخصية شعبنا وطيئته الواعية .. وما الوطنية او القومية الا موقف خارجي ضمن مناسبات معينة يجب ان يعكس اصالة الانسان النابع عنه .. بحسب التجربة القومية يمكن ان نعالج خلق انساننا العربي الجديد ، لا انسان النيابات والتظاهرات ، ولكن الانسان الصانع الحقيقي لتاريخنا الحديث .. بحسب توتر هذه التجربة ومسؤوليتها الانسانية تبرز لنا اعماق قضايا الانسان من المستوى الميتافيزيقي الى المستوى الاجتماعي الاخلاقي المباشر .. واذا كان الاستاذ يظن ان التشديق بالفلسفة ما هو الا سنار تصطنعه شخصية ضعيفة لنفطية ارتباكها .. وانها ليست حاجة اساسية فكرية وجودية للانسان الذي يحاول ان يعي نفسه وان يجدد هذا الوعي ليخلق ذاته مرة بعد مرة ، فانه كان عليه هو قبل غيره ان ينتصل من هذه الصفة التي عرفت عنه وهو انه استاذ فلسفة ومرب قومي ..

ولكنه لا يمكن ان يبقى مغمورا تحت احداثها وتطوراتها والا لانتفى دور الوعي فيها . ان هذا المقياس يجب ان ينطلق من التجربة وان يتعالى عليها في الوقت ذاته . .

وأحب الا (ينكت) الاستاذ في هذا المجال فيقول عني انني هيجلي او غير ذلك . ففي الفلسفة حقائق ليست ملكا لاحد . واذا كان عملنا النقدي يحتم علينا تشريح الاثر الفكري ومحاولة ارجاعه جزءا فجزءا الى مفكرين واصول متباعدة كنا كمن يبحث في كل انسان عن جميع آثار اصوله الانسانية منذ جذره الحيواني . . وتلك عادة نقدية بظلت ! فالفلسفة في كل تعبير لها تتضمن كل الفلسفة كما يتضمن استاذنا ذاته جميع قراءاته على الاقل - بالقوة - على لغة ارسطو .

وقد اتهمني انني اطلب مقياسا للتجربة سابقا عليها ، ثم ها هو يفاجا الان بنص واضح ابين فيه عكس ما تصور حضرته :

« ان هذا المقياس في الواقع هو الذي يؤلف المشكلة الحقيقية في فهمنا التجربة القومية . . ولكن لنبين ان هذا المقياس ليس شيئا متعاليا عن التجربة ذاتها ، وليس هو ابدا من مستوى المنطق العقلي الصرف » .

فماذا فهم الاستاذ من هذا التعبير ؟ سامحه الله . . فلو لم يفترض في نصوص اخرى انني اجعل المقياس سابقا على التجربة ، لما جعل هذا التعبير يناقض تلك النصوص ، انه يناقض فروضه الخاطئة وحدها .

ومع ذلك فاني احب ان اوضح هذه النقطة : فانا اولا لا اخترع ولا ابني مذهباً سوريا ، وكان دأبي في كل بحث فكري قومي ان اصف البنية الداخلية للتجربة القومية وهي في حدود الواقع ، ضمن صدور الدين يعانونها من خلال خبراتهم النضالية ومدارها مع ثقافتهم وميولهم الذاتية . ولذلك كنت اصف المشكلة ، وهي اتنا ونحن في غمار التجربة القومية نستشعر بضرورة وضوح المقياس الذي بموجبه نقيم تطوراتها ونموها

دار منشور للطباعة والنشر

صدر عن الدار

ق.ل.

● محنة الديموقراطية والعروبة في لبنان للدكتور محمد مجذوب ٢٥٠

● نحو اشتراكية عربية للدكتور كلوفيس مقصود ٢٠٠

يصدر قريبا

● الوضع الحزبي في الوطن العربي للدكتور كلوفيس مقصود

● الاميري الهادي (مترجم عن غراهام غرين)

● انطباعات عن رحلة (الاتحاد السوفياتي ، الصين ، الهند ،

بورما) للدكتور كلوفيس مقصود

في الوطن العربي : توزيع المكتب التجاري

في لبنان من الناشر : ص.ب ٢٢٩٦ بيروت

ووقائعها ، فهو مقياس توصي بضرورته التجربة ذاتها ! . انه منها ، ومع ذلك يجب ان يعلو فوقها . . . والسبب هنا منطقي صرف اذ لا يقبل العقل ان يكون المقياس لاحقا بالتجربة وليس سابقا عليها كجميع القيم الاخلاقية . . ! انها توجد - في حدود العقل النظري على الاقل - قبل ان توجد الافعال التي ستقدها بحسب انطباقها على الخير او الشر . ولكن من جهة ثانية فان منطق التجربة الحية يمنع تكوين مثل هذا المقياس . لان المقياس ذاته نسبي وهو نتيجة حوار واقع التجربة مع الوعي المتحد بها . . واقع التجربة لا يدرس من خلال المنطق الصوري الذي يناقشني بموجبه الاستاذ الجمالي . . فهو لا يخضع للوحدة الصورية ولا يبدو للعقل ضمن اطار البساطة والسكون . . هو واقع متناقض في حد ذاته ، ووحدته او مقياسه يقوم على مدى الاصلة الحية في معاناة التجربة والنقد بحسب منطقها الحي الخاص بها .

وأما حكاية الانبات والنفي ، او اللعبة الهجولية المشهورة ، والتي جسمها هنا له خياله الواسع والتي لم يستطع ان يأتي عنها الا بهذا المثال الذي اوردناه منذ قليل - وهو مسألة استباق المقياس للتجربة او عدمه - فان الرد عليها قائم في دحض ذلك المثال ولا احب التكرار ، كما يحبه الاستاذ الناقد .

ثم يورد الناقد مثالا آخر وهو هذا النص :

« كان مقياس الاصلة ، مقياس تمثل الفرد للتجربة القومية عند جاهليتنا ، واضحا مشخصا في الابعاد اليومية لحياته . بل كانت التجربة نوعا من التلقي الطيب لنزوع الذات ولتجسيم الجماعة لهذا النزوع ، ضمن نموذج من الوجود » .

ويجب الاستاذ علي - باسم المنطق الصوري الصرف تماما - انني ناقضت هذا الوصف عندما قلت ان الجاهلي كان يحمل الى جانب هذا الانسجام بذرة القلق ، وعنيت بها القلق من اجل الطرف الثاني المفقود من التجربة الجاهلية وهو الميتافيزيك ، التي رمزت اليها بلفظة الحاء ، ولا اعتقد ان الناقد يتجاهل الواقع العربي آنذاك ، وهل من انسان يتطور نحو اصلته يمكنه ان يغفل الجانب الميتافيزيقي من وجوده . ثم العرب حينئذ كانوا يجوزون مرحلة الشباب الى النضج . . والخروج من الشاعرية والتمركزية الذاتية الى نوع من التأمل في الوجود بشكله العام وسفورهم برسالتهم . . . اكان يعقل برأي الناقد الواعي ان ينتقل العربي من الجاهلية الى الاسلام دون ان يكون الاسلام ذاته يتضمنه منطق التطور الروحي في بنية التجربة القومية ؟

ومن العجيب بعد هذه الشكائم ، ان يتذكر الاستاذ بعض واجبات المجاملة فيطري (القدرة الفنية التي يملكها الكاتب بالتعبير والتحليل معا !) وهو اعتراف لا يضمن به الاستاذ على الكاتب ، خاصة وانه ربما شعر انه كان حقا امام عمل جدي اكثر مما فعل هو .

مطاع صفدي

دمشق

الشعر الجديد بين النظرية والتطبيق

بقلم حسن فتح الباب

قرأت التعقيب المنشور في العدد الماضي من الاداب عن قصيدتي «دم على البحيرة» ، وقد حاولت جاهدا ان اتعرف على اصول المنهج النقدي الذي يترسمه الاستاذ عبد اللطيف شرارة فيما يلقي من نظرات على الشعر .

ما هي القيم الفنية الحقيقية التي يؤمن بها ويدعو اليها في نقده ؟ ما هو موقفه من الشعر الجديد وقد اثارته قضيته جدلا شديدا بين الادباء والنقاد انحسرت موجهاته المتصارعة عن انتصاره وتثبيت مكانته في

الحركة الادبية المعاصرة ، ولم يعد ناقد واحد مؤمن بشرف رسالته يجد في نفسه القدرة على مجابهة تيار الشعر الحر بعد ان اكتسح ما اعترضه من تقاليد جامدة وأرسى دعائمه على قواعد مستحدثة من علوم الجمال والنفس والبلاغة واحتفظ بأروع ما في تراثنا القديم وأسهم من تلويح قيمنا الثقافية ودفع الموكب الحضاري خطوات صاعدة في سبيل مستقبل الانسان .

لقد استهل الناقد الفاضل تعليقه على قصائد العدد بمقدمة عمن الانقلاب الذي أحدثه شعراء العرب المحدثون في نزعتهم الجديدة مقرأ أهميته بالنسبة لوظيفة الشعر ومفهوم الشعارية ، غير ان قلمه السيل لم يحدد لنا حقيقة التطور الذي استحدثه شعراؤنا المحدثون ، هذا التطور الذي استوعب الاتجاه والقالب والمضمون جميعا .

وقد لخص الناقد نظريته في نوعية هذا التغيير بنقطة واحدة وهي الثورة على الماضي . غير ان دراسة التاريخ الادبي لشعرنا العربي وللشعر العالمي عامة تكشف لنا ان الثورة على الماضي تطبع جميع العصور التي ازدهر فيها الادب في مختلف العهود ، اما طابع تلك الثورة الخاص وانبثاقه من واقع الصراع في زمنه فهو الذي يميز النتاج الادبي في كل مرحلة تاريخية عن الاخرى .

وليس صحيحا ما قرره الاستاذ شراره من ان الشعراء المحدثين قد تجاوزوا الوظيفة الكلاسيكية المعروفة ليلبسوا معاطف القضية وجلايب الفلسفة ، فالشعراء لا يصدرن احكاما ولا يشرحون قضايا فلسفية ، انهم يمثلون روح العصر الذي يعيشون فيه ويستوعبون اتجاهه التطور عبر التاريخ ، ويستشفون حقيقة الصراع الذي ترتده مجتمعاتهم ، وهم يعكسون في آثارهم الفنية اعماق هذا الواقع من خلال التعبير عن تجاربهم النابعة من صميم الحياة ، كما انهم يطورون الواقع بكشفهم عن التواضع الحقيقية التي يشاركون فيها شعوبهم ، ويتم هذا الكشف بطريقة عفوية تستقيم مع اصول عملية الخلق الفني ، كما ان عملية التطوير تستند على ركائز البصيرة الواعية بالتاريخ البشري الممتد منذ اقدم الحضارات حتى حاضرا الذي يحمل في طياته بذور عالم جديد ، ومن الموهبة المنقذة الفنية بعناصر الابداع في التعبير والتصوير .

وليست وظيفة الشعراء ان يصطنعوا احكاما او يستحدثوا فلسفة فهم ابناء عصرهم الذين يصدرن في انتاجهم عن المشاعر الجماعية المتبلورة في تجاربهم الفردية ، والشخص التي يتناولونها بادواتهم الفنية نماذج متخيرة تصدق في تعبيرها عن تيار الجموع .

ولست في حاجة الى شرح معايير التفرقة بين الشعر والفلسفة ، فقد اجمع النقاد المشتغلون بدراسة التراث الادبي على ان الشعر يستكشف الاتجاه العام وهو يتناول النموذج الخاص ، على حين ان الفلسفة تعرض القضايا العامة ثم تستنبط منها الحلول والقوانين التي تنطبق على الفرد ، وبعبارة اخرى فان هدف الشاعر هو تصوير تجربة فرد او مجموعة من الافراد تصويرا فنيا يعمق احساسنا بالحياة ويربطنا بواقعنا العام ، اما هدف الفيلسوف فهو البحث عن القوانين التي تهيم على المجتمع البشري حتى يستفاد منها في معالجة القضايا الفردية . ومفهوم الجمال الفني عند ناقدنا يتركز في الافصاح والايضاح وهو يوجز وصفه للآثر الفني بانه قطعة بيانية وبنائ بقصيديتي « دم على البحيرة » عن شرف الانتساب الى ادب البيان الذي يدعو اليه ، وهو يحتج لرأيه بان الاسلوب الذي افرغت فيه القصيدة (لا يمكن لقراء الكتب من طلاب المدارس ان يشعروا بجماله او يفيدوا من صورة والوانه ، وان الافضا لهم ان يقرأوا حكاية القصيدة في اسلوب نثرى بسيط)

ولست ادري كيف اتفق للناقد ان يستشعر غنى الموضوع وفقر الاسلوب الشعري في آن واحد ، ولعل مرد ذلك انه اقام حدودا فاصلة

بين الشكل والمضمون، وهي قضية اخرى شغلت النقاد حيناً ثم تلاقت نظرتهم في ارتباطهما معا ارتباطا عضويا ، فالشكل الرديء ينعكس تلقائيا على المحتوى وينحرف به عن اتجاهه الاصيل ، وعملية الخلق لا تتجزأ وهي تتم في لحظة وقتية واحدة ، وما احسب الناقد الفاضل يذهب الى ان الشاعر يرتب امامه مجموعة من الافكار التي تستهويه في نسق حسابي منظم ثم يلبسها مجموعة اخرى من الالفاظ والتراكيب في معاطف او جلايب على حد تعبيره ، فالشاعر لا يعتمد الى تصيد قائمة من المعاني ثم يجري خلف الصور والتعابير الملائمة لها ليفرغها فيها بل ان عملية اخراج الآثر الفني للشاعر تتمثل الموضوع والاسلوب في زمن لا يتعدد فهو لا يبحث عن الاول حتى اذا اهتدى اليه ولى وجهه الى الآخر ، فالشعر دفقة احساسية واعية والشاعر يتفعل بفكرته المندمجة في الصورة حين يكون مهيا للتعبير عن تجربة .

وحين يتفعل الاستاذ شراره بموضوع قصيدة (دم على البحيرة) ويستشعر خصوصيته فلا بد ان يكون اندماج الشكل والمضمون هو الذي حرك انفعاله فلولا ارتفاع الشكل الى مستوى المحتوى لجاء الآخر باردا فقيرا مهما كانت اهميته .

لقد وددت ان يشير الناقد الكريم الى الطريقة المثلى التي يريد ان يخطتها الشاعر لتصوير تجربة انسانية عبرت عنها مستخدما القصص والنقطة من جو الى جو في شحنات منفصلة بالحدث . وناقدنا قد اقر غنى الموضوع فهو لم يقتد اذن صدق التجربة ولا حرارتها واصالتها ، ولكنه افتقد « شيئا من الوزن والقافية وترداد مواقع السكوت في تقاطيع

دار الآداب تقدم

الشاعرة العراقية الكبيرة

نازك الملائكة

في ديوانها الجديد الرائع

قائمة المحتويات

في جميع المكتبات

وجدوا غمراء في الصيد

غرسوا احقاد الابناء

والشخصية النموذجية التي اخترتها لا تحكى قصة صياد قتيل ، فقد رسمت ملاج صياد من القرية يرتفع - في هداة الليل - صوته اكليل ليسد طريق المأساة في دوامة الصراع ، ويدعو في ضراعة مسيح الى احتمال شظف العيش بعيدا عن معتزك الدم ، وتشجذ نذره الجو بشحنة من القلق والتوتر وهول الواقع المرير المتربص بالاحياء قبل ان يقتحم عالمهم الصغير بضاروته اللا انسانية هذا الواقع المرير الذي يتمخص عنه التناحر على العيش .

وكان تحقق النذر حتميا لان الصراع محتوم ما دامت البحيرة هي المورد الوحيد لاهل القرية ، وقد جعل منها بعض الصيادين المجاورين اقطاعا لهم ومكنوا له بالقوة والقهر فاقاموا جسرا يكثر عنده السمك الرابض في اعماق البحيرة ابقاء لسيطرتهم ودوام استغلالهم ، فكان لا بد ان يشور المستضعفون وان يرتطم كفاحهم المستنيت في سبيل الرزق بسيل الدم المهدور .

ولو انني استجيت لناقدي الناصح الامين فسررت كما شئاء في اسلوب حكاية بسيطة تزينها القافية وترداد مواقع السكوت لاهدرت قيمة العمل الفني وابتذلت التجربة ، اما الترداد فقد استخدمته في موضعه حين ختمت القصيدة كما بدأت بصيحة النذير الى اهل القرية الا يجعلوا طريقهم الى الحياة مخضبا بدماء ضحاياهم .

وقد كان اخرى بالناقد الكبير ان يتناول التجربة الشعرية تناولا موضوعيا فيكشف عن الاصول الفنية التي تستلزمها الطريقة التي انتهجتها ، وبين ما اذا كانت العناصر التي قام عليها البناء الشعري اصيلة تعوم المضمون وتضيء جوانبه ام هي عناصر معتسفة من الخارج تعطل عملية التلقي والتذوق عن القاريء وتشى بقصور الرؤية الفنية ، ولو انه فعل لما شغلنا بالحسرة على افتقاده في تقاطيع القصيدة شيئا من الوزن والقافية ... ان مفاهيم الناقد عبد اللطيف شراره في حاجة الى مناقشة ومراجعة ، وهو - فيما يبدو من كتابته النقدية - يضع يده على رصيد ادبي وفني مختلط المصادر والقيم ، ويعوزه التمهيص والتقويم كما يحده التطبيق فهو المحك الذي يزن النظريات ويجلو غوامضها ويبين مااشتملت عليه من زيف او حقيقة وهو اخيرا الذي يطلع القاريء على معالم المنهج النقدي الذي التزمه الكاتب .

وللناقد الكريم تحياتي وشكري

حسن فتح الباب

القاهرة

حول المقاييس النقدية للشعر الجديد ..

بقلم محمد الجيار

قرأت في العدد الاخير من الاداب النقد الذي كتبه الاستاذ عبد اللطيف شراره عن القصائد المنشورة ، وتوقفت عند نقده لقصيدة « دم على البحيرة » .. ذلك لانه وضع سورا ثلجيا بين موضوع القصيدة الثري .. وبين اسلوبها الشعري الذي حسب الناقد ارتجالا موسيقيا لا يرتبط بالقاعدة النغمية .. وهنا موقف ادبي نجب ان ندافع فيه عن الاسلوب

القصيدة » ، وهو امر عجيب فالقصيدة لم تتجاوز حدود الوزن العربي ولم يختلف مقطع واحد فيها او تشب موسيقاه ، وقد فرغنا من كفاية النفعيلة الواحدة كاساس للوزن العروضي في الشعر الجديد ، اما القافية فقد طرحناها جانبا ، ولم تعد ركيزة شعرنا في بناء القصيدة ، وانما هي احدى الوسائل التي يستعان بها في الصياغة والوقع الموسيقي ، وقد يستغنى عنها حين لا تدعو الحاجة اليها او حين يوجد لها بديل من ضروب الادوات الفنية الاخرى ، والموسيقى التي تميز الشعر الجديد نابعة من داخل التجربة ، من توهجها وشفافيتها ونموها -

وهذا الموقف الذي يلتزمه الناقد يتناقض مع وجهته في النظر الى الشعر الجديد نظرة متفهم له مقدر لخصائصه ، فهو يناقش هذا الشعر في صدر تعليقه بقلم احد المؤيدين له والمنافحين عن القيم الجديدة التي اضافها الى تراثنا الادبي .

وليس موضوع القصيدة كما اوجزه التعليق قصة صياد قتل وهو يبحث عن رزمة ، انها صورة صراع دموي من اجل الصيد اسفر عن مقتل رفاق احباء من اهل القرية رجالا ونساء :

لم يحك رجال في عودتهم

عن مصرع فتیان كانوا اصفى

من حبات ندى فوق شرار

لم يحكو الا عن اطفال غرقوا

صرعى الآباء

الحياة الاجتماعية في القرون الوسطى

حياة الفلاح والناظر في القرون الوسطى

آراء القرون الوسطى في المرأة

الحب في القرون الوسطى

تطالع كل هذا في الكتاب الجديد

منازع بستر
من العصر الوسطى

كتاب يعود بك الى قرون بعيدة
حيث تعيش مع أولئك الناس
الذين كانوا يحورون حياة هائلة
وماضيت في آن واحد ...

اجبر نفسك من هذا الكتاب عند الناشر

دار الثقافة ومكتبة بركة وفي عمود المكتبات الكبرى

يأتيه بأهة القليل ، وحشجة الاطفال الصرعى . . اذن فهذه اللفظة لا تترك فراغا في نفس الشاعر للزركشة . وانما الدفعة النفسية تسيـر بغورتها . . مع الحفاظ التام على الاتساق النغمي الباطن .
اني ارجو الناقد ان يقرأ هذه القصيدة مرة ثانية . . ليقرأها بنفس لم تزحمها اصدااء كثيرة ، ويتصور عيني الشاعر في انتقالاتهما البطيئة . . والسريعة وراء الصور الواقعية . . اناشده قراءتها في أناة القاضي الادبي . . فهو حتما سيعيش في جو هذه القصيدة كما عشت انا . . ما دامت حاسة الاصفاء الشعري العادل تصفي . . حتى للديب الخفي وراء اللفظ الحرة الجديدة . .
واشكر له اصفاءه . . .

محمد الجيار

القاهرة

حول « الموجة الاولى »

بقلم نبيل فؤاد

كنا في الماضي نرى نوعا من النقد يلخص لنا قصة طويلة او قصة قصيرة في عمود او نصف عمود وأحيانا في فكرة ثم ينقدها على اساس تلخيصه الذي هو ابعد ما يكون عن القصة الحقيقية - ثم يضع مقاييس واحكاما حول القصة التي ألفها - وبذلك يصبح هو المؤلف والقارئ والناقد .

قريبا جدا

الظرفاء والشحاذون

في بغداد وباريس

تأليف

الدكتور صلاح الدين المنجد

دراسة اجتماعية تحليلية باسلوب مشوق طريف

من كتب المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

الشعري الحر في هذه القصيدة ، وفي الشعر الجديد الاصيل ، ذلك لان اي شاعر مكين ، يملك استقلالا نفسيا في تسجيل ما يحس به . . يكتب قصيدته وهو ممسك بيديه الناسجتي خيط النغم الشفيف الذي تراه وانت تقرأ . . كما ترى النسيم وهو يطبع قبلاته المنفومة فوق العشب الممتد . .

وقاعدة الوزن لا يفلتها الشاعر وهو في جوه الواقعي الجاد . . انها كامة في القصيدة بكل منطق التفعيلة . . بكل مساحتها . . ضاقت او تراحت . . ولكن الناقد يحسب هذه القدرة الاستقلالية عجزا مسن الشاعر . . وهروبا من المساحات النغمية المحددة . . ان المسألة تأخذ في نفسية اي شاعر واقعي جديد نظام التمدج في تهدج النهر . . لا يمكن ان تقاس مساحة موجه . . بمساحة غيرها . . تبعا لما تكتبه راحة الهواء فوقها . .

كل ما فعله الشاعر حسن فتح الباب انه اطلق اسرار قافيته المعجوز القميئة من عباءتها اللغوية الفضفاضة السابقة . . وأطلق للتجربة جوا لا تستعبد فيها اسوار الكلمات النهائية ، وسار بخطوات التجربة في تفعيلة متماسكة الصدى . . ولكنها في وحدة باطنية لا تجهر بادعاء الكلمة الداوية ولا بجحوظ القافية !!

خذ مثلا ممي . . فحين يقول الشاعر :

لا تهبط ادنى الجسر . .

ما اشقى صيادا . . القى شبكه . .

في بركة دم . .

وتولى . . والصيد وفير . .

لكن . . الشبكة . . تنزف دم . . .

ها هنا يحسب الاستاذ عبد اللطيف شراره ان هذه الابيات لا وزن لها . . ولكنه لو كان شاعرا . . ودرس العروض ، لاهف سمعه الى خطوات التفعيلة الواحدة ، يمدحها الشاعر وينشر جناحها . . ثم يقبضها ويضمها . . تبعا لموجة التجربة وصوتها الناطق المتهدج . . وهذه قدرة الاداء الشعري الجديد لاي شاعر صادق . .

وصاحب قصيدة « دم على البحيرة » لم يرتد على الشعر الحديث بيفاعة التجربة ، او بضحالة النظرة . . لانه بدأ حياته شاعرا مرتبطا بالكلاسيكية القديمة ، وفي ديوانه الاخير « من وحي بور سعيد » شواهد على ذلك ، ولكنه وجد بحكم الوعي الواقعي الجاد . . ان تحرير القصيدة العربية من القافية . . من الروي العتيق المحدوب . . عمل توجيه رحابة الموضوعية ، وتلزمه انسانية الواقع الجديد . . فلقد عاش الشعر العربي فترة طويلة داخل قفص الكلمات . . وكان الشاعر المعلق يسير في دروب الالفاظ بهامته الشامخة . . ولكنه يضطر الى خفض رأسه ليسير ، اطول مدة ممكنة في طريق طويل . . سقفه محدود . . اقول بأعلى صوتي . . لكل ناقد يحسب ان الشعر الجديد نزهة سهلة على شاطئ اخضر . . ابدا . . ابدا . . يا صديقي الناقد . . انها وحق الواقع . . نزهة جلييلة لا يقدر عليها الا مرتادو القمم . . ومستكشفو الغابات المجهولة في النفس الانسانية . .

ان الوعي التجريبي الذي يحكم الشاعر اثناء كتابته يعتبر « قافية نفسية جديدة ، ورويا انسانيا صاعدا . . فيه كل ما في الحياة . . من انطلاق . . وشمول . . وبساطة . . »

و حين يقول الاستاذ عبد اللطيف شراره ان قصيدة حسن فتح الباب تقف في مفترق الطرق بين الشعر . . والارتجال النغمي الذي ينبثق عفوا - يفهم من هذا انه لم يتعمقها او يوغل بصره في جوها الموسيقي . . الواقعي . . ذلك لان الناقد لم يكتب الشعر من قبل ، ومقاييسه النقدية مسحورة بالوشاح النغمي المطرز الذي يفلح اي قصيدة . . ولو كانت عارية ، وما اسهل ان يكتب الشاعر حسن فتح الباب قصيدته بالنهج العمودي ، او حتى بالاداء الفنائي القريب ، لكنه وقف على حافة التجربة وكبرياء الواقع يشد عصب عينه محددا نظرتة . . الى موجة الدم التي رآها على سطح البحيرة تنداح في نفسه . . وصوت مجداف الصياد

هكذا أحسست حينها قرأت نقد الاستاذ صدقي اسماعيل لقصة «الموجة الاولى» فهي عنده قصة الحب الاول في رسالة - اما خلاف الرسالة فهي اضافات بل اقحام على هذه الرسالة .

وأحب ان اسجل كقارئ لي مشاعري وانفعالاتي اني اعجبت بهذه القصة - وليس معنى هذا انني اطلب من الاستاذ صدقي ان يعجب بها كما فعلت - بل اطلب منه ان يعطي كل شيء حقه -

فهي تجربة حب من الفها الى يائها - تدور في اطار شعري جميل وتصورنا جميعا - نحن الشباب القلق - وليست بها اضافات او اقحام، بل هي سلسلة مترابطة من المواقف يخدم كل موقف الفكرة التي ارادها الكاتب - وأظن اننا فهمناها -

ولكنها ليست كما يقول الاستاذ صدقي اسماعيل تجربة معادة مكررة ، فشخصية القصة ليست من الافراد المكررين ، الارقام التي تتحرك كل صباح ، لا تدري ماذا تفعل ولا تعرف لماذا وجدت في هذا العالم .

انه انسان يختار .. . انسان في مجتمع قلق مضطرب ورغم هذا فهو يعرف ان عليه مسؤوليات ويقدرها . فهو يقدر الصداقة وجهد في البحث عنها ، واصدقاؤه كذلك من نفس نمطه « يشتركون جميعا في الحرمان والخوف المبهم من المستقبل » ثم نرى « بعضهم قد ارتضى في حضن فكرة وبعضهم لجأ الى العمل والنضال دون ان يدفعه لذلك ايمان واضح » . انهم جميعا قلقون ، وليس قلقهم قلق اليأس او الاستسلام بل قلق الشعور بالمسؤولية وقلق الاختيار بين موقفين - وتطلهم لعمل عظيم يجهدون له حتى يبرروا وجودهم . هذا في حياته العامة ، اما حياة هذا الانسان الخاصة فاني احس بما يقاسيه من واقع اليم كانت دلالاته -وليست كل شيء - «الوجه الشاحب الذي اكله المرض وتحاول صاحبه بملامح قد تحجرت فيها قسوة النضال ضد الالم ، ان تمنع نفسها من التقيؤ،

جمال المرأة ..

عند العرب

قريبا جدا :

تأليف

الدكتور صلاح الدين المنجد

من كتب المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

والوجه الصغير العذب الذي امتلأ رعبا لهذا المنظر ..

انه امام امرين ولا بد ان يختار :

هل يمارس حياته الخاصة ويستجيب لمواطفه ويستمتع بها منعزلا عن ما يدور حوله ؟

ام يتخلى عن علاقته - على حبه لها - لان هناك ما هو أبعد من ذلك - هناك واقع اليم يطلبه للاستبسال في مواجهة - مواجهة حقيقية في قوة وشجاعة .

واختياره لموقفه هذا يجعلنا نستنتج ان فتاته - رغم حبهما - فهي لم تستطع ان تقف بشجاعة في صفه وعلى المستوى الذي يتطلبه في صراعه مع واقعه المضطرب السيء .

أهل لو ساندته مساندة حقيقية - تطلب منها الجهد - ولو شاركته مشاركة فعالة في هذه الفترة من حياته .. هل كان سيفكر في الفراق ؟ لا أظن ؟

اما استدلال الاستاذ صدقي على تكرار هذه التجربة - دون صفه فنية - بما اقتطعه من الحوار :

- الم تتم طوال الليل

- كلا .. وأنت ؟

- ولا أنا

- لماذا

- كنت قلقة

- وهذا ما جاء بك مبكرة الى هنا

- نعم وأنت ايضا كذلك ؟

- وأنا ايضا ... »

ان عزل هذا الحوار عن مجال القصة - لا نوافق عليه - فربما يكون الحوار معادا مكررا ولكن روعته في دلالاته في اطاره والجو الذي يحدث فيه فيصبح الحوار ومجاله كلا متكاملين .

وبطريقة الاستاذ صدقي اسماعيل أليس من السهل علينا ان نجعل قصيدة نزار الراحلة « من شاعر سوري الى مواطن اميركي » تكرار معادا تقوله بعض الاذاعات العربية كل صباح ونقرأه في الصحف والمجلات بل رجل الشارع المهتم بالسياسة يكاد يقول بالنص بعض مقاطع هذه القصيدة الرائعة

اننا لو نقدنا بهذه الطريقة - طريقة الاقتطاع - لقلنا ان هذا ليس شعرا بل نثر ونثر مكرر معاد . ولكننا حينما نقرأ القصيدة ككل تتحول هذه اللفظات المكررة الى معان وقضايا ودلالات جديدة يعينها الشاعر ويعبر عنها بفتنة رائعة وهنا يصبح الفرق واضحا بين استعممال اللفظ او الحوار الذي نسمعه كل يوم ولا يثير فينا شيئا وبين ما يثيره فينا هذا الشاعر او هذا القصاص .

هذه انطباعاتي واحاسيسي لقراءة القصة وقراءة نقدها وكما قال الاستاذ اسماعيل في مقدمته لنقد القصص « ان القراء العاديين لهم مشاعرهم وتجاربهم الخاصة ، ويستطيعون ان يحكموا على اثر الفني بمقدار ما يمنحهم من احساس عميق ويفتح عيونهم على آفاق جديدة في الحياة الانسانية » .

فالى صاحب الموجة الاولى والى ناقدتها كل تقدير واعجاب

نبيل فؤاد

القاهرة

« الموجة الاولى » ايضاً ...

بقلم عايدة الشريف

ان مهمة الناقد انما هي عملية بناء وخلق وليست عملية هدم ومحو وهي عملية ليس لها من هدف حقيقي الا الرغبة الصادقة في المساهمة في بناء العمل الفني مساهمة يتوخى الناقد معها استكشاف الجوانب الرائعة المضيئة قبل ان يبحث عن جوانب الضعف فيه .

وقد قال الاستاذ رثيف خوري « لنتيح للشعب ادبا كآرفع ما تبلغ اليه طاقتنا في انتاج الدرب » فان لم يفهم الشعب اليوم فهم غدا وان لم يفهم بنفسه اعانه على الفهم هؤلاء الوسطاء الذين نسميهم النقاد وان استعذت منهم بالله في احيان « لان الناقد كثيرا ما ينسى مهمته وهي ان يستكشف الجوانب المزدهرة في العمل الفني ليوصلها للقراء بوضوح حتى يوفي دينه عليهم . ولا يمنحهم حقهم بان لا يلوي على شيء الا البحث عن جوانب الضعف في العمل وقديكون في احيان كثيرة خالقا لجوانب الضعف في العمل الفني ، ود انضج هذا في نقد الاستاذ صدقي اسماعيل لقصة « الموجة الاولى » للاستاذ وحيد النقاش .

كان اعتراض الناقد عليها انها في رسالة ولا احسب ان الرسالة تكتب فيها الشطحات الخارجية والذكريات ومحادثة الذات ، بل ان الرسالة تبدأ كما هو معروف بعزيتي .. وتنتهي بالخلص ..

واظن ان هذا لم يرد في القصة . دعنا من الالتباس الشكلي الذي وقع

قصص مصورة

اول محاولة من نوعها في الادب العربي

اصدرت حديثا

اسرار الحب والزواج

تصدر قريبا

« مقامرات ماركو بولو »

اطلبها من جميع المكتبات

من كتب المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

فيه الناقد ولتتكلم عن المضمون . قال الناقد ان الموجة الاولى عبارة عن التجربة الاولى التي كتب عنها كثير من الأدباء . واظن ان كل القراء لا بد وان يكونوا قد قرأوا التجارب الاولى لكثير من الكتاب . ولكن الم يأت الكاتب هنا بجديد ؟

ان الحوار الذي ذكره الناقد على سبيل الاستشهاد وهو نفسه وثيقة اثبتت لما جاء به الكاتب من جديد حيث وضع عمق الاحساس بالتجربة واحترام وتقدير تلك المشاعر الانسانية والتجارب معها بصدق .

ان الذين سيكون لهم تجربة اولى بعد قراءة هذه القصة سيقدسون هذه اللحظات ولن يدعوها تمر الا وقد احسوها بملء كيانهم لانهم تهيأوا سلفا وعلى يد هذا الكاتب . « لحظة تشف فيها الحياة وتتحول الى بهجة »

« سأظل ما حييت ، اذكر ذمعتين تالاناً في اشعة شمس الربيع على خد نحيل من اجلي » هذه الالفاظ المنمقة بإيمان ستخلق بل وبدأت تخلق مدرسة جديدة في تعميق الاحساسات والمشاعر الانسانية .

لم يكتف الناقد بهذا بل قال ان الكاتب جاء بجديته من الاصدقاء بدون مناسبة ولو كان الناقد عادلاً لانتى على الكاتب الذي وضع ما حدثه العصر الحديث في شباب هذا الجيل كما ان الكاتب قد بين سلفا انه وصديقه كانا من الرملاء وهذا كي لا يترك فقره يتفد منها الناقد المحايد .

اعتقد ان هذا الالتباس قد أحدث نتيجة للقراءة العابرة .

واني احاسب الناقد على قوله ان الكاتب اقحم مرض امه ، ان معننى كلمة اقحم كبير على هذا الموقف خصوصا وان الكاتب قد رتب عليه نهاية هذه القصة . ان الناقد لم يعط الكاتب حقه من الثناء على هذا الموقف الايجابي السليم حينما رأى انه من المحال ان يجمع بين واقع مضطرب وحسب مضطرب قاتر مواجهة الواقع وارجأ الحب . عافت نفسه من حمرة وجنتيه بالحب حينما رأى وجه اخته الاصفر الجزع فاقف اندفاع الحمرة في وجه ليعبثها في وجه اخته الاصفر

عايدة الشريف

القاهرة

« التربة الخيرة » .. والنقد الذي لاغناء فيه

بقلم فاضل السباعي

لطالما علت الشكوى من اولئك الناقدين « العابرين » الذين يلقيسون باحكامهم وهم في الطريق يقطعون البزر ، ويزدردون لبوب الفستق ، ويتفرجون على واجهات المخازن واعلانات السينما .. ذلك ان احكامهم يعوزها - دائما - التمثل والتركيز ، وهي بحاجة الى الجلوس في الركن الهاديء يوفر للذهن مزيدا من الصفاء والانابة .

ولقد طلع علينا ناقد العدد الماضي (١) بآراء عابرة ، ولكنه افرغ عليها طابع الحسم والقطعية ، وكأننا به ما قالها الا وقد فرض عليه ابداء الرأي على غير الرغبة ... وكذلك لم يعش تجربة الناقد كما ينبغي ان تعاش تجربة النقد .

(١) قرأت العدد الماضي من « الاداب » - القصص : كانون الاول ١٩٥٧ ، الاستاذ صدقي اسماعيل .

دخل الأستاذ المعلق محراب النقد بمقدمة قال فيها انه ينبغي ان تتوفر في القصة الجيدة ما سماه « اشياء بديهية .. وهي التي تسهل النظر الى القصة العربية المعاصرة بصورة خاصة (!!) لان فن القصة العربية ما يزال في بدايته ، احوج ما يكون الى هذه الامور البديهية » . وبدهيات القصة العربية في رأي المعلق هي : اولاً ان تحمل القصة « طابع الجدة » ، ثانياً ان تكون « تجربة انسانية حية » ، ثالثاً ان تبعث « الغبطة الفنية في نفس القاريء » !..

وراح المعلق ، بعد ذلك ، يعمل سكينه - ولا اقول مبضعه ! - في قصص العدد الرابع . ووصل الى قصتي « التربة الخيرة » (٢) وهي « حكاية » من وحي العدوان المثلث على مصر . جلس المعلم يحكي لتلاميذه قصة العدوان في اسلوب الرمز . كانت الحكاية ترصد طمع القوي في ما يملك الضعيف . وقد جهدت في ان اجعلها سهلة سائفة تتكشف لبصيرة القاريء - وللتلميذ الصغير المنصت - رويداً رويداً ، فيستشعر بلذة الاكتشاف ، وبمسك في كل خطوة خيطاً جديداً يشابه الخيوط التي غزلها العدوان في حقيقته الواقعة .

لم ترق القصة للمعلق الفاضل . قال انها « كتبت بشكل رمزي تعليمي ، وبأسلوب انشائي متكلف » ، مما « بعث فيها الغموض والاضطراب » و« ان حادثة تاريخية فذة كحادثة القنال هي في شكلها الصريح اقوى واعمق

(٢) « الاداب » : العدد الحادي عشر ، تشرين الثاني ١٩٥٧

الطبعة الثانية من

قصائد من نزار قباني

الديوان الشعري الذي احدث

اكبر ضجة في الموسم الماضي

اطلبه من

(دار الاداب)

ص.ب ٤١٢٣ - بيروت

من كل رمز » ، وان « الصغار يفهمون الوقائع العارية ويتعلمون منها اكثر مما يفهمون الرموز » .

ولكن ، اليس الرمز في القصة موضع « جدة » ؟ بدهي ان ليس من المحتم على القاص ان يكتب حادثة القنال باسلوب الواقع . بل ليس للناقد ان يتطلب من القاص صياغة تجربة ما بهذا الاسلوب دون ذلك ، او بذلك دون ذلك . ان هذا امر ذاتي ، يرتبط باستشفاف الفنان التجربة من زاوية من الزوايا . قد يشهد حادثة واحدة اثنان من القاصين ، فيكتبها كل من زاوية . وليس لنا ان نلوم احدهما على اختياره زاويته ، لان في ذلك ههما لعملية الابداع كلها .

ثم ، انه سبق لي ان رصدت جوانب مختلفة من حادثة القنال باسلوب الواقع . رصدتها من حيث اثرها في نفوس ابناء العرب - وكنت السباق - في قصة « رجل من خشب » (٣) ، ثم في « الرمي » (٤) ، ثم في « صحائف جديدة » (٥) ... ورصدتها من قلب المعركة اللاهب ، من وجهة مقاومة مناضل في بور سعيد ، في « الكيان الموعود » (٦) .. ولقد احببت ، بعد هذه التجارب « الصريحة » ، ان اجدد ، ان « احكي » الحادثة في قالب الرمز افيمنع علي ذلك ؟ لقد رأينا المعلق يدعو الى « الجدة » في تناول الموضوع القصصي ، افلا يرى في الرمز ، بعد المحاولات الاربع ، شيئاً من تجديد ؟ واذا كان « الصغار يفهمون الوقائع العارية » ، فليس يعني ذلك فهمهم الواقع مرموزاً ؟ الا يكون الرمز احياناً ابغ دلالة واعمق اثراً عندما يستشف « المتلقي » القصد من خلال العمل الفني ويتفتح له عالم « المطابقة » بين الرمز والواقع ؟!

ان ما وصل اليه العالم اليوم في مضمار العلم والاختراع ، من حرب على المدنية وتهديد للبشرية بالفناء ، لهو بالتأكيد قضية كبرى تشغل البال وتحير العقل . فاذا عالجها استاذنا الهندي في تمثيلية ذهنية (٧) ترصد لنا « بروموثيوس » ، سارق النار من الهة الاولب ، وقد رأى النار تعبت في كل شيء وتكاد تأتي على العالم جميعاً ... اذا عالجها ادبنا بهذا القالب الرمزي فحق علينا ان نصيح به : تلك قضية فذة « هي في شكلها الصريح اقوى واعمق من كل رمز » !

ويزعم الاستاذ المعلق ان الرمز « بعث فيها الاضطراب والغموض » . ولست اعرف اسانيد هذا الرأي . يصم القصة « بالاضطراب » ، وقد رويت بتسلسل منطقي واضح ! وكيف يشوبها « الغموض » ، وهي التي يتكشف فيها مدلول الرمز بعد ثلثها الاول ، فيمضي القاريء في مطالعتها على رسله وهو عارف جلية المدلول ؟ وقد قدمت القصة الى الاذاعة ، وعرض تسجيلها - قبل اذاعتها - على فئة فيها المثقف والمتعلم والامي وهم

(٣) « الاداب » العدد الاول ، كانون الثاني ١٩٥٧

(٤) مجلة « الجندي » السورية : العدد ٢٩٨ ، ١٤ آذار ١٩٥٧

(٥) ستطلع قريباً في احدى المجلات الادبية

(٦) « الرسالة » العدد الرابع ، نيسان ١٩٥٧

(٧) « زهرة البركان » . وستطلع قريباً ضمن مجموعة تمثيلات . وقد قرأها الاستاذ المؤلف في احدى سهرات اسرة « الاصدقاء » .

نحن ندلك على أحسن الكتب

هل اشتريت نسختك من هذه الكتب لتقرأها أو
لتهدىها لأولادك أو لأخوانك كأحسن ما تكون
الهدية ؟ إذا كنت لم تشتتر الآن فسارع قبل
نفاد النسخ

تاريخ الأمة العربية

اصدق رواية لتاريخ امتك وبلادك صدر في ثلاثة اجزاء

١- عصر الانبياء

تاريخ العرب قبل الاسلام

٢- عصر الانطار

القسم الاول : سيرة الرسول العربي وظهور الاسلام

٣- سيرة الخلفاء الراشدين

القسم الثاني من عصر الانطلاق

أبو بكر - عمر - عثمان - علي

بقلم الاديب الكبير الدكتور
محمد أسعد طلس

*

رواية ابن حامد أو

مفوط غرناطة

صفحة رائعة من صفحات النضال العربي المشرق
في الاندلس ، آخر ايام ملوك بني الاحمر
بقلم الشاعر الخالد فوزي العلوف

*

مذكرات جبريع

كتاب كتب كعزاء لكل المعذنين في الارض
بقلم الشاعر الكبير بولس سلامة

منشورات دار مكتبة الاندلس - بيروت

جاهلون امرها ، ليرى ما اذا كانت تفهم منهم ، ، فاجمعوا على فهم فحوامها
وسموا ما يطابق كل رمز من رموزها في عالم الواقع (٨)

ويعنى المعلق على القصة ان اسلوبها « انشائي متكلف » . وحقا ان
اسلوبها لا يخلو من مترادفات هنا وهناك. ولكن، هل يعيها ذلك؟ القصة
يحكيها المعلم لتلاميذه . انها اذن « حكاية » ، وفي الحكاية يحلو الاستطراد
والترادف . ثم انها حكاية ذات مسحة تاريخية ، وفي القصص التاريخي
تساغ الجزالة في اللفظ والعبارة ، كما تساغ في القصص البطولي ، خلافا
للقصص الواقعي . وعلى ذلك ، فليست الجزالة مما يعيب مثل هذا الحوار :
- يا « همام » .. ان خيرات « ترعتك » ما يمكس علينا رمق الحياة .

- على الرجب ، يا جيرة ...

- ولكن جيرتك يخشون .

- ماذا يخشون ؟ ايخشى الجار جاره ، فلا كانت الجيرة اذن !

- لا . وانما يخشى الجيرة ان تحدوكم ، في يوم مقبل ، غصبة علينا
فتقبضون عنا خيرائكم ، فيصيبنا من امرنا بؤس شديدا ! نريد تعهدا .

- اي تعهد تريدون ؟

- ان تتعهدوا لنا حسن الجوار

- قد تعهدنا . واحبب بكم من جيران ؟

- والا تتوقفوا يوما عن مدنا بما تدره ارضكم من خير .

- قد رضينا بذلك ايضا .

- وان تسهروا على صيانة التربة ، فانها لشريان حياتنا .

- قد ضمنا لكم ما طلبتم ، لانه عين طلبتنا .

وبعد ...

ما كنت لاحب ان اعقب على رأي قيل في قصة لي . فقد بت افضل
ان ادع الآخرين يتفوقون الاثر حسب ما يمليه عليهم فهمهم . ولكنني
وجدت القوس تعطي لغير بارها ، فيلقي باراء غاية في الغرابة وهو ماض
في طريقه يقطع البذر ويزدرد لب الفستق ويتفرج على واجهات
المخازن واعلانات السينما .

اللهم ، قنا النقد العابر . فانه من غير غناء . وان فيه التشبث كل
التشبث . وهو اشبه بالسهم ينثر مسحوقه على الصحاف طفل غريب في
غفلة من الطامعين !

فاضل السباعي

حلب

من « الاصدقاء »

(٨) لعل من الطريف ان نقول انه جاء في رسالة من احد الادباء الشباب
في لبنان الى كاتب السطور : ان ما يؤخذ على القصة ان رمزها « ينكشف
في منتصفها . » وهذا نقض ما ذهب اليه المعلق .

صدر كتاب / نحر استراكية عمرية /
كوفيس مقصور
دار سينما - بيروت - ٢٢٩٦

وقائع المؤتمر الثالث للادباء العرب

وكل شيء يدل على ان هذا الموضوع ظاهر كل الظهور يسير كل اليسر، ولكني انبأ لكم من الان بانكم ما ان تأخذوا فيما ستجتمعون فيه حتى تشار امامكم مشكلة دقيقة ، هي التاليف بين هذه الاشياء التي يعز التاليف بينها ..»

ثم استطرد الدكتور طه حسين الى القول بان الادب يجب ان يكون حراً ليستطيع الاديب ان يؤدي دوره حقاً ، « فالفنان الذي تفرض عليه القيود او الذي يفرض على نفسه قيوداً ليست فنية ليس بالفنان وكذلك الاديب ... ومع ذلك فليس الاديب كأننا مطلقاً يعيش في الهواء او في السحاب ، انما هو انسان ، وهو بعد ذلك مواطن في موطن ما ، عليه واجبات لمواطنيه ، وله على وطنه حقوق ... فمن حيث انكم عرب ، ولوطننا العربي عليكم حقوق ، فلا بد ان تفرض طبيعة الاشياء على ادبكم قيوداً لا سبيل الى ان تتخلصوا منها .. ولا بد من ان تؤدوا لوطنكم حقوقها عليكم ، واول حق يجب عليكم ان تؤدوه لوطنكم ، وهو العروبة ، انما هو الدفاع عنها قبل كل شيء ... ولا ينبغي لادب ان يطلب حقه قبل ان يؤدي واجبه .. »

واضاف الدكتور طه حسين يقول : « يجب على الاديب ان يقدر انه حين يكتب وحين ينشر ما يكتب انما هو مسؤول امام وطنه اولا ثم هو مسؤول امام كل الامم التي يمكن ان تتصل بوطنه من قريب او من بعيد . والادب الحق هو الذي يستطيع ان يلائم البيئة التي يعيش فيها منتجها ويستطيع بعد ذلك ان يتجاوز هذه البيئة فيصبح ادبا انسانيا ينتفع منه الناس جميعا ويستمتعون به .. »

وتكلم بعد ذلك عن الاردن الاستاذ عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) فذكر ان الفائدة الاولى التي نجنيها من هذا المؤتمر هي اجتماع الادباء والمفكرين من جميع الارزاء العربية ليصلوا الى صعيد مصر الطاهر حيث يقفون جنباً الى جنب يقسمون بتراب الوطن العرب الغالي الذي خلده الدم العربي الغالي بانهم سيخوضون المعركة دفاعاً عن حرية الشعب واستقلاله ودفاعاً عن القومية العربية لانهم بفعلهم هذا يقومون بواجبهم الاوحد تجاه الادب وهو الدفاع عن شرف الكلمة العربية .. وبعد ان تحدث عن نكبة فلسطين ، توجه الى الادباء قائلاً : « اتينا اليكم نجر تاريخنا المخضب وقطرات الدم تتساقط على كل طريق نضيء للادباء والمفكرين والاحرار طريق الادب والقومية العربية .. »

وتحدث الاستاذ ابراهيم العريض باسم البحرين فالقى كلمة حيا فيها الرئيس عبد الناصر واستشهد بقول شوقي
ما حطموك وانما بك حطموا
من ذا يحطم رفر الجوزاء
واعلن ايمانه بوحدة العرب وتمنى للمؤتمر النجاح ..

اما الاستاذ محمود المسعدي مندوب تونس فقد تحدث عن ايمان الادباء التونسيين « بما للادب من وظيفة سامية في حياة المجتمعات الانسانية بصفة عامة وبما له من فاعلية في تكييف تطورها التاريخي وخلق مصرها الانساني .. » وتحدث عن جهاد الشرق العربي ووحدته الروحية خلال

انعقد المؤتمر الثالث للادباء العرب في القاهرة بين ٩ و ١٦ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٧ بدعوة من المجلس الاعلى لرعاية الاداب والفنون باسم الحكومة المصرية . وحضر المؤتمر عدد من الادباء العرب يناهز المئة من مصر ولبنان وسوريا والعراق والجزائر وتونس ومراكش وليبيا والسودان وفلسطين واليمن والبحرين والكويت . واعتذر الاردن عن الاشتراك في المؤتمر ولم تجب المملكة السعودية على الدعوة .

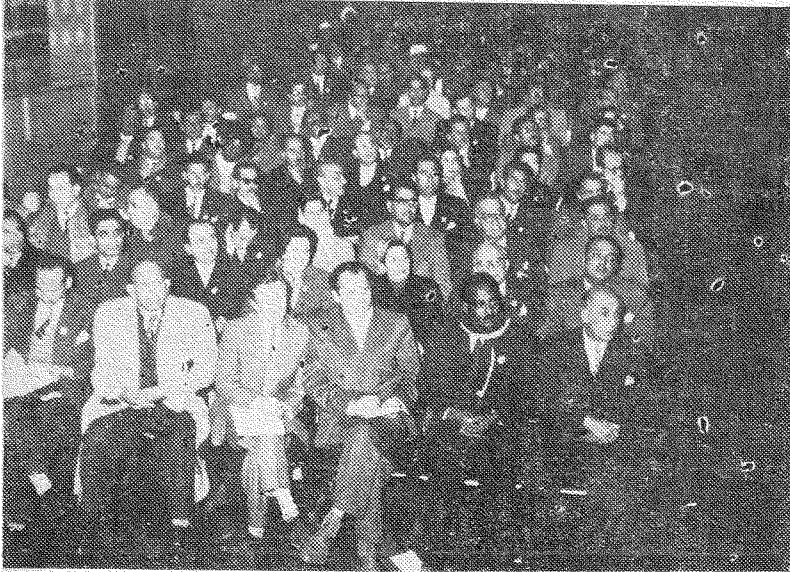
وقد عقدت الجلسة الافتتاحية مساء الاثنين ٩ كانون الاول في قاعة الاحتفالات بالمتحف الزراعي بالقاهرة بحضور السيد كمال الدين حسين، نائب رئيس الجمهورية ووزير التربية والتعليم الذيلقى كلمة وجهها الى الاعضاء واستنهاها بقوله : « باسم الشعب المصري ، كجزء من الامة العربية، وباسم الرئيس جمال عبد الناصر كراند من رواد القومية ، ارحب بكم انتم اهل الادب والفكر من كل بقعة من بقاع العالم العربي .. » ثم تحدث عن التراث الادبي الذي هو جزء من قوميتنا المشتركة والذي يستهدف المؤتمر المحافظة عليه وتجليته كما يستهدف الملازمة بين ما ننتج من فنون الادب وبين اهداف نهضتنا القومية الحاضرة ..»

وتحدث بعده الاستاذ سعيد فهم مندوباً عن الجامعة العربية فاستعرض جهاد الادباء والمفكرين في ايقاظ الوعي العربي وقال انهم ما يزالون يقومون بدورهم كاملاً في معارك الاعداد الفكري والتعبئة النفسية « وهم في مؤتمرهم هذا انما يجتمعون لتدبير ما هم مقبلون عليه في ضوء مساهمته استفادوه من تجارب الماضي ليحسنوا التدبير ويحكموا الخطة فيملفوا بنا وبانفسهم الفاية .. » وانهى كلمته بالحديث عن دور الجامعة العربية في النشاط الثقافي العام وفي عنايتها باحياء التراث الفكري .

وتبعه الدكتور طه حسين مندوباً عن الوفد المصري في المؤتمر فتوجه الى المؤتمرين قائلاً : « كل ما اطلبه اليكم او تطلبونه لانفسكم في الاجتماعات المقبلة هو ان تلاثموا بين واجب الادب حقيقة بالقياس الى القومية العربية،



مندوب الجامعة العربية الاستاذ سعيد فهم يلقي كلمته . ويبدو في الرسم السيد كمال الدين حسين وزير التربية والاستاذ يوسف السباعي سكرتير المؤتمر



جانب من الحضور في إحدى جلسات المؤتمر

الشعب العربي المشرّد عن فلسطين ومن أجل تأييد حق مصر في ممارسة سيادتها القومية ووقف حرب الإبادة في الجزائر . ثم رحب بادباء العرب « اعرق دعائم القومية العربية وأعمق جذورها . »

الشعر والقومية العربية

اما اليوم الثاني من ايام المؤتمر ، فقد كان مخصصا « للشعر والقومية العربية » ، فقد رُئِست الجلسة الاستاذ محمد محمد علي رئيس وفد السودان ، وكان الاستاذ احمد محمد الشامي عضو وفد اليمن مقررا ، والدكتور شكري فيصل عضو وفد سوريا سكرتيرا .

وقبل القاء المحاضرات وقف الدكتور عبد الرازق محيي الدين رئيس وفد العراق الذي تأخر في الوصول فلقى كلمة اعتذر فيها عن تأخر وفده في الحضور وقال ان الادب وسيلة الامة العربية لنشر رسالتها الى ابناءها ثم هو مبلّغها الى بقية الشعوب الاخرى ، فان هذا الادب احياء وتجديد يلجأ اليه في توجيه سياستنا العربية المتحررة في مختلف الميادين متعاونين متآخين .

ثم أعلن رئيس الجلسة ان مكتب المؤتمر تلقى بركة من صاحب السمو الامير عبدالله الجابر الصباح امير الكويت ، وتلا الاستاذ عبد العزيز حسين رئيس وفد الكويت نص البرقية وهو « يرحب سمو الامير الشيخ عبدالله الصباح بانعقاد مؤتمر الادباء العرب بالكويت في العام القادم ويسر سموه ان تبلغوا تحياته الى اعضاء المؤتمر والمسؤولين عنه وترحيبه بهم في وطنهم الكويت » وقد قوبلت هذه الدعوة بالترحيب والشكر .

والقى الدكتور طه حسين بعد ذلك محاضرة عن «الادب والقومية العربية» يجدها القاريء في غير هذا المكان ، كما انه يجد نص محاضرة الاستاذ ابراهيم العريض في مكان آخر عن « الشعر والقومية العربية » .

وقد قدم وفد السودان بحثا من ثلاثة اقسام كان اوله عن « الشعر وظيفة واسلوبا » للدكتور محي الدين صابر (وقد نشر في هذا العدد) وكان ثانيا عن الشعر والقومية العربية للاستاذ محمد محمد علي الذي تحدث عن وحدة اللغة العربية قبل الاسلام ، وتهذيب القومية العربية لحمل رسالة الاسلام الى العالم ، وقال « ان الاسلام لم يخلق القومية

القرون وقال « ان ماضينا قد القى علينا درسا لا تفدر قيمته في الحرية والاختيار ، وان كل حصر او ضغط او توجيه للفكر لا يكون فيه على الفكر الا الوبال والموت ، فليكن نصب اعيننا الجوهر ، ولنعمل على توضيح العوامل القارة للاخاء العربي ولرقي الحضارة العربية والتفكير العربي، معرضين عن اعراض تقلبات الزمان كما فعل اجدادنا من قبل . »

وكانت الكلمة بعد ذلك للاستاذ ابراهيم غافر مندوبا عن الجزائر فحمل المؤتمرين تحية الجزائر المجاهدة وافتخارها بجهاد مصر وايمانها بالقومية العربية .

اما كلمة السودان فقد القاها الدكتور محيي الدين صابر فحيا في المؤتمر امانة الفكر العربي وكرامة القلم العربي « وهما سبيل الامة العربية الى الحرية . » و اضاف الى ذلك قوله « اذا كان الفكر هو الصورة الحقيقية للثقافة المادية . فان الدور الذي يقع على عاتق المفكرين العرب هو دور قيادي ، دور رئيسي في خلق الايديولوجية الجديدة التي تصوغ هذا المجتمع العربي ، على نسق تتمثل به الحضارات والثقافات المعاصرة . » وتحدث عن القومية العربية في مفهومها الجديد فقال انها مصالح حيوية مشتركة ومصائر مشتركة تتخلل الكيان الانثولوجي العربي، وهي لهذا اوسع مدارا من العنصرية العربية . » وقال « ان واجب المفكرين العرب في هذه اللحظات واجب ضخم يرتفع الى مستوى الاحداث الضخمة التي تضع تاريخ الامة العربية . »

والقى الاستاذ كامل السوافيري كلمة فلسطين فقال « ان فلسطين التي احترقت لتسير السبيل للامة العربية والتي شع من نكبتها نور الايمان بالقومية العربية والتي خلفت ادبا بطبعته بطابعها ووجهته في اتجاهاتها لتقف اليوم فخورة مع اخواتها اذ تساهم في مناقشة الادب والقومية العربية »

وكانت كلمة الكويت للاستاذ عبد العزيز حسين فقال « ان دور الادب في هذه المرحلة الحاسمة التي تجتازها الامة العربية دور جد خطير « فهو رابطة من اهم روابط الوحدة وصلة فكرية ووجدانية بين ابناء هذه الامة . . ولقد اثبتت الاحداث الاخيرة التي مرت بوطننا العربي الكبير مدى التجاوب بين ادبائنا في كل جزء من اجزاء هذا الوطن ، وكان هذا التجاوب اكبر دليل على وحدة الشعور العربي ووضوح الاهداف القومية . »

والقى الاستاذ عبد الله جنون كلمة المغرب فقال « ان اجتماع ادباء العرب من الشرق والمغرب في بلاد الكنانة ، معقد الحركات التحريرية ونقطة الانطلاق في البعث العربي ، هما مما يوحي بسمو رسالة الادب وقوة فاعليته في توحيد الجهود وربط الاواصر بين بلادنا التي طالما اشتكت من الفرقة والتدابير . »

والقى كلمة اليمن الاستاذ احمد احمد الشامي فتحدث عن الادب اليمني وقال ان اليمن ستظل في اطار العروبة الخالد ولن تحيد عن اهدافها ومبادئها ولغتها وتقاليدها .

ويجد القاريء كلمتي مندوبي لبنان وسوريا منشورتين في هذا العدد اما الكلمة الاخيرة التي القيت في حفلة الافتتاح فكانت للاستاذ يوسف السباعي عن المكتب الدائم لمؤتمر الادباء العرب ، فتحدث عن مؤتمر بلودان الماضي وعن النداء الذي وجهه الى ادباء العالم مهيبا بهم ان يقفوا الى جانب العرب في قضيتهم العادلة من اجل اعادة الارض المقتصة الى

السوداني ، ولكنها هذبت على يد الاسلام ، واعترض على القول بضرورة تخطيط الشعر .

وكانت الكلمة بعد ذلك للاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي فقال ان الشاعر الذي نريده هو من يوقد في الناس تلك الشعلة المقدسة قبل ان ينير لهم الطريق الى القومية او الوطنية، فلا بد للشاعر من ان يعتنق المبدأ قبل ان يتكلم عنه ، ثم دافع عن الشعر الحديث .

وقال الدكتور محيي الدين صابر ان الذي تطور ليس هو الشعر وانما هو الانسان الشاعر ونشأت علاقات جديدة بينه وبين مجتمعات اخرى ونشأت قيم جمالية جديدة .

وقال الاستاذ شوقي بغدادى ان المؤتمر ليس مؤتمرا للادب ولكنه مظاهرة قومية والحديث في السياسة تحت شعار القومية العربية حديث في الفن وفي الشعر . وذكر ان القومية العربية مهددة بالخطر ، اذ ان الاستعمار ينشر ثقافة معينة ويشجع تيارات غريبة تضر بالقومية .. فيجب ان نرسم السبل التي تتيح للشعب العربي ان ينمي القومية العربية وان يعمقها في وجه الاخطار

واخذ الدكتور جميل سلطان على الدكتور طه حسين قوله ان النبط كانوا غير عرب وقوله ان الشعراء الذين انجبتهم الامة العربية ليس فيهم الا فارسي او نبطي او رومي ، ورد عليه مستشهدا بالمعري والمنيني وابي نواس ...

النثر والقومية العربية

وخصص اليوم الثالث لموضوع النثر والقومية العربية « وكان رئيس الجلسة الدكتور سامي الدهان (سوريا) والمقرر الاستاذ رامي فاخرة (فلسطين) والسكرتير الاستاذ محمد عبد الحليم عبدالله (مصر) . وقد القى الاستاذ يعقوب عويس (الاردن) بحثا اتهم فيه الادباء والكتاب العرب بالتقصير في التعبير عن مصالح الشعوب العربية وعن رغباتها وآمالها في الحاضر وفي المستقبل ، واكتفوا بترديد الشعارات وكتابة العناوين دون ان تتضمن كتاباتهم التفاصيل ، ومرجع تقصيرهم شعورهم بانهم لا حاجة بهم للدروس والاطلاع ، ثم طالب الكتاب بتحمل مسؤولياتهم .

وكانت الكلمة بعد ذلك للاستاذ كامل السوافيري (فلسطين) وقد نشرت كلمته في مكان اخر كما نشرت محاضرة الاستاذ محمود تيمور (مصر) . وحين فتح باب المناقشة تحدث الدكتور سليم حيدر فعلق على كلمة السوافيري قائلا نحن لا يمكننا اليوم ان نبني القومية العربية على اساس ديني لانه لا يمكننا الا ان نأخذ بواقع التاريخ ولا يمكن ان ننكر جهود الشعوب العربية غير المسلمة في حقل القومية العربية « ثم استشهد باسماء عدد الادباء المسيحيين الذين اذكوا ويذكون الروح العربية .

وقال الدكتور سهيل ادريس « اننا لا نستطيع ان نقيم القومية العربية على اساس ديني لا لاسباب التي ذكرها الدكتور حيدر فحسب ، ولكن لأن الدين اساسا لم يعد يصلح مقوما علميا لقوميتنا . » ثم لاحظ ان الموضوعات التي القيت عن النثر كانت من التعميم بحيث ضيع فرصا كثيرة للحديث عن فروع النثر كالمسرحية والقصة والمقالة .. ولاحظ ايضا ان الاستاذ السوافيري لم يتحدث حديثا ناجعا عن نكبة فلسطين ولم يذكر بعض الذين انتجوا آثارا هامة في الميدان .. ثم اضطر المتكلم الى قطع كلامه لانتهاء الدقائق الثلاث المخصصة لكل متحدث ..

وتكلم بعد ذلك الدكتور طه حسين فاعلن انه يضم صوته الى من دعا لفصل الدين عن القومية العربية واننا ننكر على الغرب اقامته دولة

— لتتمة على الصفحة ١١٧ —



بعض الادباء يلتفون حول الدكتور طه حسين في احدى جلسات المؤتمر

العربية ولكنه هذبها فحارب العنصرية المتعجرفة وساعد على اندماج القبائل في وحدة قومية « ووضح المحاضر ان قوميتنا ليست عنصرية تقوم على اساس الجنس وتفضيل الدم العربي على سائر الدماء ، بل هي رابطة معنوية بين جماعة يلتفون حول التراث الذي حملته اللغة العربية .

وكان البحث الثالث للوفد السوداني في الموضوع نفسه للشيخ عبدالله البنا الذي استعرض التعبيرات الشعرية في القومية العربية . وتحدث الاستاذ احمد الخزان عن الوفد اليمني فذكر جهاد اليمنيين من اجل القومية العربية وانشد بعض شعرهم ، كما انشد قصيدة له بهذه المناسبة .

ثم فتح باب المناقشات فلاحظ الدكتور سليم حيدر انه كان من الواجب ارسال البحوث في موعد مناسب ليتمكن الاعضاء من دراستها ، ولاحظ كذلك ان علينا ان نبث موضوع الشعر في القومية العربية لا الشمر وحده ولا القومية العربية وحدها وانتقد بعد ذلك عبارة الاستاذ العريض عن الذاتين انا وانت ، وقال انه لا فرق بينهما في الابداع ، وتحدث عن رايه في الشعر الجديد .

وقال الاستاذ عبد الرحمن الشرفاوي ردا على الدكتور طه حسين ان القومية العربية انما منشأها تحركات الشعوب ، وان الادباء العرب يؤكدون القومية العربية بقدر ما يعبرون عن شعوبهم ، وطالب بان يتفق الاعضاء على اسس يلتفون عليها في تحديد موقف الاديب من القومية العربية .

وتكلم بعده الاستاذ صلاح عبد الصبور عن الشعر الحديث الذي هو في رايه اهم ظاهرة ظهرت في الادب العربي في العصر الحديث ، وقال انه يجب ان يوجد من يعبر عن ادب القومية العربية وان يكون الادباء الحديثون ادباء يقيدون من تراثهم الخاص ويستفيدون من التراث الاخرى ، وذكر ان ميزة الشعر الحديث هي صلاحيته لان يواجه الاحتياجات الجديدة للعصر على اتساع مداها .

وقال الدكتور مهدي علام تعليقا على رأي الدكتور طه حسين ان القومية العربية وجدت منذ ان وجد العرب حتى قبل الاسلام كمال قال المنسوب

نصف الحقيقة

قصة بقلم محمد صديقي

في حجرنا ، كان الصمت ساغتها قاسيا حادا .. كنصل السيكن الباردة على اعناقنا .. لم يستطع ابي ان يحتمله . ونحن نتناول ملاعق الارز الساخنة في تجهم عييد .

كانت هذه اول ليلة عيد .. بعد وفاة امي منذ اسابيع .. ومضينا ناكل .. وناكل في صمت .. كل منا يلتهم مع ملاعق الارز افكارا مضنية سامة .. وهو يرشق نظراته الباردة في وجه الآخر بصمت حقود ..

اخيرا .. كنا قد امسينا وحيدين في الدار بعد وفاة امي .. نتراشق النظرات الفاضبة كأنها شتائم .. فاذا ما بدا لواحد منا ان يتكلم .. تهرب الآخر من حديثه .. حتى انبثقت من عيني ابي دموع .. اغرورقت بين جفنيه .. كانت هي كل دفاعه عن حبه واخلاصه لزوجته .. زوجته امي .. قبل ان يترك ملقته ملاى بالارز جانب الاناء .. ويتنصب واقفا امام النافذة .. موليا ظهره لي يحرق طويلا في ظلام الشارع وحده مع نفسه .. تصفع وجهه نسمات الليل الباردة وقتنا طويلا قبل ان يستلقي بجواري في الفراش .. ويضع رأسه على الوسادة .. صامتا يحرق النظر طويلا في عيني المشرعتين في الظلام وقد استعصى عليهما النوم ..

وعندما انسكبت كلمات ابي في اذني .. كان صوته يتهدج في الظلام .. ويده قابضة على كتفي .. وأنا احدق النظر طويلا الى خلجات وجهه الاسمر وشاربه الكثيف ، وعيني الحمازين .. تهوم افكاري حائرة ضالة .. مضنية كالعذاب في اعماقي .. ونظراتي تتسكع امامي على الحائط .. لارى ملابسه معلقة امامي على مسمار كبير في صلفة الباب .. والصمت المريض من حولي ينام .. والظلام يتمطى في الحجرة يملأها بالوحشة .. وقد اخذت ذاكرتي تعود بي الى الاحداث التي صاحبت وفاة امي .. بينما اخذ ابي يعترف لي بما حدث يومها في صدق يفالبه الاسى ، بعد ان ادرك من قسوة نظراتي له وتجهمي في وجهه باستمرار انني اعرف كل شيء عن ثمن الكفن الذي كفنا به امي .

وبينما اخذ ابي يحدثني وقد احسست أن قلبه يختلج بين ضلوعه كانت صور الاحداث تمر بذاكرتي كشرط السينما خطوة خطوة .. اتأهدها مرة ثانية في ظلام الحجرة .. وأبي يتحدث .. والماضي كله يعود بي من جديد ..

يومها .. كان ابي يروح ويجيء في الغرفة حول نفسه يده معقودتان خلف ظهره ورأسه منكفي على صدره .. يحلق في الواح ارضية الحجرة مع خطواته القلقة بجوار فراش والدتي يبحث في تلايف رأسه عن طريقة يحصل بها على نقود .. نقود يشتري بها البنسلين الذي وصفه الدكتور لوالدتي .. وقد اربدت سحتته .. وتدهورت انفاسه على صدره .. وبدا امام عيني في حلة الرمادية الباهتة كسجين ينتظر حكما عليه بالادانة في ذنب ارتكبه .

وكنتم من مقعدي الكبير في ركن الحجرة اوزع النظرات الباردة بين وجهه وبين خطواته القلقة ، وبين امي الممددة في فراشها بوجهها الشاحب الهزيل .. وعروق رقبته الزرقاء .. وبديها المروقتين اللتين كانتا تطلان

من تحت الفطاء ممسكين بأطرافه في هزال .. وقد مال رأسها جانبا بعيون نصف مغمضة .. وأنفاس ضعيفة .. وهي تتابع ابي في فراغ الحجرة .. ثم تعود فتفلق نظراتها الشاردة بوجهي .. وكتاب التاريخ بين يدي اتصفح اوراقه للمرة الأخيرة قبل ان ادخل لجنة الامتحان في الصباح .. دون ان اعني شيئا مما تقع عليه عينا من كلمات .. وقد طار خاطري مع مرض أمي وآلامها وثن الدواء ، وانقروش انقلية التي رأيت ابي يقلبها في كفه وهو يهز رأسه في ضيق اليم .. يلعن عبودية انفسر التي جعلته لا يجد ثمن الدواء لزوجته .. ثم بصمت ويهدر كالحيوان الحبيس في ففصه لحظات طويلة .. صامتا لا يتكلم .. ثم يشفجر من جديد يلعن المرضى والاصحاء والطب والدواء .. والطبيب الذي كتب لامي ابر البنسلين .. والاجازانات التي تبيعه .. والاغنياء الذين يكسسون الاموال .. والمرضى الذين لا يموتون .. والحكومة التي تحكم كل المعذبين .. والناس الذين يراهم كل يوم في الطريق .. يعيشون في كرب .. كرب كبير .. كل حياتهم عذاب ، ومتاعب ، وهموم وتعطل ومرض وخوف ، وهوان ، ومذلة ، وكلهم يصبرون .. يجترونها حياهم الذليلة في بلاد ..

وفجأة عبثت الريح بالنافذة واصطفقت ضلفتها في غف .. وصفع تيار من الهواء البارد وجه ابي ووجهي .. وسحبت امي وجهها تحست الفطاء .. وسكت الغضب عن ابي .. وأنزل ذراعه التي كان يشيح بها لعناته في الهواء .. وخطا وثيدا الى ركن الحجرة الآخر .. ثم تمسكت هناك نظراته على اثاث الحجرة قطعة قطعة .. على دولايب الملابس .. وشماعة الحائط .. والترابيزة التي اذاكر عليها .. وصورة جدي الكبيرة في ملابس الجيش ايام فتح السودان والمرأة التي في صدر الحائط .. وقطعة البساط الاحمر التي امام سرير امي كمن يفكر في بيع هذه الاشياء ثم هز رأسه ومط شفتيه وفك ذراعيه من وراء ظهره .. وتوففت نظراته قليلا عند قدمي امي .. حيث انبثق شعاع من الضوء القوي الباهر عبر النافذة .. ورأيت يرفع ذراعه ويرشق اصابعه في شعره عند مؤخرة رأسه وهو يخطو نحو النافذة ، يحرق النظر طويلا ساغها في شرفة منزل شوكت هائم التي تفرق في الضوء الباهر .. ثم تعود خيوط نظراته تتعاقب عبر الهواء البارد بوجه امي .. وقد اخفت عينيها ، ومال رأسها على الوسادة .. ونضحت حبيبات من العرق البارد على جبينها .. فوق احدى ضفائر شعرها الاسود من تحت ملادة السرير .. فاقترب منها ، ومسال برأسه مستندا بذراعه على الفراش .. ورأيت بوجهه الاسود الاسوان يحرق النظر طويلا في وجهها كمن استغرقت نفسه افكار كثيرة حزينة .. ثم رفع رأسه وهو يلحق شفتيه .. كمن يحمل فوق كتفيه اثقالا كثيرة .. وقد اسند برأسه نحوي .. ثم مشى يعرج خطواته وراءه يصل وقمها على السلام بطيئا متخاذلا بعد ان اغلق الباب خلفه في هدوء ..

وعندما اسرعت الى النافذة .. وكتاب التاريخ مقلقة دفثاه على اصبعي .. افف على اطراف اصابع قدمي ، اجاهد ان اكتسح الطريق كله بنظراتي - رغم قامتي القصيرة .. لاعرف هل سينهب ابي الى عمي رمشان يحاول محاولة يائسة ان يستدين منه جنيها .. ام انه سينهب الى « المعلم

جزء مهم من حياته .. انها كل حياته .. حياتنا كلها .. انه لا يمكن ان يتخلص منها .. بل لا يستطيع ..

وأحسست ببرودة الحائط .. وكفي يتلمس الطريق امامي .. وقدماي تتسابقان الخطا مرتظمة بدرجات السلم في الظلام .. وهواء الليل البارد يصفر في شارعنا وينحني مع حارة الفخراي يصفع وجنتي وأنا اقطع الطريق الذي سلكه ابي .. وقد ملأت انفي رائحة حديقة منزل شوكت هانم .. تتسلل الى اذني وشوشات الريح مع حفيف الاشجار وأنا اخترق الظلام الى الطابق الثاني .. حيث لا بد ان يكون ابي قد جاء .. ووقفت مضطربا امام باب الشقة .. احملق في اللوحة النحاسية التي نقش عليها اسم - فيظي بك - حيث كنت احضر عادة مع ابي لزيارة شوكت هانم .. التي كان يشرف لها على حسابات وقف سعادة المرحوم زوجها انجيل في حمى اضطرابي امام الباب ذلك المرح الذي تعودت ان تلقى به شوكت هانم ابي وهي تستقبله رضية النفس .. مسرورة فرحة .. وعبرت ذهني المرتبك لحظتها عدة صور عابثة لها في جلساتها المثيرة امام ابي .. بوجهها الصبوح .. وبشرتها الوردية .. وصوتها الرخيم الممدود الناعم .. وذراعها البضة العارية وهي تلتصق بجواره ملتصقة بكتفه تشير له بأصابعها فوق بعض الارقام التي يدونها في كشوف حساباته .. وقد اثبتت من صدرها رائحة ذكية تنبعث معها الاثرات في النفس .. كانت ابي تتشاجر بسببها دائما مع ابي .. منذ ان اخطأت .. وحدثتها عن تلك الرائحة بعد عودتنا ذات مرة من عند شوكت هانم .. وتذكرت احزان الخلافات التي كانت تحدث كثيرا بين ابي وأمي بسبب شوكت هانم وكثرة تردد ابي على منزلها .. ودعوتها له كل مساء .. حتى ضحى ابي بالجنيحات الخمسة التي كان يأخذها من شوكت هانم .. لكيلا تحزن ابي كثيرا .. ولا تتشاجر معه دائما بسبب تلك الظنون التي كانت تحدث عنها كثيرا كانها حقائق ..

وقطعت افكارى السوداء .. ضحكات مرحلة طروب .. نفذت السى اذني من وراء الباب .. وأبصرت شبحا ابيض يمر بالصالة - بجوارها في قميص ابيض فادما من حجرة الصالون .. بلا جاكته ولا طربوش .. ثم مضت لحظات .. خفت بعدها الضحكات الناعمة قليلا .. وأحسست اني ينبغي ان اقتحم الباب .. وان اصرخ وأغضب .. وان اثور ايضا .. وأخذ ابي بالقوة من هنا .. من عند هذه الغاية التي تفتنه بصباها الفاجر بينما ابي هناك مريضة طريحة الفراش تموت ..

وملت بجسدي على الباب ادفعه امامي .. ثم اوقفني خاطر لم افهمه .. ووجدت نفسي ارفع يدي مرة اخرى اهم بالطرق على زجاج الباب .. ولكن الضحكات الناعمة شلت يدي وعلقتها في الهواء ..

وسرت لحظتها برودة في ساقي .. وزحفت الى صدري .. وأحسست بحجرة قاتلة تتمطى في كل كياني .. وثقلت رأسي فوق كتفي ساخنة تغلي كانها تود ان تنفجر ..

وغمرني طوفان من الخزي .. لانني ابن ذلك الرجل الموجود الان في حجرة نوم شوكت هانم .. فجذبت قدمي ورائي ، وهممت بالعودة الى دارنا حزينا اشعر ذنبا كبيرا قد جناه ابي .. واني قد فعلته انا الآخر .. ولكن وجه ابي كان يتطلع الي في الظلام بعيونها الحزينة .. والمرض على قسمات وجهها يشيع فيه الحزن والاسى .. كانها كانت تدعوني لان افعل شيئا .. شيئا ما .. ألسنت ابنها ؟ .. ألسنت رجلا في السادسة

عزت « بائع الاثاث القديم لياخذ منه نقودا كالعادة ، ويأتي به وراءه لينتزع منا شيئا من اثاث الحجرة قد يكون هو « الترابيزة » التي اذكر عليها .. او دولاب الملابس الذي اضع فيه حلتى الوحيدة .. اذا بي ابصر ابي من فوق وقد وقف امام باب الدار كأنه مفروس في الطريق بمرضه ليتوارى وراء باب المنزل المواجه لمنزلنا حيث تسكن اماما شوكت هانم ..

وهزئت رأسي مستغرقا في فكر بعيد .. كالعليم ببواطن الامور .. وأنا ابتلع لعابي .. وتضيق عياني .. وتنكمش جيھتي وتقلص شفتاي .. وقد تسمرت نظرائي على صورتني في المرآة الكبيرة المثبتة على الحائط .. وقد غامت امامي في الفضاء صورة شوكت هانم .. التي مثلت لحظتها لخطاري .. مع ما اعرفه عنها .. مع ما حدثتني عنه ابي كثيرا .. ونفسي تمتلئ باحاسيس بغيضة لامر سوف يأتيه ابي ..

ابي .. ابي وشوكت هانم .. ابدا .. ان هذا لا يمكن ان يحدث .. وأمي على قيد الحياة ؟ .. لا يمكن ان يحدث هذا .. مهما كانت امي مريضة .. ومهما كانت تحتاج الى دواء .. ومهما كان عند شوكت هانم من مال .. ومهما كانت حياتنا هوانا ..

ان ابي .. ابي لا يمكن ان يفعل هذا .. ان ابي يحب ابي .. انه يعيش بكل خياله في حياتها .. ان ايام عشرتها له وكفاحها بجواره ومتاعب الحياة وهمومها واحزانها .. اغلى ثمنا عنده من ان يساوم عليها .. بضحكة ناعمة او نظرة حاملة .. او صدر فاجر .. او أي شيء تمنحه له شوكت هانم ..

ان ابي بمرضها .. وصور العذاب القاسية التي تضطرب فيها معه

لكي تستطيع ان تتذوق فلسفة وادب

الكاتب الفرنسي الكبير البير كامو

الحائز على جائزة نوبل للآداب ١٩٥٧

لا بد من ان تقرأ

كامو والتمرد

تأليف روبير دو لوييه

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

يطلب من

دار الآداب - بيروت

عشرة يستطيع ان يفعل شيئا ..

واحتسبت انفاسي في حلقى .. ودلفت يدي في ياقة القميص افك
ازرارها وتطلعت حولي في الظلام .. ثم اندفعت انزل درجات السلالم
الى الطريق .. اجذب الى صدري انفاسا من هواء الليل البارد .. والصمت
من حولي ساكن كالموت .. والضيق في صدري كالعذاب القاتل ..
ومصباح الطريق ورائي قابع اعلى الحائط .. يرسم ضوءه ظلا اسود
طويلا لقامتني القصيرة .. واناس يعبرون الطريق بجانبى ويتجاوزونني ..
وامي المريضة في فراشها يطرق اذني صوتها كأنها تتوجع امامي ..
وشوكت هانم تضحك ضحكها الناعمة الطويلة الفاجرة .. وأبي هناك ..
وطربوشه وجاكتته في الصالون .. وافكاري تعذبني وتثير في نفسي
انفعالات يكاد ينفجر بها صدري .. حائرة تحترق في رأسي الملهب ..
وأنا اتخيل ما يمكن ان يحدث الليلة .. وغدا .. وبعد غد .. وعلى طول
الايام السوداء القادمة من بعيد ..

ستنضم عرى المحبة التي تربط اسرتنا الفقيرة - المسكينة .. لم يسبق
هناك شيء يجمعنا حول بعضنا بعد الليلة .. بعد ان ذهب ابي الى
شوكت هانم .. ورأيت هناك .. رأيت بنفسي ..

وعبرت ذهني آلاف الخواطر تعصف بنفسي حول ابي .. وشوكت
هانم .. وامى وأختي .. وما سيقوله الناس .. وغدا سادخل
الامتحان .. ولن أستطيع ان اذكر الليلة .. وأبي ربما كانت عينونه تلمع
رضا وهو يضحك الان في صدر شوكت هانم ذي الرائحة المسكرة ..

أبي .. ابي النذل .. يفعل هذا .. وانفعلت نفسي فطوحت بذراعي
في الهواء البارد .. واصطدمت بأحد المارة ودون ان اعتذر له صعدت
مرة اخرى في غيظ قاتل الى شقة شوكت هانم ورفعت يدي احاول ان
اطرق الباب في عنف .. ولكنه انفتح في نفس اللحظة وخرج ابي يسوي
طربوشه مبتسما ويدس في جيبى ورقة من فئة الجنيهات الخمسة وذراعه
على كتفى ، تلتهم سافاه الدرجات الرخامية كالهارب ، حتى وصلنا
الشارع ، وعبثت يده تحت مصباح الطريق في جيوبه لحظات .. ثم ارسلني
لاحضر « تذكرة الدواء التي كتبها الطبيب » من تحت وسادة امي ، وهو
بدعوني ان اسرع في احضارها قبل ان تفلق الاجزاء ابيوابها .

واسرعت اعدو حتى دخلت حجرتنا .. ورفعت يدي وسادة امي ابحت
عن تذكرة الدواء .. ثم تصلبت ذراعي .. وجمدت يدي في موضعها ..
وتسمرت عيني على وجه امي .. وقد جفت حبيبات العرق على جبهتها
وغامت نظراتها .. فانكفات على صدرها اهزها باكيا مرتعدا في رهبة ..
وقد ادركت في هول .. انها قد فارقت الحياة ..

وكان ابي قد صعد ورأى بعد ان استبطاني ..

وقف على الباب اول الامر مضطربا مأخوذا مستندا الى الحائط
لحظات .. ثم اقبل علي يرفمني من على صدر امي .. وأنا اجهش
بالبكاء .. وهو يغطي وجهها بملاءة السرير البيضاء .. ودموعه تجري على
خده .. ونشيجه مكنوم في صدره ، قبل ان يرسلني لاستدعي عمتي
وخالي واحضر شقيقتي معي من عند زوجها ..
وفي الصباح ..

بعد ان قضينا ليلة رهيبة بجوار جسد امي المسجى على السرير .. مال
ابي على عمتي يحادثها بخصوص الكفن ثم اخذني من يدي ومضينا في
صمت ندق بخطواتنا على ارض الطريق الصلدة .. من شبرا حتى
شارع الخيري ، حتى وقفنا ننتظر ان يفتح تاجر الاكفان الحاج علي
ابو الوفا متجره .. ونحن نتبادل النظرات القاسية .. كأنما نحن عدوان
لدودان يحترق كل منا الآخر .. ويضمصر له في قلبه الحقد
الكبير ..

كانت الجنيهات الخمسة لا زالت في جيبى .. كانت تلدغني ..
تلدغني كأنها عقرب .. لانني اعرف من اين جاءت .. حتى لقد بددت
وحزني على امي بحقد على ابي ، وهوان يسري في شراييني مع الدم لانني
ابن ذلك الرجل ..

وكان ابي هو الآخر ينظر الي .. كان يعرف معنى نظرات الاتهام التي
كنت اوجهها له منذ ان طرقت عليه باب مسكن شوكت هانم ..

ومنذ ان وارينا جسد امي التراب وعدنا الى الدار ، ونحن نتجنب
الحديث الى بعضنا كلما اضطررنا الظروف الى الحديث .. كأنه كان
حديثا مقتضبا جافا كأنه الشتائم .. تتخلله الاشارات الغاضبة ...
ونظرات الاتهام القاسية .. حتى جاء ابي في الليلة الثالثة لوفاة امي
باحدى العربات .. ونقل اثاث حجرتنا الى مسكننا الجديد الذي نسكنه
الان ، كيلا اتبادل نظرات الاتهام والاحتقار بين عيني وبين مسكن شوكت
هانم كلما جلسنا في المساء نتناول طعام العشاء ..

ولكن عيني ظلتا تفتحمان عيني ابي بالغيظ ، والبغض .. في مسكننا
الجديد ايضا .. وقلبي تفزوه النزوات الطائشة ان افعل شيئا .. شيئا
ما .. اي شيء يكون .. غير ان انظر في وجهه بنظراتي الخارقة القاسية ..

روائع المسرح العالمي

سلسلة كتب تنتظم ارووع المسرحيات العالمية واشهرها

وتتناول من القضايا ما يهم كل مثقف عربي

(يشرف على ترجمتها الدكتور سهيل ادريس)

صدر منها

- | | | |
|---|----------------------|---------------------|
| ١ | الايدي القذرة (نفدت) | تأليف جان بول سارتر |
| ٢ | بستان الكرز | » انطوان تشيخوف |
| ٣ | الحقيقة ماتت | » عمانوئيل روبلس |
| ٤ | كانديدا | » برناردشو |
| ٥ | الافواه اللامجدية | » سيمون دوبوفوار |
| ٦ | البلور المحرق | » تشارلز مورغان |
| ٧ | ثمن الحرية | » عمانوئيل روبلس |
| ٨ | العدالون | » البير كامو |
| | موتى بلا قبور | » جان بول سارتر |

تطلب هذه السلسلة من

دار العلم للملايين

ودار الاداب - بيروت

شيئا اقله له .. او اشعره به .. او اعذبه من اجله .. شيئا اوضح له به ما يضطرب في اعماقي .. ويختلج به وجداني .. وما يعذبني من انفعالات تثور في نفسي .. كلما تذكرت انه قد فعل ما فعل .. شيئا .. غير ان ابصق امامه باحتقار على الارض .. كأنما الفظ مسن في الدنيا كلها مع معزني له كآب .. اقتحم نظراتي في وجهه كسكين حادة .. ثم استدير بوجهي عنه الى بعيد ناظرا في مهانة له .. كأنما اعلن براءتي .. من صلتني به ..

كانت نفسي تثور .. وتثور دائما في عذاب .. ليس على أبي وحده .. وانما على الناس كذلك .. الناس كلهم ..

اولئك الذين يعيش ابي معهم الحياه القاسية شديدة الوطأة .. كلها تكاليف .. ومطالب .. وخوف وهموم .. وأحزان ..

المعذبون .. والمظلومون .. والمرضى والمتعطلون .. والحيارى والجهلاء .. وكثيرون .. كثيرون فقدوا حقوقهم في الحياة .. حتى ضلوا سبيلهم الطريق .. وأخذوا في صبر بليد بجثرون هوانهم وعذابهم في هوان .. والناس الآخرون ..

اولئك الذين يرسمون خط حياتنا .. ويصنعون افدارنا .. ويملكوننا كلنا .. ويسوقوننا دفعا الى ذلك الطريق الذي سار فيه ابي .. فباع فيه ما باع بشوكت هانم من ذات نفسه .. ليشتري لامي بالجنيهات الخمسة ما ظن انه سيكون الدواء .. وما كان هو الكفن .. وما انتهى به الامر بيننا اخيرا الى ذلك العداء الذي بدأ يفقدني ابي .. الى الابد ..

هل كان ابي يفضني؟ ..

هل كان يحقق علي؟ ..

هل كان يكرهني؟ ..

هل ...؟

لا ...

ولكنني كنت اتهمه بخيانة ابي .. كنت احتقره ..

كان يؤلني ان اراه كلما جلست معه في أي مكان - وتذكرت ابي .. ابي المسكين .. فلم يكن من السهل علي ان انساه .. وقد رحلت منذ ايام ..

كانت لا تزال تعيش في خاطري .. بمرضها ، والامها ، وجبها لي ، وشجاعتها في احتمال ايام شقائنا .. ونحن نجر ايام الحياة .. كلنا يشكو ويلعن .. وهي بتسهم في وداعة ، محاولة ان تقوينا على الكفاح

اقرأ

الانسة لا يكا

مشكلة الفنون الجميلة

في الشرق العربي

تأليف

شفيق الفقيه

في مجادلة الايام ..

ولم يكن من السهل علي ان اترك المنزل كيلا ارى وجه ابي امامي يذكرني بما حدث .. الى اين كنت اذهب ؟ ..

ومع ذلك فلم اجد شجاعة في نفسي ، تدفعني لان انهم ابي صراحة .. فأحدثه بما يعذب خاطري وأستريح باعترافه او بانكاره .. وعشت في تلك الآلام التي عذبتني اياما قليلة .. مرت بعذابها على اعصابي وتفكيرتي كأنها سنين ..

حتى جلسنا امس .. امس فقط نتناول طعام العشاء .. ونظرات العذاب .. فنرك ملقحة الارز بجوار الاناء .. وقام صامتا هاربا من نظراتي النافذة .. بطل التحديق في ظلام الليل البارد .. ونظراتي المسمومة تلاحفه كأنها تخنق ظهره وتقتحم عينيه تقول له : ابها الخائن ..

ومضت لحظات ..

لحظات طويلة .. ملا فيها الصمت الثقيل الحجرة مع الليل والافكار السوداء .. ثم جاءني ابي في الفراش .. حيث كنت اتمدد .. رشق نظراته الخنونة في عيوني .. وجلس بجواري ممسكا بذراعي بعترف لي بالحقيقة ..

لم يخن ابي ابي ..

لقد حدثني عن كل شيء .. وسرد لي مقسما .. انه لم يرتكب خطيئة في حياته مع شوكت هانم .. كل ما فعله .. هو انه اعطاها املا ان يعود من جديد ليشرف على حسابات الوقف .. اذا هي اعطته خمسة جنيهات .. كسلفة مقدما .. وانها ضحكت معه طويلا بصوتها وصدرها .. وحتى فجرها ايضا وهي تظنه سيهبها غدا امنية طالما .. وزينت له ان يحققها لها يوما من الايام ..

لقد اقسم لي ابي على ذلك مرات ، اقسم بقلبه .. واحساسه وعواطفه وثقته في حبي له .. ونظراته العطوفة في عيني ، وذراعه حول عنقي .. ودموعه على خده .. ونشيجه في صدره .. كانت هي كل دفاعه عن حبه واخلاصه لامي ..

وكان اعترافه لي على الاقل وانا بجواره في الفراش ، انصور الاحداث التي مرت بي ، وبامي ، وبه ايضا .. هو نصف الحقيقة .. وليس كلها ..

من يدري ؟ ..

ان النساء .. النساء الجميلات الفاتنات ، من لهن سحر وروعة .. وفجر .. وفي اعطافهن نزوات .. فديرات على كل شيء .. حتى على ضعف ثقتي في تصديق الحقيقة التي سردها ابي كلها .. مهما اقسم لي من ايمان .. ومهما دللت على تلك الحقيقة نظرات ابي لي .. ودموعه في عينيه .. ورعشة صوته المخنوق .. وذراعه حول عنقي ..

من يدري ؟ ..

انها كانت ابي ..

امي انا ؟ ..

ومن اعزائي بحبها .. ووفائي لبطلتها في حياتنا القاسية .. ان لا ازال اتالم .. وان اقول عن دفاع ابي عن نفسه امامي انه نصف الحقيقة .. نصف الحقيقة فقط ..

نعم .. الم تدفع شوكت هانم ثمن الكفن الذي كفنا به ابي ؟ ..

محمد صدقي

القاهرة

واجبات الناقد

— تنمة المنشور على الصفحة ١٥ —

لهذه الخصائص ان ابن المقفع فارسي المنبت وابن الرومي يونانيه .

ومن هذه الآراء ايضا تجاوز اهمية الموضوع في العمل تجاوزا يفهم منه ان اختيار الموضوع المتصل بالحياة مباشرة لا قيمة له ، وانما القيمة للاخراج الفني للاداء .

وما اريد ، ايها الاخوان الزملاء، ان امضي في استقصاء هذه الآراء . حسبنا منها ما قد ذكرناه .

ولكني اتساءل ، فيما يتعلق بالرأي الذي يفك العمل الادبي عن العمل الاخلاقي ، كيف يمكننا مع نظرة كهذه النظرة ان ننشئ ادبا عربيا يخدم القومية العربية ؟ او ليس من البدهي ان القومية العربية في حاجة الى تنشئة جيل متين الخلق يتحلى قادته بالبصر وبالزهد في المغنم الشخصي ، ويتحلى بنوه بالشجاعة في النضال ، وبالمسؤولية والدأب في العمل ؟ وكيف نربي هذا الجيل ان لم يكن الادب من وسائلنا ؟ فأدبنا ، اذا ، حتم فيه ان يكون خلقيا . وفنيته يجب ان تتجلى في متعته وفي بعده عن الوعظ ، لا في معارضته للاخلاق السليمة ، او في محايدته لها . اني اتساءل امن الضروري ان تكون النماذج البشرية التي يدور عليها ادبنا هي دائما ازواج يخونون زوجاتهم ، او زوجات يخن ازواجهن ، او ابناء يعشقون نساء آبائهم ، او مراهقون ومراهقات تحرقهم الرغبات الجنسية او مشفقون منطوون على انفسهم ينسجون ويحلون خيوط احلامهم واوهامهم في فراغ ، او متعطلون ندغدغ بتصوير فذرهم وبؤسهم شعور الشفقة في نفوسنا ونكتفي بسان نسمت بمجتمع انتجهم . اين هي في ادبنا صورة النماذج البشرية الايجابية البناء اجتماعيا وقوميا ، وبالتالي اناسيا ؟ اين هو في ادبنا صورة الفلاح المحيي الارض والمهندس المبدع والعامل الخلاق ، والجندي المناضل ، والطالب المهوم بمصير قومه ، ورجل المشروعات الصناعية والزراعية المعزز للانتاج الوطني . والحاكم الذائب في سعادة شعبه ، ورب الاسرة المنجب للوطن ائمن ما فيه : فتياهه وفتياهه . اين هي صورة هؤلاء جميعا في ادبنا ؟ اين هو نقد الشخصيات السلبية

المنافضة لهؤلاء (٣) ؟

واما فيما يتعلق ، باحداث ثورة « في القالب الشعري العربي » وتحرير هذا القالب من ضغطه وضيقه فنحن من الراضين المرحبين ، بشرط ان يبقى الشعر شعرا . ولست افهم بالشعر وزنا واحدا ، يلتزم بتفاعيله التامة او ببعض هذه التفاعيل ، كلا ولا نفهم بالشعر قافية واحدة . بل لسنا نفهم به حتى وزنا او قافية (٤) وانما نفهم به تعبيرا مكثفا ، نفهم به قولنا مشحونا تنقلب فيه الكلمة الى فعل ، قولنا قد حشدت فيه الطاقة حشدا ، بحيث تجيش في نفس القاريء او السامع قوة فوق ما يجيشه الكلام العادي . ونعتقد ان الشعر العربي له من هذه الصفة حظ خاص ، ونريد ان تبقى له هذه الصفة . يقول ابو تمام :

هم الفتى في الارض اغصان النى غرست وليست كل حين تورق
فهذا تعبیر شعري بنفسه وسواء اثم له وزن ام لم يتم ،
وسواء اقامت له قافية ام لم تقم وقد نقول : يبذل الفتى
المساعي فمنها ما ينجح به ومنها ما يخفق فيه ، وهو معنى
كلام ابي تمام بالضبط . ولكنه ليس بشعر . واحتجاجنا
بان الشعب يفهمنا اذا قلنا له : يبذل الفتى المساعي فينجح
ببعضها ويخفق ببعضها ، وقد لا يفهمنا اذا خاطبناه بكلام
ابي تمام ، ليس باحتجاج مقبول ، لان الآثار الفنية من
شأنها ان تستدعي اعدادا خاصا لفهمها ، ونحن مطالبون بان
نهيئ للشعب هذا الاعداد الخاص . اننا لا نريد ان يبقى
شعبنا على حالته . بل ان رسالة القومية العربية التحررية
تدور على هذا المحور بالذات : ان لا يبقى شعبنا على حالته ،
بل يرتفع في مستواه الثقافي والمادي . وسنجد فيه عند
ذاك من القدرة على ادراك اسرار الجمال في التعبير الرفيع
ما يدهشنا ، ويحملنا على طلب الاستغفار لانفسنا لاننا قللنا
من مواهب الشعب .

واما فيما يتعلق بشعر المدح والفخر ، فاني لا ارانا على صواب حين نفى منه الخير نفيا . وسبب خطانا اننا قد

(٣) قد يفهم من هذا الكلام اننا ندعو الى تطبيق ايدولوجية معينة على الاديب ماركسية او غيرها . والواقع اننا لسنا من الذين ينقلون الايدولوجيات نقلا اليا لتطبيقها حيث لا تنطبق ، لا الايدولوجية الماركسية ، ولا الايدولوجية السارتية الوجودية ، ولا غيرها . فالماركسية - بالنتيجة - ايدولوجية حزب يعبر عن مصالح طبقة خاصة . والوجودية السارتية ايدولوجية مثقف هي ردة فعل للايدولوجية الماركسية وقالها الضابط . والحالتان لا تنطبقان علينا . فادبنا ادب امة تتفتح وتنطلق وتتحرر . لا مجرد ادب طبقة خاصة ، ولا مجرد ادب للمثقفين الذين يفسقون ذرعا بايدولوجية طبقة خاصة . في ادبنا يجب ان تبرز وجوه جميع القوى العاملة على التحرر الوطني والتجديد الاجتماعي ، مع ما فيها قوى داس المالين الوطنيين واصحاب المزارع وقوى المتدينين وكل القوى الايجابية او التي يمكن ان تحول الى ايجابية . (اضيف هذا التعليق بوجي بعض المناقشات التي دارت في المؤتمر - المحاضر)

(٤) كعوض الشعر الطليق الذي انشاه جبران والريحاني .

أخذنا في تقييمه تارة بهذا الذي نسميه صدقا تاريخيا ، وطورا بهذا الذي نسميه لياقات صالونية . قد يكون المتنبي كاذبا في التصوير التاريخي ساعة يقول لسيف الدولة : الجيش جيشك غير أنك جيشه في قلبه ويمينه وشماله ترد الطعان المر عن فرسانه وتكافح الأبطال عن أبطاله كل يريد رجاله لحياته يا من يريد حياته لرجالها قد يكون المتنبي كاذبا أو صادقا في تصويره هذا . وليكن كاذبا أو صادقا . ذلك هم المؤرخين . فاما نحن فنعتبر أن أبا الطيب قد قال هذا القول في شخصية أسطورية ، كتلك التي تعقد عليها الملاحم ، وقد جلا بهذا الكلام صفة من صفات الزعامة الحق : التضحية ، الإيثار الفداء ، ونحن أحوج ما نكون إلى هذه الصفة البطولية في الزعامة . ففي قول المتنبي إذا ، غداء لنا فنحن نحبه ، ونحن نغذى به ناشئتنا ، وليحتج الضدق التاريخي حتى تبسح حنجرتة .

وكذلك ربما كان عمرو بن كلثوم في عرفنا قد خرق أصول اللياقات الصالونية حين قال لعمرو بن هند : بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا تهددنا وأوعدنا رويدا متى كنا لامك مقتونيا ولكني أرى للهزال في مدارك أولئك الذين لا يرون في هذا الشعر سوى رجل يتبجح بما يخرق أصول اللياقة . ماذا ؟ ألا ترون ، أي أن هنا صوت إنسان عربي ، أو صوت إنسان إذا شئت يتحدى ملكا يعتبر الناس عبيد أمه ؟ ونحن أحوج ما نكون إلى مثل هذه الروح الابنية نغذي بها قوميتنا ، فنحن إذا نحفظ هذا الشعر ونشبع به ونترك اللياقات الرخوة لرجال من جفصين .

وأما فيما يتعلق بالوحدة في القصيدة فإننا نوجب رعاية هذا الشرط في شعرنا الحديث شرط أن لا يفهم به أن القصيدة ينبغي لها أن تكون كالمقالة . فالقصيدة شيء والمقالة

الجميع على موعد مع

قفزة التطور في الصحافة العربية

في العدد الثاني من سلسلة

« أضواء من الثقافة »

شيء آخر . وحين لا يفي الشعر بأكثر من المقالة فليعصف الشاعر نفسه من عناء النظم . ووحدة السياق لا تبرر - حتى في أدق أجزاء العمل الشعري - أن ندخل كلاما ميتا بحجة أنه جزء من كل أو قطعة في بناء . وقد أخذت على أحد شعرائنا المعاصرين ممن اتبعهم لأنني أحبهم واحب مغامراتهم في تجارب الشعر الحديث ، أخذت عليه قوله : « وشربت شايًا في الطريق . » وزعمت أنه كالكلام الميت . ولم يقنعني أن يكون شرب هذا الشاي قسما من تلك التجربة الشعرية التي عبر عنها الشاعر الصديق . ولم يقنعني أن لا حق لي باجتزاء هذه الشطرة الواحدة من بناء شعري بكامله . فقد اضطر المتنبي أن يقول أن جيش سيف الدولة الراحف القاء البيزنطيين بلغ بلدة سروج في الصباح الباكر . على أنه لم يرض إلا أن يعبر عن معناه بهذا النحو المبكر :

فلم تتم سروج فتح ناظرها إلا وجيشك في جفنيه مزدحم فكان شاعرا .

وثمة مثال آخر ذكرني به هذا القصر الفخم الذي مكننا بفضل الثورة في مصر أن ندخله ، كما دخلناه ليلة أمس بدعوة من جمعية الأدباء . يقول خليل مطران في قصيدة شعرية وصف بها قبل هذا القصر من قصور الأشراف : بناء بمال الناس قام جباية ولو ذوبوا تذهيبه لجرى دما ! فلم يكن مطران شاعرا في صدر البيت ولكنه كان كل الشاعر في عجز البيت .

صدقوني أنني عشت ساعة ليلة أمس أتأمل هذا الذهب الذي طليت به قاعة القصر ، وأحس أنه دم الشعب المصري العربي ، وابتهج لأن هذا الدم قد عاد إلى شرايين صاحب الحق فيه ، وانتشى بهذه الطاقة التعبيرية المكثفة في شطرة مطران ولو ذوبوا تذهيبه لجرى دما !

وأما فيما يتعلق باتخاذ الترجمة معيارا لقيمة الشعر ، نترجمه ثم نرى حصيلة ما يكون في أيدينا منه ، فحسبي أن أطالب أصحاب هذا المذهب أن يدلونا على أثر شعري واحد في آداب الأمم قد أمكنت ترجمته وحفظ عليه رونقه وسحره . وقد عرض الجاحظ لهذا النحو من التحكم في الشعر ، فلم يترك مجالا لقائل حين قال أن الشعر إذا حول سقط موضع التعجب . ونحن حين نريد إخضاع الشعر لهذا المقياس ، مقياس ما يبقى منه إذا ترجم ، السنا نسيء إلى عبقرية التعبير باللسان العربي ، ولكل لسان عبقريته في التعبير . وهذا القرآن ، على أنه ليس بشعر كما لو الشعر ، فلتتخذ لنا منه الآية مثلا : (أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون .) ثم فلنعتبر أي روعة اكتسبتها الآية حين وقفت عند قطعها

١ - كيف الوصول ..؟

العمر قد يروح
وينتهي الزمان
يا نور عينيه ..
لكن أمنيته
بالصدر مطويه
تظل لا تبوح !
وكيف يستطيع ..
ذراعي الصغير
كحبة الشعير !
أن يبلغ القمر ؟

٢ - لكنني بشر !

وددت لو أكون ...
كمدية مسنونة الاطراف ..
لم يحوها بشر !
فأرتمي على الصعاب لا اخاف
أصارع القدر !
حتى يكون لي ..
جمالك النضر !
وددت لو أكون ..
وكيف أستطيع أن أكون ..
وليس عندي ساعدا شمشون

احتياج

ولا غنى قارون
بل أنني بشر
كسائر البشر
أود أن أعيش !

٣ - لكنه النصيب !

كم مرة رحلت رحلة الضنى ..
عبرت الف غابه ..
فتشت عنك فيها
أوشكت أن أصل ! ..
لكنه النصيب !
فألعفو والسماح ..
أن كنت لم أصل ..
ففي يدي جراح ..
من رحلة الضنى
وعسرة المسير !

٤ - وكوكبي بعيد !

القيت بالبذور ..

والنيل في التمام ..
وقيل مر عام
ولم أر النوار في الحقول !
فقلت ربما لم أحسن النظام ..
ذهبت عند شيخنا فقال : لا عليك ..
تحتاج ساعدين
ودعوة تساب في الصباح !
فقلت سيدي ..
ومن سيدعو لي ؟ ..
من سوى القمر !
وكوكبي بعيد !
وعدت في المساء ..
ومهجتي تنوح
فالعمر قد يروح
وينتهي الزمان
يا نور عينيه
لكن أمنيته
بالصدر مطويه
تظل لا تبوح !

كمال عمار

القاهرة

بنبي قوميتنا العربية (٥) الجامعة إذا أذنا بأن تصبـح

(٥) يضيق الوقت في هذا المقام عن التبسط في خطا الداعين إلى العاميات .
انهم يختجون بأن العاميات هي لعامة الشعب العربي ، كان الشعب العربي ،
بالضرورة جامد اللسان على حالة واحدة ، لا يمكن اكسابه الفصحى
بتعليمه إياها تعليما منظما . ويقس هؤلاء العربية الفصحى بمصير
اللاتينية ، غير مدركين أن الذي فكك اللاتينية إنما هي الروح القومية التي
فرقت الناطقين بها ، بينما الروح القومية تجمع اليوم الناطقين بالعربية حول
فصحاهم . يضاف إلى ذلك أن الأسباب الفاعلة في التاريخ ، عصر تفكك
اللاتينية ، كانت تعمل عملها على غير وعي من الشعوب وقادتها ، بينما
اكتسبت الشعوب وقادتها في عصرنا صناعة جديدة هي عمل تاريخهم
بأنفسهم ، بالتحكم الواعي في ظروفه وقوانينه . فالعرب إذا شأوا أن
تحيا فصحاءهم كل الحياة ، استطاعوا ذلك بنشر تعليم الفصحى في أبناء
الشعب ، ونشر التعليم كله بالفصحى ، وزيادة غناها بما يضمون بها أو
ينقلون إليها . وعلى كل حال ، أنها معركة ليس لنا أن نستهن بحديثها
وشدتها بين الذين يخدمون القومية العربية خدمة وإمية ، والذين يقفون
منها موقفا معاديا بوعي أو لا وعي . وإن من واجب هذا المؤتمر أن يفكر
في طرق عملية لاكتساب النمر في هذه المعركة الخطيرة . ولبعدلنا
الكتاب بالعاميات ، فإن اتجاه الفصحى نحو التيسير (نحن لا نكتب اليوم
بلغة الحريري ، ولا ناصيف اليازجي) واتجاه العامية نحو التهذيب والإخذ
من الفصحى ، يحتم أن يكون ادبهم لمرحلة معينة . إن شعبا يقرأ كتابه ،
وبالتالي يفهم الفصحى اليسرة ، لن يجد لهم مبررا لاستعمال وسيلية
إداء غير الفصحى اليسرة .

الآخر : (وكذلك يفعلون) ، ثم فلنعتبر أي طاقة تعبيرية
تفقدتها الآية إذا رحنا نقول : أن الملوك إذا ادخلوا قرية
افسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وهذا دأب الملوك في كل
زمان ومكان . فإذا كانت الآية قد فقدت هذا القدر من
طاقاتها التعبيرية بمجرد تحويل بعضها من اللسان إلى
اللسان نفسه ، فأنى لا أرى كيف نستطيع أن نسلم باتخاذ
الترجمة من لسان إلى آخر مقياسا لتقييم الشعر أو تقييم
حتى الآثار الأدبية عامة .

وأما فيما يتعلق بالمفاضلة بين العامية والفصحى ، فإننا
نقول أن القومية العربية ينبغي لها في الأداء الأدبي أن تؤثر
الفصحى ، فهي لغتنا القومية العربية الجامعة ، لا لغة الإها ،
والذين يدعون للعاميات هم الذين يريدون فصم عروضة حيوية
من عرى وحدة القومية العربية . وما أحسبنا نريد أن
نمشي في ركاب هؤلاء . والاحتجاج بأن الشعب لا يفهم
الفصحى ذريعة ينبغي لنا أن نقضي عليها ونستطيع أن نقضي
عليها بتعليم الشعوب العربية لغتها الفصحى الجامعة مبتدئين بتدقيق
جمال التعبير بالفصحى ، مطالبين أدباءنا بأن يبدعوا أدبا
مثقفا وفنيا يستهوي نشئنا النابت . وإننا لن نستطيع أن

العامة وسيلة الاداء الادبي . ومن كان يرى في الفصحى نقصا فاقبل ما نقول له : ان عليه ان ينتظر حتى يستكمل بناء القومية العربية الجامعة ، ثم فليدعنا - اذا شاء - الى لغة عربية عامية شرط ان تكون واحدة . وحدة اللغة ، هذا هو المهم . فلا قومية بلا وحدة في اللغة !

وأما فيما يتعلق برد خصائص الادباء الى اصلهم الجنسي قبل الاستعراب ، فاننا نقبله حين يقبله العلم وحين لا يراد به شعوبية ترمي الى جحد فضل العرب بتجريدهم من كل من ضوى الى قافلة ادبهم في عصور تاريخهم . والعلم حين يدرس اديبين كابن المقفع وابن الرومي مثلا ، يثبت أنهما مدينان في خصائصهما لهذا العصر العباسي الذي كان بحسناته وسيئاته مرحلة من المراحل في تاريخ الادب العربي . ولا تكفي فارسية ابن المقفع ولا يونانية ابن الرومي لتفسير عبقريتهما ، وانما استطاع تفسير عبقريتهما في حدود هذا العصر العباسي الذي تلاقت فيه تيارات متعددة من عربية وفارسية ويونانية وهندية واسلامية ومسيحية ومجوسية وغيرها ، وتفاعلت لتؤلف الثقافة العباسية العربية .

وأما فيما يتعلق بتهوين خطر الموضوع في قيمة العمل الادبي وارساء الاهمية كلها على الاخراج والاداء ، فإني لا يرضاه مذهب في النقد يراد به خدمة القومية العربية . لسنا نريد التضييق على الاديب العربي فيما قد يؤثر من موضوعات وشعارات في هذا الامر ان كلا ميسر لما خلق له . ولكننا جميعا نذكر قصة زنطيب امرأة سقراط ونضحك . يروى ان المسكين حين حكم عليه بشرب السم جعلت امرأته تصيح به : يقتلونك ولم تشتري لي القيقاب الذي وعدتني به ؟ اننا على يقين ان القومية العربية لا يمكن قتلها كما قتل سقراط بالسم ولا بغير السم ولا نزال نناشد الاديب العربي بأن لا يقف موقف زنطيب ، فلا يكون له هم سوى القيقاب

بينما تشغل قومه وتشغل الدنيا احداث جسام حاسمة في تقرير المصائر . ان الموضوع في الادب هو دليل رصانة التجربة التي يتمرس بها الاديب ، اهي تجربة عنته شخصا ولها معنى بالقياس الى حياة امته ، أم هي تجربة فرد منطو على ذاته . لقد لوحظ بحق ان ادبنا العربي القديم والحديث تكثر فيه تجارب الافراد المنطوين على ذواتهم ، فلا بأس بأن يخرج ادبنا العربي من « شرنقته » كما يقول مفكرنا وفناننا الخالد عمر فاخوري .

ايها الاخوان الزملاء ،

ترون ان هذا الذي استطعنا ان ننهي عنده في غرض النقد والقومية العربية جد سير واذا كان لي ان اؤكد على شيء ، فهو ان القومية العربية في حاجة الى فلسفة حياة نحياها ، ونظرة شاملة الى الوجود . ومن واجب الناقد العربي ان يساهم في رسم هذه النظرة القومية العربية التحررية المتطورة ليستطيع على ضوءها ان يقيم ادبنا القديم والحديث تقييما فنيا وفكريا وخلقيا في مصلحة قوميتنا النامية .

وشيء آخر اريد ان اؤكد عليه ان عملنا كله يبقى لقلة النخبة - اذا شئتم - ضيق المدار ما لم نحمله الى الشعب وندخله في وعي الشعب ، شرط ان لا نتخذ من مستوى الشعب وهو في حالة راهنة معينة ذريعة لانتاج ادبي ركيك . فلنكتب للشعب اذن كأدق ما نستطيع النقد ، ولننتج له ادبا كأرفع ما تبلغ اليه طاقتنا في انتاج الادب ، فان لم يفهم الشعب اليوم فهم غدا . وان لم يفهم بنفسه اعانه على الفهم هؤلاء الوسطاء الذين نسميهم النقاد ، وان استعذمت منهم بالله في احيان . فأما اذا آثرنا ان نتجه الى الشعب بكتابة نعلم ان الجمال والاتقان يعوزانها في الشكسل والمضمون فلنؤمن ان حظ ادبنا ونقدنا من البقاء يسير ، لان الشعب سرعان ما يتجاوز الدور الذي يجد به متاعا وغذا في آثارنا ، فتهمل .

اني لأرحم الاثر الادبي الذي يستطيع القارئ ان يستنزف ما فيه بقراءته مرة واحدة . ينبغي في الاثر الادبي الرفيع ان يصدق فيه قول ابن الرومي في وحيد : اهي شيء لا تسأم العين منه ام لها كل ساعة تجديد؟ وليؤذن في الختام ان اتقدم من هذا المؤتمر الكريم بتوصية عامة :

« بالنظر لأهمية النقد في توجيه الادباء شطر الاتقان لفهمهم ، والاحتفال لهموم امهم ، وبالنظر لأهمية النقد في الاغراء بالمطالعة ، وفي توجيه القراء الى فهم آثار ادبائهم وغربلتها وتقييمها ، يصار الى انشاء او تبني مجلة ادبية قومية عربية للنقد ، يتولى انشاءها ، او تبنيها ، اتحاد عام للادباء العرب . »

رئيف خوري

من منشورات

دار النشر للجامعيين

في جميع المكتبات

نوافذ على الشرق والغرب

جوزيف باسيل

دار النشر للجامعيين

السعر: ٢٠٠ ق. د.

صدري اليوم

القابض على

بسم

زعيم حزب العمال البريطاني

هيو كيتسكل

- أعظم حدث في السياسة المعاصرة وأدق مرجع في حرب البقاء ، هغاري والمفكرين لأطلس ، والكرنولدس
- النقاش في البعوض عرض مرئي لأحداث العالم السياسية المعاصرة ، والبرازيل بايزن ككتلتيون الشرقية والغربية
- أطلب من جميع المكتبات وشبكات الكتب

دار النشر للجامعيين



همسة... حول مؤتمر الأدباء بقلم عبد الهادي البكار

للجمهور ، كل من النقاد الثلاثة .
أرى انه يصلح أكثر في المؤتمرات القادة ان يختصر عدد المتكلمين ، لتكون المواضيع التي ستلقى وافية ومفيدة . وان يخصص للمناقشة الحرة وقت اوسع ليستوفي الموضوع اسباب نجاحه وعرضه من جميع وجوهه . . . وليكون الاديب والناقد واثقين من انهما اذ يقفان على المنبر ، فيعرضان فكريتهما ، كاملتين ، على الاقل !!
هذا الخطأ بالذات ، يمارس الان في مصر وسوريا من قبل وزارتي التربية والتعليم ، في برامج التعليم الثانوية والجامعية : مواد دراسية كثرة ، ووقت قصير . . . ومع ذلك يتساءلون : لماذا تكون الفائدة من هذه البرامج المقررة . . قليلة !!

وحتى لا تكون نتائج المؤتمر المتوخاة ، كبرامج التعليم كثيرة جدا ، وغير مجدية البتة ، وغير قابلة للتنفيذ لانها لم تأخذ نصيبها الطبيعي من النضج - اقترح الاهتمام اهتماما كافيا بتحقيق الانسجام الزمني مع نوع وعدد المواضيع التي ستعرض .

عبد الهادي البكار

القاهرة

صدر حديثا :

تأملات ديكلارتية

« او المدخل الى الفينومينولوجيا »
الكتاب الذي يحتاج اليه طلاب الفلسفة
ترجمة : تيسير شيخ الارض
الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر

تأثير التسليح

في تاريخ الحضارات

من حروب الماديين الى الحرب العالمية الثانية
بقلم الجنرال فولر
دار المكشوف ، بيروت

سافرت من دمشق الى القاهرة ، وبينهما من المسافة ما بينهما ، لاكون على اتصال مباشر بالحيوية المتحركة لدى الادباء المشتركين في مؤتمر الادباء العربي الثالث الذي انعقد في العاصمة المصرية خلال شهر كانون الاول الماضي ، وبودي ، في هذا العدد الخاص الذي تصدره مجلة (الاداب) القراء ، ان اوجه هذه الكلمة الى اعضاء المكتب الدائم للمؤتمر :

كان المؤتمر الذي انعقد في السنة الماضية ببلودان في سوريا موفقا اكثر من هذه السنة من الناحية التنظيمية ، رغم ان اكثر الادباء هم انفسهم في كلا المؤتمرين . . ذلك ان تخصيص الفترة الصباحية من النهار للقاء المحاضرة ، وتخصيص فترة ما بعد الظهر ، من ثم ، للمناقشة ، فيما بين المحاضر وناقده ، والجمهور ، في مؤتمر السنة الماضية ، كان تنظيما مناسباً اكثر مما قد اتبع في هذه السنة ، حيث عمت الفوضى ، فلم يستطع المناقش ان يؤدي فكرته في الشكل المتقن المطلوب ، ولم يتمكن الجمهور نتيجة لهذا ان يقطف الثمرة المتوخاة من عقد مثل هذه المؤتمرات التي تكلف الحكومات والمشاركين الاحرار مبالغ لا بأس بها . اقول هذا ، تعقبا على ما حدث في الجلسة الثالثة من مؤتمر هذه السنة ، حين اقلت كلمات الجلسة للاردن وفلسطين ومصر في اقل من ساعتين ، وطلب بعدها رئيس الجلسة ، وكان الدكتور سامي الدهان - من جمهور المشتركين التقدم بطلب السماح لمن شاء منهم بالنقد شرط الا تتجاوز مدة الكلام اكثر من خمس دقائق . . وتقدمت من ثم عشرات الطلبات فأعلن الرئيس ان حق التكلم سيتمنح للمناقشين حسب ورود اوراق طلباتهم . وتكلم كثيرون ، كان اولهم الدكتور سليم حيدر من لبنان ، فاعترض على فكرة (رابطة الدين) الواردة في كلمة مندوب فلسطين ، وكان التعبير عن اعتراضه هذا لا يحتاج الى اكثر من خمس دقائق بطبيعة فكرته . وتلاه الدكتور سهيل ادريس الذي انتهى في وقفته الى القول : « اسمع طرقا وراء ظهري ، فلا استطيع ان اتم » ثم ذهب الى مكانه . وكذلك كان من امر الشاعر الاستاذ عبد الرحمن الخميسي ، ومن امر الاستاذ حنا مينه الذي رجا الرئيس حين كادت دقائقه على الطاولة تطفئ على صوت الناقد ، معلنة انتهاء النصاب الزمني القانوني ، ان يسمح له بتلخيص بقية كلمته في سطرين ، فرفض بحجة ان التنظيم يجب ان يسري على الجميع . . ورجع الاستاذ مينه الى مكانه ، وضاعت الفائدة التي كان يمكن ان يقدمها

سلسلة القصص العالمي الحديث

« قصص اليوم »

لاغنى لمكتبة المثقف عنها

قصة رجل تتنازعها العاطفة بين امرأتين ! وقصة زوجته التي تسيحار قلبها بين رجلين .. اجراً قصة تبحث اهمية العلاقات الجنسية في الحياة الزوجية وسعادة الانسان قصة التي تجمع سمو الروح البشرية في حياة الانسان المادية . قصة جريئة لكاتب جريء تقدمها الى القارئ العربي الواعي . الثمن ليرة لبنانية ونصف او ما يعادلها

٧ - اعترافات منتصف الليل تأليف : جورج ده هاميل نقلتها الى العربية : سميرة حسان .

عضو الاكاديمية الفرنسية جورج ده هاميل يسرد بأسلوبه التحليلي الوصفي مشاعر الموظف وقلقه على مستقبله وخوفه من البطالة والجوع والتشرد والفقر .. قصة طموح الانسان وريباته واحلامه في صراعه مع واقعه .. . قصة التي تجري حوادثها داخل نفس الانسان اي انسان ، وكل انسان .. . الثمن ليرة لبنانية او ما يعادلها

٨ - جاتي الحساء تأليف : رابندرانات طاغور نقلها الى العربية : يعقوب حوراني

قصص اخرى شاعر الهند العظيم ، واول شرقي يربح جائزة نوبل العالمية ، يعالج القصة بأسلوب شرقي شاعري عاطفي يمس شغاف القلوب الانسانية .. مجموعة قصصية تعتبر نوعاً جديداً ونموذجاً في القصص العالمي .. روحانية الشرق وسحره وجماله في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب

٩ - الهارب تأليف : سميرت موم نقلها الى العربية : حسن الناطور

قصة الفنان العبقري وسعيه وراء الكمال في فنه .. قصة صراعه في حياته البوهيمية مع القيم الاجتماعية المألوفة .. قصة حبه المتحرر من كل التقاليد .. قصة هربه من بيته وهجره لزوجته واولاده وقبوته على عشيقاته في سبيل التحرر من كل الروابط التي تعيق فنه وتؤثر على حياته .. في اسلوب يتحدى القارئ بترك الكتاب قبل ان ينتهي من مطالعته .

١٠ - جناح النساء تأليف : بيرل باك نقلتها الى العربية : سميرة عزام

رابحة جائزة نوبل لاسلوبها المشوق في وصف الحياة الصينية بأسلوب انساني ممتع ، هذه المرأة التي قضت سنوات من عمرها بين افراد الشعب تسرد قصة المرأة الصينية وحياتها ضمن جناح النساء او « اسوار الحريم » .. قصة حياة المرأة ومشاعرها وخفايا اسرارها . قصة الجيل القديم ، والجيل الحديث والصراع بينهما .. قصة التطور في اقدم واعرق حضارة . الثمن ليرتان لبنانيتان او ما يعادلها

١١ - سابيكي غدا تأليف : ليليان روث نقلها الى العربية : اميل خليل بيدس

قصة واقعية بقلم من عاشتها .. قصة فتاة بلغت اوج المجد والثروة وهبوطها الى وهدة اليأس والنسيان والفقر .. قصة المثلة الناجحة واعجاب الجمهور بفنها وجمالها وطعم الناس بشروتها .. قصة خوفها وترددها .. فرحها وحزنها وحبها وكرهها . وقصتها مع ازواجها الخمسة

١ - رسالة امرأة مجهولة تأليف : ستيفان زفايغ . نقلتها الى العربية : انجيل عبود

قصتان عاطفتان كتبهما القاص النمساوي الكبير بأسلوبه السلس التحليلي العميق . رسالة امرأة مجهولة .. قصة المرأة التي احبت واخلصت لحبها حتى الموت ... قصة الاندفاع والتهور .. القصة التي يجب ان تقرأها كل فتاة ، وكل امرأة .

الحب الجنوني .. قصة الطبيب وواجبه الانساني والمهني في صراعه مع نفسه وريباته وانانيته . الثمن ليرة لبنانية او ما يعادلها .

٢ - ١٠ قصص لسميرت موم اختارتها : سميرة عزام

نقلها الى العربية : سميرة عزام ، مروان الجابري ، حبيب نحولي ، فؤاد مويستاتي ، كمال سنو ، خازن عبود ، يعقوب حوراني وانيس صايغ . نماذج مختلفة لشخصيات عديدة يصفها الكاتب الانكليزي بأسلوبه الرشيق وطريقته البقعة .

مدى الخوف ... سطوة الطمع .. عذوبة الحب ... جمال الشباب .. قلق الكذب .. قوة الكره .. كلها .. في شخصيات هذا الكتاب بقلم استاذ كنية هذا الجيل . الثمن ليرة لبنانية او ما يعادلها .

٣ - مرحبا ايها الحزن تأليف : فرنسواز ساغان نقلها الى العربية : فؤاد مويستاتي

القصة الفائزة بجائزة النقاد الكبرى لعام ١٩٥٤ ... قصة الفتاة الفرنسية اليوم والاغراءات والمشاكل التي تعترضها .. قصة حبها وكرهها . القصة التي ترجمت الى اكثر لغات العالم خلال عام واحد . الكتاب الذي بلغ مبيع نسخه الملايين .

الثن ليرة لبنانية او ما يعادلها ،

٤ - الغريب تأليف : البير كامو . نقلها الى العربية : انعام الجندي

البير كامو ، ركن من اركان الفلسفة الوجودية والفائز بجائزة نوبل الادبية لعام ١٩٥٧ ، يقدم في قصته هذه فتحة جديدا في المذهب الوجودي وفلسفة العبث التي يؤمن بها الكاتب .

قصة الحياة الوجودية ... قصة الحب .. مأساة الجريمة .. قصة الانسان المذبذب في حياة العذاب . الثمن ليرة لبنانية او ما يعادلها

٥ - الدوامة تأليف : جان بول سارتر نقلها الى العربية : مروان الجابري

اسلوب مبتكر في كتابة القصة يصور صراع الشعوب الصغيرة في سبيل حريتها وسيادتها ضد القوى والمصالح الاجنبية .. قصة صراع المرأة في سبيل الاحتفاظ برجُلها ، بحبيبها .. قصة صراع الشعب في سبيل انتزاع حريته . قصة اليوم في بلادنا .

الكتاب الذي يجب ان يقرأه كل مواطن عربي وكل سياسي وكل زعيم . الثمن ليرة لبنانية ونصف او ما يعادلها

٦ - الغرفة الصينية تأليف : فيفيان كونل نقلها الى العربية : انيس صايغ

منشورات المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

الأبحاث

بقلم محمد وهبي

دروس من بور سعيد

لرئيف خوري



كتب هذا المقال بمناسبة ذكرى العدوان الثلاثي على مصر في العام الفائت . ولكي يبرز الكاتب أهمية انتصار العرب في معركة بور سعيد ، قام بعرض سريع لوضع العرب في الماضي وللروح القومية التي كانت سائدة فيه بما فيها من عوامل متضاربة متناوبة من التمرد على الاستعمار ، الى ما يشبه اليأس والاستسلام الى التصميم والنضال ، مما كان يخمد به الاجنبي المستعمر بجيوشه ومناوراته ، بحيث ان بعث الامة العربية اوشك ان يعتبر امرا محالا . وينتقل الكاتب بعد ذلك الى معركة بورسعيد

وما خلفته من اثر في النفوس ، فيجلاو بذلك عظم الفرق بين ظلام الماضي ونضارة الحاضر ، ويخلص الى تأكيد حقيقة القومية العربية ، وبطولة ابنائها ، والمفاجأة الكبرى التي صفت بها كبرياء المستعمرين .

وفي هذا المقام يعتمد الكاتب الى استخلاص الدروس والعبر من هذا الحدث التاريخي . والدروس التي يراها دروس حقيقة يملها منطق الحوادث على كل من المعتدين والعرب والروس انفسهم على السواء . على ان اهم هذه الدروس في اعتقادي ، واشدها فعالية في النفوس ، هو الدرس الذي تلقاه العرب في هذه المعركة . وهذا الدرس الذي يورده الكاتب بقوله : «واخيرا كان انتصار بور سعيد درسا للامة العربية والقومية العربية نفسها ان المستعمرين تمكن هزيمتهم ، وان الشعوب المقصوبة حقوقها اذا وقفت صامدة في سبيل هذه الحقوق ، لا تتخاذل ولا تتعاس عن تضحية ، فانها واجدة اصدقاء يقبلون على نصرتها لانهم يسرون لصداقتها قيمة ومعنى ، وواجدة ايضا اعداء ان لم يتعلموا جهلها تعلموا احترامها مكرمين » . هذا الدرس ينصب على ابراز بعض المعاني العامة ، ولكنه يغفل التحديد لبعض الامور التي من شأنها تكميلته وتوضيحه . والتحديد الذي ارى ضرورته هنا ، يتناول ظاهرة اشتراك الشعب في الحرب الى جانب الجيش ، ومساهمته البطولية في مقارعة جيوش المعتدين في تصميم وعناد من شارع الى شارع ، ومن منزل الى منزل . فهذا اللون من الوان الكفاح الذي خاضه الشعب المصري في بور سعيد ، هو لون جديد على العرب في تاريخهم الحديث ، وقدوة رائعة لا شك انها أصبحت لهم في بقية اقطارهم مثالا يحتذى وعاملا أساسيا من عوامل تكامل بعثهم المرتقب . ان معركة بور سعيد هي

اول تجربة حية خاضها العرب فتفاعلوا بأحداثها ، واستجاب لهذا التفاعل افراد من الشعب منهم الى جانب المسؤولين ، وحال فيها موقفهم الايجابي الشامل دون ظهور المواقف السلبية ، بحيث انهم أمسكوا بزمام الحوادث وقرروا مصيرهم بأنفسهم بعد ان كانت الحوادث هي التي تقرر لهم على الدوام هذا المصير .

وليست أهمية هذه الظاهرة في ايجاد الاصدقاء وكسب احترام الاعداء ، بقدر منحها للشعب العربي روحا جديدة يفصل بها نفسه من ادران السكينة والخمول التي علفت بها في العهود المتأخرة .

ان هذه الظاهرة بشير خير لبعث الامة العربية ، وبرهان ذلك ما كان لها من صدى عميق في سوريا ايام خطر التهديد التركي الاخير . ولماذا فاني اعتقد أنها ، الى جانب تلك الدروس القيمة ، اهم درس تلقاه العرب عن معركة بور سعيد .

على أساس من حديد

لمحمد النقاش

مقال سياسي تحليلي يستعرض الاحداث العربية الاخيرة ويحللها تحليللا لا يخلو من العمق ، كما يتميز من الناحية الوطنية بصراحة جريئة ناصعة ، فلا هو يداري ولا هو يوارب . والنتائج التي ينتهي اليها فيه كاتبه ، مع ما بها من النقاء بوجهة نظر السياسة العربية السائدة ، لا تنتقص من نزاهته او عمقه ، اذ ان الروح التي كتب بها هي ولا شك روح صافية جمعت الى وعيها القومي فكرا مركزا واضحا . والقيمة التحليلية لهذا المقال تتركز في هذا الربط الموفق بين الاحداث السياسية مثل ابراز العلاقة بين الحشد التركي والمفاوضات التي جرت قبل توقيع الاتفاق الاقتصادي بين سوريا والاتحاد السوفياتي ، بمعنى القصد الى احباط هذا الحدث الخطير والاول من نوعه في منطقة الشرق الاوسط .

ولست اود ان يفوتني لفت النظر الى ان وجهة نظر الكاتب جديرة بكل تقدير . فهو بعد ان استعرض مجالي الانشاء والنهوض المختلفة في العالم العربي قد اصطفى منها حدثا قد لا يكون بارزا ، لكي يعطيه الاهمية القصوى بالنسبة لبناء المستقبل ، وهو افتتاح اول فرن كهربائي في مصر لصهر الحديد . فهذا الحدث يعد بحق من اهم الدعائم الحقيقية لسياسة التصنيع التي ستكفل لمصر النمو والازدهار ، والتحقيق لنهضتها الكبرى .

التناقض بين المجتمع والتفكير

لعبد الله القصيمي

يشتمل هذا المقال على مجموعة من الآراء المتفرقة يعرضها الكاتب بسبيل ابراز ما سماه بالتناقض بين المجتمع والتفكير . وبين هذه الآراء كثير مما لا ينقصه العمق والاستناد الى علم النفس . ولكن بينها ايضا ما نأت به المبالغة ومحاولة الاتيان بجديد عن التوفيق من هذه الناحية ، فجاء اما مناقضا للواقع ، واما مقرررا لبعض البدهيات ، واما محاولا ابتكار حالة من الوفاق او الصراع بين امرين لا سبيل الى التوفيق بينهما على صعيد

اما قوله « الحركة القوية » اجدى من الفكرة الصحيحة » ففيه غموض يدعو الى التساؤل عما يقصد بعبارة « اجدى » بالنسبة لمفهوم قوة الحركة وصحة الفكر ، وهل يرى في معنى « الجدوى » مجرد تنفيذ امر ما ولو لم يرتكز الى تفكير صحيح ، أي مجرد تأكيد الذات ؟ .. ولعله يود بذلك ان يلتقي بنيتشه في « انسانه الاعلى » .

وخلاصة القول ان القارئ لا يجد في « افكار ضد التفكير » اية فكرة حقيقية ضد التفكير . فالقارئ الذي يقرأ ليفكر ، والذي يعلم ان الكاتب يكتب لانه يفكر ، والذي يؤمن بان ليس من عمل عظيم لا يصدر عن التفكير ، تستولي عليه الدهشة حين يقرأ قول الكاتب : « تنتقل بصيرة الزعيم العظيم من تفكيره الى عزيمته ! » وقوله : « القائد الموهوب هو الذي يجيد ان يفعل لا الذي يجيد ان يفكر .. لهذا لا يكون القائد المنتصر الا ضيق الافق متعصبه . وهذه ليست رذيلة في القائد بل فضيلة » . والتساؤل هنا على هذه « الاجادة في الفعل » ومن أي نوع هي وفي أي مجال تكون غير مجال التفكير ؟

ويلمس القارئ ان الكاتب يحب من وراء هذا ان يقلب على قيمة الفكر قيمة بعض المفاهيم مثل « الحدس والحافز والتصميم والحركة » ، ولكن هذه المفاهيم لا تستطيع بأية حال ان تقوم مقام الفكر المنظم ، وان كانت تعاونه في البداية والنهاية .. بل انه من غير المعقول ان نجزيء الحياة النفسية ونقيم بين ظواهرها الحواجز والفواصل ، فنعتبر ان هناك تفكيراً دون حدس ، او حركة دون حافز ، او حركة صائبة دون حدس وتفكير . فنفسيه الانسان بجميع عناصرها كائن واحد متصل متكامل لا يعرف الانقسام .

وفيما يتعلق بالقيادة النظام ، فمن الميسور لنا ان نسمع على لسان بعضهم تفسيراً لعظمتهم ولناخذ منهم « نابليون » . فنابليون يقول : « الذكاء مقدم على القوة ، بل لا قيمة للقوة بغير ذكاء . ففي الازمنة الاولى كان الاقوى يتولى القيادة ، اما في العصور الحديثة فيتولاها الاذكي » . وهو يقول : « على رجل السياسة ان يضع قلبه في رأسه » . وهو يؤكد ضرورة التفكير والوعي والروية بقوله : « في الحرب كما في السياسة لا تستعاد الفرصة التي ضيعتها » . وقوله « الرجل العظيم يظل رابط الجأش في جميع المواقف » .

اما الكاتب فلمه يعتقد ان التفكير بالنسبة للامال الكبيرة يتلخص في وضع تفاصيل خططها مقدماً ، ولذلك فهو يستبعد لبعده عن الصواب ومطابقة الواقع ويقول : « خطط الامال الكبيرة لا توضع تفاصيلها مقدماً ، ولكن الخطوة الاولى تهيء الخطوة الثانية ... » . ولكن الواقع ان الصواب هو عين ما يقول ، وان ذلك هو حقيقة التفكير بعينه . فالفكر الحق يقرر ان ليس هناك من خطط يمكن ان تكون جاهزة ، وانما تقوم الخطط على رسم الاحتمالات .

ومن افكار الكاتب قوله : « الجماهير قوة ضاربة لا قوة واعية ! »

واعتقد ان هذه الفكرة هي السبب الاساسي في كل ما قام به من مزج بين المفاهيم ، فجعل المجتمع مناقضاً او مقاوماً للفكر ، كما جعل الفكر ادنى قيمة من مفاهيم القوة والحركة والحافز ونحوها .

ان قوله هذا هو حقيقة مقررة في علم الاجتماع وفي علم النفس الاجتماعي . ولكن فاته ان يتبين التباساً هاماً عنده بين الجمهور وبين المجتمع .. اذ ليس الجمهور هو المجتمع ، ولا يخفى على القارئ ما بين المفهومين من فارق كبير .

واحد من المقارنة لاختلاف طبيعة كل منهما عن طبيعة الآخر ، كما تشير الى ذلك الفكرة الرئيسية المتمثلة في العنوان ، فضلاً عن ان التفكير بطبيعته حالة فردية تنبثق عن التركيز المرتبط بالعزلة ، وان المجتمع جسم روحي ينبثق في الاصل عن التفكير في تفاعله مع الحياة وان كان لا يؤاتيه بحكم حاجة التفكير الى الفردية في حالتي التركيز والعزلة . وصفة التفكير هذه هي التي تجعل بعض الاحوال البدائية او الخاصة للمجتمع معاكسة للتفكير ، كما هي الحال مع الجماعة او الجمود الذي لا يمثل مجتمعا نظاميا متعضيا ، وكما هي الحال ايضا مع المجتمعات المتأخرة او التي تعاني ضغطا خاصا كالضغط السياسي او ضغط التقاليد المحلية ، وليست هذه الاحوال خاصة لا يجوز التعميم على اساسها . واما احوال المجتمع الثابتة فانها ان بدت معطلة للتفكير ، فقد صدرت عنه في الاساس ، وهو الذي قرر لها صفة الثبات بغية تيسير الحياة ، مثلما قررت الطبيعة للانسان ان يسير على قدميه بصورة تلقائية دون الحاجة الى التفكير كلما اراد نقل قدم وتقدمها على الاخرى .

لذا فان صفة الثبات في ظواهر المجتمع ، وصفة ايمان بعض المجتمعات في التعاليم الموروثة ، وصفة التصديق عند بعض المجتمعات ، كل هذه وغيرها لا تبسح لنا ان نقول مع الكاتب : « وكل مجتمع لا بد ان يخشى التفكير على نحو ما ، لان المجتمع نوع من الاستقرار ينافي التفكير ... » ولا ان نستنتج معه بالقول « اذن لا بد ان يوجد نوع من الصراع القائم على التناقض بين المجتمع والفكر .. » ، ذلك لان الكاتب نفسه يستدرك قائلا « ولكن المجتمع القوي يستطيع ان يتحمل جميع الهزات الفكرية ، لانه قادر على التكيف والهضم والمقاومة » ، مع العلم بان صفة القوة التي يراها الكاتب في بعض المجتمعات بحيث تمكنها من التكيف والتطور والهضم والمقاومة تدعو الى التساؤل عما هي ؟ وهل هي غير قوة الفكر ؟ .. وما الجديد هنا في قولنا ان الفكر تصادم مع الفكر ؟ .. غير ان الكاتب يقول : « ان الحضارة كلها محصول تصادم بين وضع وفكر » . وهذا طبيعي وجد بدهي ، لان التفكير ما هو الا نتيجة احتكاك العقل بالاشياء ، ومنها المجتمع الذي هو بدوره ، باعتباره مجموعة مؤسسات روحية ، قائم على الاجتهادات الفكرية التي تمثلها الحضارة ، كما انه يفتدي وينمو بهذه الاجتهادات بدلا من ان يقاومها . ولذا فان هذا القول لا يسبح لنا ان نعتبر كل ما يحتك او يصطدم به الفكر عامل مقاومة وتعطيل له .

ثم ان الكاتب يقدم « افكارا ضد التفكير » . ولعله يرمي بذلك الى تغليب مفهوم المجتمع كما هو في نظره على مفهوم الفكر ، او الى مجرد التدليل على ان في الحياة تناقضات .

غير ان معظم هذه الاقوال كان مغرقا في المبالغة . خذ قوله مثلاً : « العاجزون هم الذين يبحثون عن الفكرة الصائبة خوفا من الوقوع في الخطأ المقدام ! » وقوله « البحث عن الخطأ والصواب هو من عمل الضعفاء والفلاسفة ! » .

الواقع انه بهذه الاقوال يسن تعاميم بالاستناد الى مجرد احوال استثنائية ، وهذه الاحوال الاستثنائية هي احوال « الاقتصر على التفكير دون الانتقال الى العمل » . فبإضافة هذا المعنى الى هذه الاقوال ، يتغير معناها وتصبح اقرب الى الواقع ، باستثناء ما يتعلق بالفلاسفة . وفي الحقيقة لقد استدرك الكاتب واقرب من هذا المعنى بما يشبه التصحيح ، بايراده عبارتي « احيانا » و « بعض » في قوله : « العجز يتحول احيانا الى تفكير ، والتفكير في بعض حالاته نوع من الفرار ... »

اشتراكيان ورجعيان

لسلامه موسى

يقدم الكاتب في هذا المقال مثالا ممتازا من الادب المقارن ، وذلك فسي سبيل فكرة معينة تنبع من صميم احتياجات حياتنا الاجتماعية والثقافية في العصر الحاضر . ففي غمرة الاحداث الراهنة المتصلة باتجاهات الكفاح والنهوض والانشاء ، ليس اعز على القارئ من ان يطالع ادبا يشعر ويفكر ويحيا معه في شتى فنونه المتنوعة ، محاولا ان يتعد جهده عن جمود الابحاث والموضوعات المتحجرة . فمع ان المقال في صيغته يتناول موضوع التاريخ ، الا ان هذا التاريخ موجه توجيهها خاصا ، وهو جزء من دعوة 'عرف' الكاتب بها ، كما انه يمثل طريقة عملية يتخذ الكاتب فيها المقارنة وسيلة للاقتناع .

اما الفكرة الاساسية فهي الدعوة الى التجديد ، والى الاشتراكية بنوع خاص . ولكي يتسنى للكاتب ابراز مزايا دعوته هذه ، يقوم بمقارنة سريعة بين اربعة ادباء انكليز عاشوا في النصف الاول من هذا القرن ، اثنان منهم اشتراكيان وهما برنارد شو وويلز ، والاخران رجعيان وهما جلبرت تشسترتون وويلوك . وقد جاءت المقارنة موفقة لدرجة ان جعلت الكاتب يكتفي بأسلوب التاريخ دون اسلوب المناقشة .

الواقع اننا هنا بازاء ادب ملتزم صميم ، وحريص على اداء رسالته التجديدية . ومع ان الكاتب ختم مقاله بقوله « انه لا يستطيع ان يجد في البلاد العربية في الوقت الحاضر سوى واحد او اثنين من الاشتراكيين الناضجين ازاء كل مليون من الرجعيين » ، فاني لا اريد ان اتهمه بالمبالغة ، وانما احب ان ازيد كلامه ايضا فاقول : ان بين الرجعيين الذين يعنيه كثرة ساحقة من الاشتراكيين ولكن غير الناضجين .

محمد وهبي

القصة

بقلم أحمد سويد

لن انتهر هذه الفرصة ، فرصة نقد القصص المنشورة في العدد الماضي من «الاداب» ، لاسط رأيي في القصة والمفاهيم التي تقوم عليها ، ذلك لاني اكره المقدمات اولا ، واکره معها اللهجة التقريرية او التخطيطية التي تصاغ بها عادة ، وريح الاستعلاء التي تهب منها ، وتظهر الناقد بثوب المعلم او الجلاد . ولاني ثانيا اؤثر ان اواجه الاثر بنفسية المتلقي ، وان اسجل الانفعالات تسجيلا امينا ، يساعد القارئ بالتالي على الاسهام في عملية تسهيل الرؤية ، والتقييم المباشر الحر .

فعمى الا يشير هذا التسجيل حفيظة كتاب القصة في العدد الماضي ، وهم لحسن حظي اثنان فقط .. ولعل هذه هي المرة الاولى - على ما احسب - التي يشح فيها العطاء القصصي في «الاداب» فيقتصر على قصتين موضوعيتين لا غير !

الجبانة

اعترف اني فشلت في العثور على المبرد الذي حمل الاستاذ سرور على اختيار « الجبانة » عنوانا لقصته ، فلقد اراد ، لقصته هذه ، على ما يبدو ، ان تدور حول مشاعر صبي امام الموت .. امام موت اخ صغير له ، فاذا بها تدور حول كل شيء .. الا حول هذه المشاعر .

هوذا صابر يقوم من النوم ، فيخالجه احساس مسبق بما حدث .. احساس بشيء « يستطيع ان يعرفه لو اراد ، ولكنه تهرب ولم يشأ ان

يعرف . » حتى اذا وقف في باب المنوره وسمع حديث النسوة ، وحتى اذا رآى بوضوح شيئا مغطى بعباءة ابيه السوداء « عرف ذلك الشيء الذي « يستطيع معرفته لو اراد » ، وادرك ان « سيد » الصغير قد مات وأنه لن يراه مرة اخرى .

ويتنظر القاري ان تبدأ القصة من هنا ، ان يبدأ الكاتب في الولوج الى حقيقة مشاعر الصبي ، بعد ان فرغ من تصوير الاطار الخارجي . فاذا به يعرض لنا مشاعر مصطنعة لا نبض فيها ولا حرارة :

« لقد اكتشف الصبي فجأة انه يحب اخاه الصغير بعد ان كان يمهقه ويكرهه وان سيد لم يكن يعرف شيئا عن اقتراب العيد والا « لا سمح لنفسه بأن يموت » « وانه هو .. لو رآه يفعل ذلك لمنعه ، ولحدته عن اللحمة الكثيرة ، والملابس الجديدة ولكن ما حيلته ؟ .. فهو لم يستطع « ان يضبط سيد وهو يموت » !

ويرى صابر امه تبكي بطريقة غريبة لم يمهدها من قبل فيود ان يبكي معها ولكنه لا يستطيع ، فيحس بالضيق ويتفلسف من فهمه الداهية وهو يخشى « ان يظل الحزن في الدار الى ان يجيء العيد فلا يشتري له ابوه الجلاية الخ ... » ولكنه لا يكاد يرى اياه يبكي حتى ينفجر في بكاء مرير « استطاع الشيخ جاد بعد جهد ان يشبه عنه . »

عجيب امر هذا الصبي ، يبكي متأثرا بابيه ولا يبكي متأثرا بأمه ، رغم اننا جميعا نعلم ان الطفل شديد التأثر بأمه ، سريع الانفعال بها ، يراها تبكي لاتفه الاسباب فيشاركها بكاءها ، فكيف وهو يراها تبكي « بطريقة غريبة » حتى « صارت عينها حمراوين كالدّم القاني » ؟

ويتنظر القاري ان يظل صابر في الجو النفسي الذي وضعته فيه اول تجربة له مع الموت ، رغم طرافة مشاعره وسماحتها ، ولكن الكاتب يابى له ذلك ، فينطلق به خارج البيت ، ليصور بعض نواحي الحياة في القرية « غنم ابو خليفه ، وجاموسة ابو الخير ، والمرأة حمالة الحطب ، والشحاذ وجواله المتفخ ، والطفل العابت الذي يجلب الجوال من كتفه بقوة ويرخي ، والطفلة التي تجمع روث البهائم .. » ثم ليعود به بعد هذه الجولة القصيرة الى « المصطبة » فليهبه بالشيوخ جاد ، وعلبة دخانه ، والديك المنقوش عليها الذي طمس الصدا بعض اجزائه .

وفهم صابر انهم سيفسلون اخاه ، فيخيل للقاري ان العقدة قد بلفت القمة ، القمة التي تثير كل احساسه بالالم ، القمة التي يبدأ بعدها الانحدار نحو الخاتمة ، نحو الحل ولكنه يواجه خيبة الامل عندما ينتزع الكاتب بطله من غمرة هذه اللحظة الفائرة التي تعتبر بلا ريب من اشد موافق الموت رهبة وتوترا ، ينتزع ليلقي به خارج هذه اللحظة ، بعيدا عن كل توتر ، وليلهي من جديد باجترار ما حدث له في جرن الباشا .

ولا يكاد القاري يحمده ربه لانهاء قصة جرن الباشا المملة وبهيء نفسه لنبضة جديدة في القصة ، او توتر جديد حتى تأخذ القصة في التقدم ، ولكن بفتور يلاحظ معه ان الكاتب يلجأ بين الخطوة والخطوة الى دس منظر خارجي يطيل به السرد ، ويفصل بين الحوادث المتتابة .

وهوذا صابر يعود الى البيت بعد ان حمل المشيعون اخاه الصغير الى الجبانة ، ولكنه لا يكاد يقطع نصف الطريق حتى ينكص على عقبيه ، فلقد خطر له فجأة « وكأنه نسي المأسة ، خطر له .. » « ان يذهب ليرى القبر من الداخل عساه ان يتأكد بنفسه من وجود الملائكة التي تحاسب الميت » . ويعود الكاتب من جديد الى المناظر الخارجية يستعين بها على تبيد جذر القاري فيستمرض كل ما يصادفه وهو في الطريق الى الجبانة ، ويعود الفتى صابر الى الثورة على ابناء البهوات وقصور الباشوات والى

نيش كناستها .

حتى اذا ارتفع صوت الشيخ عطية بالاذان ، اخذ صابر يتوارى عن المسرح رويدا رويدا ، لينتصب بدير ، في النهاية ، بطلا للقصة ، وليأتي حل العقدة على لسانه عندما يتخطى جبانة الباشا :
- عجائب صحيح . جبانتنا يا خويا اتملت ، وجبانتهن لا انفتحت ولا دخلها حد .

وبعد ... فقصه الجبانة قصة فاشلة ، انها ليست من النوع الذي تمسك فيه انفاك ، ورغم انها من نوع الدرام ، فانها لا تبعث في القاريء اي اسي او حزن ، ولا تثير فيه حس المأساة . ولقد افقدها الكاتب كل رشاقة باقحام المناظر الخارجية بشكل يبعث فيها تقدم الحوادث ، وفشل في اثاره حزنا على «الميت المسكين» وتماطنا مع الصبي صابر الذي ظل بالنسبة لنا ، مجموعة من الافكار الباردة ، والتطرفات التي لا تخلو من سماجة .

الاصبع العايبه

نحن امام قصاص موهوب رغم ان الفكرة التي اقام عليها بناء القصصي فكرة مطروقة : فتاة يفر بها ، فتقع في حبال الجنس الآخر ، فاذا الشرف مثلوم مدنس ، لا يعيد اليه اعتباره في عين المجتمع ، الا غسل هذا العار بالدم .. لذلك لا تنتهي المشكلة دائما الا بقطع « الاصبع العايبه » . يملك الاستاذ عبد الهادي البكار القدرة على الاثارة ، كما يملك كل المواد الخام التي يحتاجها القاص في عملية الخلق ، كالدقة في الملاحظة ، والتعبير السانع العلو، والتشبيه الواقعي الموفق، فالماكينة المعلقة (مروضة الاحشاء) تحملنا الفتاة الى « الطبيب الداوي » حسين ، مصلح الماكينات ، والام « تحفر بطن الكوساية » والقمر يعبر قضبان النافذة ويدخل كائنات من الضوء عريانة ... الخ .. ولكن لغة الاستاذ البكار تشكو بعض الركاسة والتصدع في البناء التعبيري ، كما ان تكتيك القصة عنده ، يشكو بعض التزعزع والخلل .

وبلاحظ القاريء هذا الخلل في مواضع متفرقة من القصة ، فالكاتب الذي اختار لنفسه دور الراوية ، الراوية الذي يسرد حادثة معينة وظروفها، هذا الكاتب لا ينفك يتدخل ليستنتج العبر للقاريء ، وليلعل على بعض المواقف بلهجة الحكيم :

« وفكرت : كم من الاشياء الكبيرة تحدث بجانبنا ونكون نحن اقرب الناس اليها ، ولا يفصلنا عن صانعيها سوى جدار رقيق هزيل .. ومع ذلك فان هذه الاشياء تظل مجهولة بالنسبة لنا مدة طويلة . »

« في الدقيقة الواحدة تحدث في العالم اشياء كثيرة متشابهة »
ان مثل هذا التدخل يمكن ان يفتقر حين يلجأ القاص الى اسلوب البوح يصور به تجربة ذاتية كان هو بطلها ، او حين يتقمص صاحب هذه التجربة ، لا عندما يختار لنفسه دور الراوية .

وعندما راح الكاتب يصف كيف غزت «ماكينة الخياطة» القرية الصغيرة تخفتت القصة من بعض رشاقته ، وشعرت انا كقاريء ببرودة الجو التاريخي تلفني ، وتساءلت : اما كان بامكان الكاتب ان يستغني عن كثير من هذه التفاصيل ، او ان يكتفي بالاياء اليه ايماء نابضا ، لا يؤثر في انسياب السرد وعفويته ؟

ووقع الكاتب في خطأ تكتيكي آخر عندما لجأ الى اسلوب النقلات السريعة اسلوب الومضات التي تتخطى حدود الوجدتين الزمانية والمكانية .. فالام ، ام هدية تشكو الى زوجها :

- تكلفنا الماكينة كثيرا من اجور التطليح ..

ويدور بينهما حوار قصير ، ثم اذا بنا فجأة ننقل الى خارج البيت لنعرف ان الجو كان قائظا ، ونرى الاطفال في الزقاق يركضون وراء « فرخ حنش » ، والماكينة مرمية عند حسين في زاوية رطبة ، و « الراوية » نفسها يحاول عبثا ان يرسم لوحدها ، في حين يترشح اليه من خلف الجدار تنهد خافت ، وهمس مبهم .

ثم يعود الاب بغتة الى الكلام :

- طولت هدية يا ام هدية ...

وتجيب الام وهي تحفر بطن « كوسايتها » :

- راح تجي .

وتنفض ما علق بالحفارة من امعاء الكوساية ، وبهذا التنهد فجأة في

الدكان ، ويسمع الراوية صوت الباب ينفتح ثم يفلق ...

هذه القفزات الوامضة تذكرني بالتلفزيون الذي ينقل اليك المراثي وانت في غرفتك ... ترى هل يباح لكاتب القصة ان ينط بمثل هذه الخفة فوق حواجز الزمان وكثافة الجدران ليلتقط صوره من هنا وهناك ؟

.. وكلمة اخيرة .. ان «الاصبع العايبه» لا تحمل موقفا معينا من مأساة اجتماعية معتقة ، الا اذا اعتبرنا مجازفة « الراوية » بتحميل نفسه مسؤولية ما حدث ، موقفا ، لانه - اي الراوية - كان بامكانه - كما يقول - « ان يمنع حدوث المأساة لو انهى شعوره بالكره لذلك الكلب الانساني الشبق حسين »

ان مثل هذا الحل الفردي يفرغ القصة من مضمونها الاجتماعي ، وكنت احب الا يقع الكاتب في هذا الخطأ ، والا يتخذ موقفا ، لكي ينقد ، على الاقل ، السلبية في قصته ، فالسلبية في بعض الاحيان لا تخلو من مضمون اجتماعي ، حين تصور بشاعة المأساة ، وهولها ، وقبح القطاع الحيواني او جماليته ، وتثير النشاط الفكري عند القاريء فينهده هو بنفسه الى التماس الحل .

أحمد سويد

تقدم تباعا

دار الآداب

الشاعر الكبير زار قباني

في دواوينه الثلاثة النافذة

أنتيلي
سامبا
طفولة نهد

في طباعة انيقة مترفة ستكون زينة لكل مكتبة

وقائع مؤتمر الادباء

- تتمة المنشور على الصفحة ٩٢ -

اسرائيل على اساس ديني ..

وتحدث الدكتور محمد يوسف نجم فانكر ان تكون للقومية العربية مجموعة مصالح فحسب ، ثم قال انه لا يؤمن بفكرة الالتزام في معناها الشائع ، وتحدث عن تاريخ فكرة « الفن للفن » وذكر ان الاديب ملتزم بطبعه ، وقال ليس هناك اديب برجوازي او برجعاي .

وطالب الدكتور محمد مندور ان يحدد المؤتمر مفاهيم القومية العربية وفلسفتها . وطالب الاستاذ حنا مينا بان يعمل الادباء على درء الاخطار عن القومية العربية .

وقال الدكتور محمد خلف الله احمد ان واجب تحديد مفاهيم القومية العربية يقع على الادباء واننا يجب ان ننظر الى الماضي ، الى جانب الحاضر والمستقبل ، من اجل هذا التحديد .

واقترح الاستاذ عبد الرحمن شرفاوي ان يصدر المؤتمر توصية بان يتفق الادباء العرب على ان يتحركوا تحت راية القومية العربية باحساس عربي لحماية المصالح العربية والمستقبل العربي في اطار التعاون الدولي . وتكلم الاستاذ علي بدور فطالب بان تنفض عن القومية العربية غبار التاريخ ، وطالب الاستاذ عبد الرحمن الخميسي بان يبحث المؤتمر القسامات المشتركة في اعمال الادباء العرب

وتحدث الدكتور شكري فيصل حول مفهوم القومية العربية فقال انها ليست بنت الساعة وليست واقعا ولا مصالح بل هي مجموعة من الروابط الاصلية القديمة ، واضاف انه يبدو له ان الدكتور حيدر خلط بين موضوع الدين وموضوع الطائفية ، فالدين عنصر اساسي في تكوين القومية العربية ولكن الطائفية هي العنصر الذي يريد ان يهدم القومية العربية ... وقال الدكتور احمد عبد السنار الجواربي ان القومية هي قبل كل شيء مفهوم لغوي وثقافي ، وانها فكرة وحركة ، فكرة تقوم على الشعور بالاخوة العربية وحركة لمكافحة الاستعمار .

واكد الدكتور مهدي علام اخيرا ان اللغة العربية هي المقوم الرئيسي للقومية العربية .

النقد والقومية العربية

وكان اليوم الرابع مخصصا لموضوع « النقد القومية العربية » وقد رأس الجلسة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس وفد العراق وكان الاستاذ محمد بن تاويت عضو المغرب مقررا والدكتور سهيل ادريس عضو وفد ليبيا سكرتيرا .

والقى الدكتور عبد السنار الجواربي (العراق) والاستاذ رثيف خوري (لبنان) والدكتورة سهر القلماوي (مصر) ابحاثا اضافية يجدها القاريء في هذا العدد . كما القى الاستاذ عبدالله جنون (المغرب) بحثا تحدث فيه عن مفهوم النقد قديما وحديثا عن رسالة الادب العربي .

وقد ناقش الاستاذ فؤاد الشايب بعض ما قاله الاستاذ رثيف خوري ، فاكد انه ليس بوسعنا ان نضع فلسفة قومية عربية دون النظر الى

الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وقال الاستاذ موريس صقر ان القومية العربية ليست ايدولوجية حتى تحتاج الى فلسفة ولكنها واقع جغرافي وديني وحضاري وهي تتسع لفلسفات كثيرة ونظريات عديدة ، وهي تحتاج الى توضيح اهدافها .

ودافعت الدكتورة بنت الشاطي عن ذاتية الاديب وقالت ان الاديب ذا يعبر عن ذاته فانما يعبر عن جماعته ، والاديب الحق يمثل ارقى افراد الجماعة حسا وذوقا ، وازافت ان فنية الفن هي ارقى واقصى ما يصبو اليه الفن ، ومعناها ارهاف ذوق الجماعة وبهذه الرسالة استطاع الادب ان يقود الجماعات .

ودعا الدكتور سليم حيدر الى ان يتحلى الناقد بالروح العلمية ، وذكر ان القومية العربية احوج الى الادب الانساني الرفيع المتوفرة فيه جميع الشروط الفنية .

وطالب الدكتور مهدي علام بان يكون المحررون والمؤلفون والكتاب هم الرقباء على انفسهم لان في اعناقهم مسؤولية نحو هذا الشباب الذي يريد ان نورثه هذا التراث العظيم .

وتحدث الاستاذ علي احمد باكثير عن مشكلة الازدواج للغوي مطالبيا بان نبرأ منها وان نكتب باللغة الفصحى دائما وابدا . واقترح الدكتور سامي دهان وضع كتاب في مختارات الشعر القومي على مر العصور ، وكتاب اخر عن القومية العربية .

وتحدث الدكتور يوسف ادريس عن اهمية الموضوع في الادب ، وقال ان اسلوب التعبير ينبع منه ، وقال الدكتور عبد العظيم انيس ان القومية العربية وحدة مصالح ضد الاستعمار ومهمة الناقد العربي اليوم هي اكتشاف المضمون الوطني للعمل الادبي ، وطالب بالتماس نماذج الحياة في كافة اقطار العروبة ، وانهى كلامه بقوله ان القومية العربية ذات مضمون وطني وانها فكرة انسانية لا يمكن ان تتنكر للتراث الثقافي الخارجي .

وقال الاستاذ سعيد العريان انه لا حاجة بنا الى تعريف القومية العربية لاننا نحسها ونعيشها ، واعترض على فهم معنى الدين بانه تعصب وقال ان دين العرب كلهم واحد هو مثلهم العليا .

حماية الاديب والقومية العربية

وكانت الجلسة الخامسة لموضوع « حماية الاديب والقومية العربية » وكان الرئيس الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب (تونس) والمقرر الاستاذ ابراهيم غافر (الجزائر) والسكرتير الاستاذ عبد العزيز حسين (الكويت) . وقد القى الاستاذ محمود المسعدي (تونس) والدكتور جودت الركابي (سوريا) محاضرتين في الموضوع نشرناهما في هذا العدد . والقى الاستاذ ابو عبدالله صالح كلمة الجزائر نيابة عن الشيخ محمد بشير الابراهيمى

اقرأ اعلام الفلسفة الوجودية

سارتر - كيركفارد - ميرلوبنتي - يسيمبرز

هيديفر - غبريل مارسيل - الخ ..

في كتاب :

الفلسفة الوجودية

ترجمة : تيسير شيخ الارض

الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر

كما القي الاستاذ احمد العدوان كلمة الكويت . وقد اشار مندوب الجزائر الى ان اهم شيء للاديب حريته ويجب ان تحمي ، ولا بد من حمايته من كل ما يزيغ فنه، وان نتجه بالنقد وجهة موضوعية فنية وان تترك له الفرصة ليحرب وان نحمله من تميع الشخصية ومن التقليد ومن استغلال انتاجه . وبعد ان استعرض مندوب الكويت حالة الاديب العربي عبر القرون، ذكر انه لا بد له اليوم من ان يلتزم سبيل الحرية ولا بد من ان نحمل له حريته وانتاجه من الاعتداء والسرقة وضمان مستقبله وشيخوخته ، واقترح المندوب انشاء اتحاد عام للادباء العرب ، وسن قانون موحد للملكية الادبية ، ورفع القيود المفروضة على تنقل الكتاب العربي ، ومطالبة الدول العربية بضمان مستوى مادي مناسب للادباء الخ ...

توصيات المؤتمر

وفي الجلسة الختامية تليت توصيات المؤتمر التي انفقت لجنة الصياغة بضعة ايام في وضعها ، فناقشها الحضور واعضاء الوفود . وقد نشرنا في الصفحات الاولى التوصيات المنبثقة من الموضوعات ، والنداء الذي وجهه المؤتمر الى ادباء العالم . ونشر فيما يلي سائر التوصيات .

توصيات تنظيمية :

- ١ - يوصي المؤتمر بتقوية المكتب الدائم وباستكمال جهازه ونظمه الداخلية والمالية ومكاتبه الفرعية لاغناء فاعليته وتيسير اجتماعاته خلال العام بين فترتي انعقاد المؤتمر والسهر على توصياته وتنفيذ مقرراته .
- ٢ - يوصي المؤتمر بوضع نظام داخلي لجلسات المؤتمر ومناقشاته

صدر حديثا

قلبي الى السحر...

الديوان الاول المفقود

للشاعر زار قباني

بعد خمسة عشر عاما من صدور طبعته الاولى

في اطار جديد منقح

يطلب من دار الآداب - بيروت

والتصويت على توصياته ومواعيد اجتماعاته .

- ٢ - يؤكد المؤتمر التوصية السابعة من توصيات الدورة الثانية لمؤتمر ادباء العرب في بلودان والتي تدعو الى تكوين جمعيات ادبية في كل قطر عربي .

- ٤ - يعتبر المؤتمر مكتبه الدائم لجنة تحضيرية لاتحاد عام للادباء العرب، ويفوضها في اتخاذ التدابير الواجبة لانشاء هذا الاتحاد في مختلف البلاد. وكذلك بهدف تنظيم جهود الادباء العرب وتوحيد صفوفهم ورعاية مصالحهم وخدمة فنهم وحماية قيمهم القومية والانسانية .

- ٥ - يذكر المؤتمر باهمية التوصيات التي اقرت في الدورة الثانية في بلودان ويعتبرها وحدة مع توصيات هذا العام . ويرى ان مصدر التخلف عن تنفيذها انما هو النقص في الاعداد المالي ولذلك يرجو الدول العربية وجامعة الدول العربية ان تعالج هذا بان تخصص في ميزانيتها مبلغا من المال يساعد المكتب الدائم بفروعه ومركزه على تنفيذ المقررات ورعاية التوصيات ومتابعة النشاط .

قرارات :

- ١ - يشكر المؤتمر لسيادة الرئيس جمال عبد الناصر شموله المؤتمر برعايته ، كما يشكر لحكومة جمهورية مصر دعوتها لعقد هذه الدورة .
- ٢ - يشكر المؤتمر لصاحب السمو الامير عبدالله السالم الصباح دعوته لعقد الدورة الرابعة لمؤتمر ادباء العرب في الكويت . ويسره ان يتقبل هذه الدعوة .

- ٣ - يشكر المؤتمر مكتبه الدائم وسكرتيره العام ومعاونيه على ما كان من جهودهم في اعداد هذه الدورة الثالثة للمؤتمر .

- ٤ - يقرر المؤتمر توجيه البرقية التالية الى هيئة الامم المتحدة .

السيد السكرتير العام للامم المتحدة نيويورك

- ٩ - ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٧ يؤكدون حق الشعب الجزائري العربي بالتمتع بكامل حريته واستقلاله وسيادته . ويستنكرون حرب الإبادة التي يشنها الاستعمار الفرنسي على الجزائر ويهيون بالضمير العالمي المتمثل في هيئة الامم المتحدة ان يعمل على وقف هذه الحرب ، وعلى ان يتيسر للشعب الجزائري ممارسة حقه المشروع في تقرير مصيره ..

- ٥ - يقرر المؤتمر توجيه نداء الى ادباء العالم . (نشرناه في الصفحات الاولى)

- ٦ - يخول المؤتمر مكتبه الدائم تمثيله في المؤتمر الافريقي الاسيوي الذي سينعقد في القاهرة في الاسبوع الاخير من هذا الشهر .

- ٧ - يقرر المؤتمر استكمال الجهاز التنفيذي لمكتبه الدائم بتمثيل الاقطار العربية المختلفة غير المثلة فيه وتمثيل الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية حتى يتمكن المكتب الدائم من القيام باعبائه لتنفيذ توصيات المؤتمر السابق التي لم تنفذ بعد وكذلك توصيات هذا المؤتمر في النطاق العربي الشامل .

ولهذا يقرر المؤتمر تكوين مكتبه الدائم الجديد على النحو التالي :

- ١ - الاستاذ سعيد فهميم عن الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، على ان يجري اختيار بقية الاعضاء فيما بعد .

DIC TIONNAIRE

FRANÇAIS — ARABE

Nouvelle Edition

Revue et Augmentée

de Tableaux de Conjugaison

Format 12,5 x 18,5 - 426 pages-broché

par

L. Saisse et I. Chéhata

نزولا عند طلبات المدارس والمكتبات ورغبة في
ترويج الكتاب قامت شركة لونجمانز غرين
وشركاهم بلندن باخراج طبعة جديدة
منقحة ومزينة بثلاثين صفحة لتصريف
الافعال الفرنسية . وقد عمدت الى
اخراجها دون تجليد قماش لتتمكن من
تخفيض سعره وحتى يتسنى لكل فرد
اقتناء هذا القاموس والاستفادة منه .

السعر : ثلاث ليرات لبنانية

يطلب من جميع المكتبات في بيروت

ومن الوكيل العام : مكتبة لبنان - بيروت

متعهد التوزيع في افريقيا الشمالية :

دار الثقافة - بيروت

- ٢ - الاستاذ سيف الدين الكيلاني - الاستاذ عبد الكريم الكرمي - عن
الاردن على ان يجري اختيار العضو الثالث فيما بعد .
 - ٣ - الاستاذ ابراهيم العريض - عن البحرين
 - ٤ - الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب - الاستاذ محمود المسعدي -
الاستاذ محمد مزالي - عن تونس
 - ٥ - الاستاذ ابراهيم غافر - الشيخ البشير الابراهيمي - الاستاذ
حامد روابحين - عن الجزائر
 - ٦ - يجري الاتفاق على اعضاء المملكة العربية السعودية في المكتب
الدائم فيما بعد .
 - ٧ - الدكتور محي الدين صابر - الاستاذ محمد محمد علي - عن السودان
على ان يجري اختيار العضو الثالث فيما بعد
 - ٨ - الاستاذ فؤاد الشايب - الدكتور جودت الركابي - الدكتور شكري
فيصل - عن سوريا
 - ٩ - الاستاذ محمد بهجت الاثري - الدكتور عبد الرزاق محيي الدين -
الاستاذ احمد عبد الستار الجوارى - عن العراق
 - ١٠ - الاستاذ رامز فاخره - عن فلسطين على ان يجري اختيار بقية
الاعضاء فيما بعد
 - ١١ - الاستاذ عبد العزيز حسين - الاستاذ احمد العدواني - عن
الكويت
 - ١٢ - الدكتور سليم حيدر - الدكتور سهيل ادريس - الاستاذ رثيف
خوري - عن لبنان
 - ١٣ - الاستاذ مفتاح الشريف - الاستاذ خليفه التليسي - من ليبيا
 - ١٤ - الاستاذ عبدالله جنون - الاستاذ محمد بن تاويت - عن المغرب
 - ١٥ - الاستاذ يوسف السباعي - عن مصر على ان يجري اختيار بقية
الاعضاء فيما بعد .
- بيان عن الجزائر .
- في الوقت الذي يلتقي فيه الادباء العرب في الدور الثالثة لمؤتمرهم
في القاهرة لدراسة موضوع الادب والقومية العربية ، يواصل الاستعمار
استغلال اجزاء غريزة من وطننا العربي وعدوانه الآثم عليها وتآمره على
استقلالها وسيادتها ويتمثل هذا في اشع صور في حرب الابادة التي
يشنها الاستعمار الفرنسي على الجزائر المجاهدة ولهذا يقرر المؤتمر في
جلسته الختامية ارسال البيان التالي الى جمعية القلم الدولية والى
الجمعيات الادبية في العالم كافة :
- يعلن الادباء العرب المجتمعون في الدورة الثالثة لمؤتمرهم المنعقد في
القاهرة من ٩ - ١٥ ديسمبر ١٩٥٧ تضامنهم مع الشعب الجزائري في
دفاعه عن حقه المقدس في الحرية والسيادة والاستقلال ويهيون بادباء
العالم جميعا ان يذكوا في الضمير الانساني الشعور بعدالة القضية
الجزائرية وان يبذلوا جهودهم لوقف حرب الابادة التي يشنها الاستعمار
الفرنسي على الشعب الجزائري لاغتصاب ارضه وسلب حقوقه وتجريده
من قوميته ، ويؤكدون ان تضامنهم مع شعبها المناضل ودفاعهم عن حقه
المشروع في الحرية والسيادة والاستقلال واجب ملح تمليه عليهم
مسئوليتهم نحو الحضارة الانسانية وقيمها العليا .

فهرست

العدد الأول - كانون الثاني (يناير) - السنة السادسة

- | | | | |
|------------------------------------|---|----|--|
| ٥٤ | نظرية الملكية في الإسلام الدكتور سعدون حمادي | ٣ | حاجتنا الى التحرر الفكري الرئيس جمال عبد الناصر |
| ٥٩ | محور باب الشعر يباشر مهمته . بقلم ويليام روز بنيت (ترجمة محمد عبدالله الشفقي) | ١ | مؤتمرنا الادبي الثالث الدكتور سهيل ادريس |
| ٦٢ | وجوه السندباد (قصيدة) خليل حاوي | ٤ | نداء الى ادباء العالم من المؤتمر الثالث للادباء العرب |
| ٦٤ | ليلة الضياع (قصة) سميرة عزام | ٥ | توصيات المؤتمر الثالث للادباء العرب |
| ٦٦ | دم ومرجان (قصة) صباح محيي الدين | ٧ | الادباء هم بناء القومية العربية . الدكتور طه حسين |
| ٧٨ | طفل العام الجديد (قصيدة) محمد الجيار | ١٢ | رسالة القومية العربية فؤاد الشايب |
| ٨١ | حول « معنى التحرر العربي » حكم دروزة | ١٤ | واجبات الناقد في خدمة القومية (رئيس خوري العربية) |
| ٨٦ | بين الثورة والاصلاح فريد ابو عيطة | ١٦ | عام ١٩٥٧ - صلاة الى الصام (فدوى طوقان الجديد) (قصيدة) |
| ٨٩ | عيد الميلاد لسنة ١٩٥٨ (قصيدة) . عبد المنعم عواد يوسف | ١٧ | قضايا النقد الحديث الدكتورة سهر القلماوي |
| مناقشات | | ٢٠ | النقد والقومية العربية الدكتور عبد الستار الجواري |
| ٩١ | هجاء ام نقد ؟ مطاع صفدي | ٢٣ | سياسة الكلمة في دولة التعبير . الدكتور سليم حيدر |
| ٩٢ | الشعر الجديد بين النظرية (حسن فتح الباب) والتطبيق | ٢٥ | عذاب الحرف (قصيدة) صلاح عبد الصبور |
| ٩٤ | حول المفايس النقدية للشعر (محمد الجيار الجديد) | ٢٦ | حمية الاديب والقومية العربية . محمود المسعدي |
| ٩٥ | حول « الموجة الاولى » نبيل فؤاد | ٢٩ | الحرية في خدمة القومية العربية الدكتور جودة الركابي |
| ٩٧ | « الموجة الاولى » ايضا غايدة الشريف | ٣٢ | المجد للكلمة (قصيدة) احمد عبد المعطي حجازي |
| ٩٧ | « التربة الخيرة » والنقد الذي (فاضل السباعي لا غناء فيه) | ٣٣ | الشعر تعبيرا ووظيفة (الدكتور محيي الدين صابر في التراث العربي) |
| ١٠٠ | وقائع المؤتمر الثالث للادباء العرب | ٣٥ | لوحة الشعر العربي الحديث ابراهيم العريض |
| ١٠٣ | نصف الحقيقة (قصة) محمد صدقي | ٤٠ | وثبة التحرر في ادبنا الحديث . محمود تيمور |
| ١٠٩ | احتياج (قصيدة) كمال عمار | ٤٢ | نكبة فلسطين في ادبنا القومي . كامل السوافيري |
| ١١١ | همسة حول مؤتمر الادباء عبد الهادي بكار | ٤٤ | ذكرى اللواء (قصيدة) سليمان العيسى |
| قرأت العدد الماضي من الآداب | | ٤٦ | الجسر (تمثيلية اذاعية) فاضل السباعي |
| ١١٢ | الابحاث محمد وهبي | ٤٨ | رسالة الى جميلة (قصيدة) محمد الفيتوري |
| ١١٥ | القصص احمد سويد | ٥٠ | جوناس (قصة) بقلم البير كامو (ترجمة غايدة مطرجي ادريس) |
| | | ٥٢ | ايليا ابو ماضي (قصيدة) محيي الدين فارس |

شركة فرج الله للمطبوعات

تقدم الى القراء العرب أخلص ترائيرها

بمناسبة حلول العام الجديد

الوكلاء العامون في البلاد العربية لـ

قواميس المطبعة العصرية

لواضعها الياس انطون الياس
لاغنى لكل ادب او مثقف او مترجم عنها
وسائر مطبوعات المطبعة العصرية

الوكلاء العامون :

لجميع منشورات دور النشر اللبنانية :

دار العلم للملايين - دار بيروت - دار المكشوف
دار الكتب - دار الفكر - دار الكتاب - دار الآداب
دار العروبة - دار العالم العربي - دار الريحاني
- دار الصراع الفكري - المؤسسة الاهلية - مطبعة
الانصاف - مكتبة الحياة - مكتبة المدرسة - مكتبة
المعارف - منشورات عويدات

الوكلاء العامون في البلاد العربية لمجلة

«العالم»

المجلة التي تقرأها شعوب العالم العربي
طباعة فاخرة بالروتوغرافور الملون ونموذج رائع
لصحافة القرن العشرين

صدر عدد يناير ١٩٥٨

الوكلاء العامون :

لكتب وصحف ودار اخبار اليوم ودار الهلال
وكتب شركة التوزيع المصرية ودار كتابي
والكتاب الذهبي ومجلات لايف وتايم ونيوزويك
وكوليبرز وسيلكسيون ومطبوعات دل
ومختلف المجلات الانكليزية والاميركية

راجعوا في كل ما يتصل بكتبها

== شركة فرج الله للمطبوعات ==

او فروعها في جميع البلاد العربية



مؤسسة المطبوعات الحديثة



يوسف مشاقة وشركاه

كتب توزعها المؤسسة

من مطبوعات : دار المعارف بمصر - دار بيروت - دار صادر - دار المكشوف

غ.ل.		غ.ل.	
٢٥٠	روح الجماعات	٢٥٠	مشكلاتنا الاجتماعية
٧٥٠	لفوستاف لوبون	٢٥٠	لمحمد الأبراشي
٤٠٠	حوار العباقرة	٢٥٠	الصحافة والصحف
٢٥٠	لباول ارنست	٢٥٠	لعبدالله حسين
٢٥٠	اصل التفاوت بين الناس	١٥٠	الورثة والبيئة
٥٠٠	لجان جاك روسو	١٥٠	لعلي عبد الواحد وافي
٢٥٠	حديقة ابيقور	١٥٠	الاسلام في نظر الغرب
٢٥٠	لاناتول فرانس	١٥٠	لاسحق موسى الحسيني
٢٥٠	العقد الاجتماعي	١٢٥	ازمة الفكر العربي
٢٥٠	لجان جاك روسو	١٢٥	لاسحق موسى الحسيني
١٥٠	نظام الاثنيين	٢٧٥	في ظلال النبوة
٢٠٠	لطله حسين	٣٥٠	لمحمد سليم رشدان
١٥٠	نظرات في الحياة والمجتمع	١٥٠	من الزاوية العربية
٢٠٠	لعلي ادهم	٢٧٥	لنبيه فارس
١٥٠	فن خدمة الجماعة	٢٧٥	فن الشعر
١٥٠	ترجمة حامد شكري تابت	٢٧٥	لاحسان عباس
١٥٠	القضايا الزوجية الكبرى	٣٥٠	البليدار
١٥٠	لاحمد العسكري	١٥٠	لميخائيل نعيمه
٢٥٠	الازمات الزوجية وعلاجها	١٥٠	الفن الفئائي عند العرب
٢٥٠	لمحمد زكي شافعي	٢٠٠	لنسيب الاختيار
٣٠٠	جنة الشوك	٢٧٥	ابو حيان التوحيدي
	لطله حسين	٢٧٥	لاحسان عباس
	حديث عيسى بن هشام		برنارد شو
	لمحمد الأبراشي		تأليف عبد اللطيف شرارة

مؤسسة المطبوعات الحديثة

مركز الشرق العربي بيروت

بنية العسيلي - ساحة رياض الصلح ص.ب ٢٦٧٦

توكيلات في مختلف الاقطار العربية